

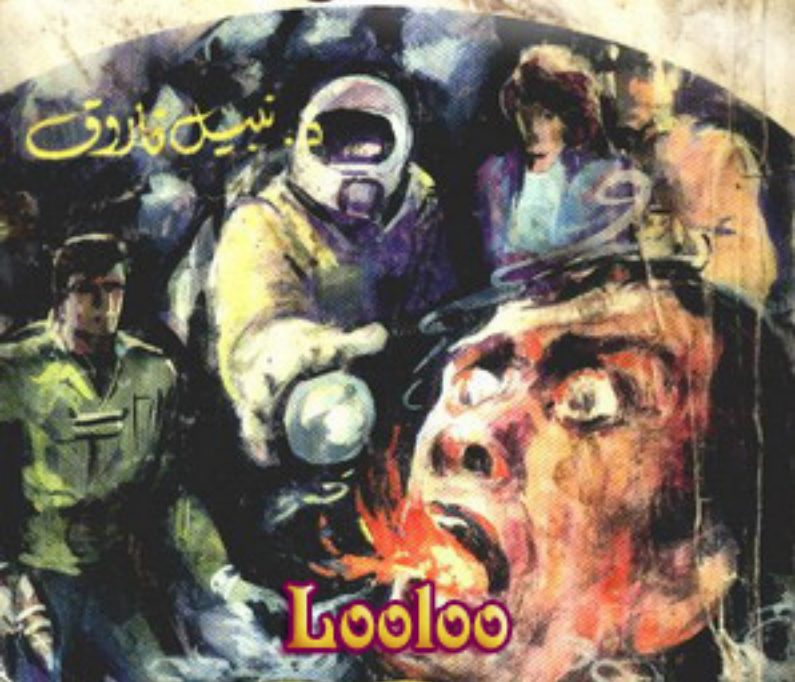
ملف المستقبل
سرى جداً!!!

والله اعلم

السد وأمة

109

م. نبيل هاروق



Looloo

١ - انفجار ..

« من الدورية السابعة إلى القاعدة القمرية المصرية .. بلغنا حدود المجال الفضائي القصوى ، وكل شيء على مايرام .. نطلب الإذن بالعودة إلى القاعدة .. » .

أطلقت المركبة الفضائية الصغيرة هذا النداء ، عبر الفضاء السرمدي ، إلى القاعدة المصرية الجديدة ، التي تمت إقامتها على سطح القمر ، في نفس الموضع الذي كان يحتله سجن القمر في السابق^(*) ؛ لمراقبة الحدود الفضائية الأرضية ، وتأمينها بصفة دورية ، وتلقّت القاعدة النداء ، كما تتلقّى نداءات المركبات الأخرى لأسطول المراقبة الفضائي ، واجابت بتلقائية نمطية :

- من القاعدة القمرية إلى الدورية السابعة .. حصلت على إذن العودة .. اتجها مباشرة إلى القاعدة . تنفّس قائد الدورية السابعة الصعداء ، وهو يستمع إلى العبارة ، والتفت إلى مساعده ، قائلاً :

- أخيراً .. لقد سئمت التجوال في الفضاء طوال الوقت .

(*) راجع قصتي (سجن القمر) ، و (الإمبراطور) .. المغامرتين رقمي (٤٨) ، و (٨٦) .

ابتسم مساعده ، قائلاً :

- طوال الوقت ؟ .. الا يبدو لك القول مبالغاً
يا سيدي .. لقد غادرنا القاعدة منذ ساعتين فحسب .

هز القائد كتفيه ، وقال :

- ولكننا نفعل هذا يومياً ، وعلى نحو رتيب مثير
للضجر ، حتى أنني أتساءل في بعض الأحيان :
ما جدوى هذه الدوريات المنتظمة ؟

ارتفع حاجبا المساعد في دهشة ، وهو يقول :

- ما جدواها ؟ .. هل نسيت ما تعلمناه في معهد
الملاحة الفضائية يا سيدي ؟ .. لقد تطوّر كل شيء ،
حتى بات من الأفضل أن تؤمّن الأرض حدودها
الفضائية ، بدلاً من أن يفاجئها غزو آخر ، دون أن
تستعد لمواجهة ، كما حدث في السابق (*) .
مطّ القائد شفّتيه ، وقال وهو يدور بالمركبة ،
استعداداً للعودة :

- افترض نظري بحث .. هل تعتقد أن مركبة
فضائية بسيطة كهذه ، يمكنها أن تتصدى لمحاولة
غزو فضائية ؟

اجابة مساعده في شيء من الحزم ، لا يتناسب
مع فارق الرتب بينهما :

(*) راجع قصة (الاحتلال) .. المغامرة رقم (٧٦) .

- هذه ليست مركبة فضائية بسيطة يا سيدي ..

إنها مقاتلة فضائية من أحدث الطرز المعروفة ،
يمكنها أن تنطلق بسرعات مذهلة عبر الفضاء ،
ورمودة بمدفعي-ليزر ، وقاذف صاروخي ، وتمتلك
تدرة مذهلة على المناورة ، مع أجهزة رادار ورصد
متطورة ، و ..

قاطعها القائد في ضجر :

- أعلم هذا يا رجل .. أعلمه واحفظه عن ظهر
قلبي ، ولكنني مازلت أصرّ على أنها لا تصلح
للتصدى لأية محاولات غزو من حضارة أخرى ، لو أن
لك الحضارة تفوق حضارتنا علماً وتقنية ، ولست
أدري في الواقع كيف تستنكر أمراً منطقياً كهذا ، فلو
أنني أحد الغزاة من كوكب آخر ، يستهدف الأرض ،
أدركت أن مركبة كمركبتنا قد رصدت مساري ، لن
تردّ لحظة واحدة في نفسها نسفاً ، وسحقها في
حظات ، دون أدنى تردد ، وثق بأن هذا لن يكون
سعيّاً أبداً ، بالنسبة لأسطول غزو يسعى نحو كوكب
تتقدم كوكبتنا ، فهو سيحمل حتماً أسلحة لا قبل لنا
بها ، و ...

بتر عبارته بغتة ، مع أزيز مباغت ، انطلق من
أحد أجهزة الرصد في المركبة الفضائية ، فالتفت مع

- غير أرضية ؟ ..

مضت ثوان أخرى ، وهو يحثق مع مساعده فى شاشة الراصد ، التى نقلت صورة المركبة ، وهى تواصل الانطلاق فى مسارها ، فى حين راح الكمبيوتر المتصل بالراصد يرسم تصميمًا أوليًا للمركبة ، من واقع ما يحصل عليه من بيانات أولاً فاولاً ، ويحدد مسارها وهدفها ، ثم لم يلبث أن اطلق صوتًا خاصًا ، جذب إليه انتباه الرجلين ، ليهتف المساعد فى ارتياح :

- رياه ... إنها تتجه إلى الأرض مباشرة .
ضغط القائد زرَ جهاز الاتصال فى سرعة ، وهو

يهتف :

- من الدورية السابعة إلى القاعدة القمرية المصرية .. تم رصد جسم فضائى مجهول الهوية ، يتجه إلى الأرض مباشرة .. نطلب الإنذار بالاقتراب منه ، وجمع معلومات أكثر دقة عنه .

ولو أن قنبلة انفجرت فى قاعدة القمر ، لما كان لها ذلك التأثير ، الذى أحدثته عبارة قائد الدورية السابعة ، عندما تم استقبالها ، فقد انتفضت أجساد الجميع ، وخفقت قلوبهم فى عنف ، واطلّت من عيونهم نظرة تجمع ما بين الارتياح والهلع والتوتر ،

مساعده إلى شاشته فى أن واحد ، وحدّقا معًا فى المشهد الذى حملته ، قبل أن يغمغم القائد فى ذهول يمتزج بعصبية :

- ما هذا الشيء بالضبط ؟!

ازبدرد مساعده لعابه فى توتر ، وهو يتطلّع إلى الجسم الذى رصده الرادار ، والذى بدا أشبه بقمرص كامل الاستدارة ، يبرز منه شيء كجمجمة صاروخ قديم ، يسبح فى الفضاء فى خط مستقيم ، وكأنما يتجه إلى هدف ثابت ، ثم غمغم بدوره :

- يبدو لى كمركبة فضائية مجهولة الهوية .

قال القائد فى عصبية :

- ماذا تعنى بمركبة فضائية مجهولة الهوية ؟ ..
المفترض أننا الجهة الوحيدة ، التى تؤمن الحدود الفضائية ، ثم إن هذه المركبة لا تشبه أيًا من المركبات الفضائية ، التى أنتجتها الدول الأخرى ، و ...
قاطعه مساعده ، وهو يقول فى توتر شديد :

- إنها مركبة فضائية غير أرضية .

انتفض جسد القائد فى شدة ، على الرغم من أن الجواب لم يخالف ما شعر به فى أعماقه ، منذ اللحظة الأولى ، التى وقع بصره فيها على المركبة ، وتمتم بصوت يموج بالرهبة :

وراحوا يتبادلون تلك النظرات المضطربة الخائفة ،
فى حين أزدرد قائد القاعدة لعابه فى صعوبة ، قبل أن
يقول بصوت مبحوح :

- من القاعدة إلى الدورية السابعة .. حدد
ما تعنيه بجسم فضائى مجهول الهوية .. أهو
نيزك (*) ، أم ..

قاطعه قائد الدورية السابعة فى توتر شديد :
- إنه مركبة فضائية غير أرضية .. مركبة تتجه
إلى الأرض مباشرة .

انطلقت شهقات عنيفة من الحلق ، فى القاعدة
الفضائية ، وامتدعت كل الوجوه ، وارتفعت مهمات
متوترة ، والكل يستعيد ذكريات الاحتلال البغيضة ،
واتسعت عينا قائد القاعدة لحظة ، قبل أن يقول فى
حزم :

- لا تقترب الآن يا قائد الدورية السابعة .. حاول
أن تحدد حجم المركبة وقوتها أولاً ..
أتاه الجواب على الفور :

(*) النيزك : شهاب غير تام الاحتراق ، يمكن أن تصل
أجزاءه إلى الأرض ، بعد اختراقها الغلاف الجوى ، وبعضها
يخترق سطح الأرض ، ويختفى فى داخلها ، أو يحدث فيها
فجوة كبيرة ، ويعتقد أن النيازك والشهب هى بقايا كواكب
قديمة انفجرت .

- إنها ليست مركبة ضخمة .. إنها تماثل حجم
مركبتنا تقريباً ، أو أقل قليلاً ، كما يشير الكمبيوتر ،
والتحليل الطيفى لمادتها يشير إلى أنها مصنوعة من
معدن غير معروف فى أرضنا (*) .. ويبدو ، طبقاً
للتحليلات الأولية ، أنها تحوى بعض الأسلحة
القنالية ، من طراز مجهول .

ضاعف جوابه من حدة التوتر فى القاعدة ،
وغمغم نائب القائد فى قلق مشوب بالحيرة :

- مركبة فضائية صغيرة من كوكب آخر ١٩ .. تُرى
ما الذى يمكن أن تمثله من خطر لأرضنا ١٩
أجابه القائد فى صرامة :

- من يدري ١٩ .. إننا نجهل طبيعة وقوة ما تحمله
من أسلحة ، ومدى ما يمكن أن تفعله بالأرض .
ثم ضغط زر الاتصال ، مستطرداً فى حزم :
- من القاعدة إلى الدورية السابعة .. اكتف مؤقتاً

(*) التحليل الطيفى : هو تحليل للضوء المنبعث ، أو
المنعكس عن أية مادة ، بواسطة جهاز خاص ، يطلق عليه اسم
مقياس الطيف (الاسبكتروسكوب) ، ولكل مادة طيفها المميز ،
الذى لا يطابق أية مادة أخرى ، ويمكن التعرف على طريق خطوط
سوداء تظهر فى أماكن محدودة من مقياس الطيف ، والطيف
ينشأ أساساً من مرور الضوء فى منشور زجاجى .

بتعقب تلك المركبة ، ولا تحاول استئثارها بأى حال من الأحوال .

نقلت إليه أجهزة الاتصالات شهقة مكتومة ، قبل أن يهتف قائد الدورية السابعة :

- اعتقد انه فات أوان هذا التحذير يا سادة .. إنها تهاجمنا بالفعل .

كانت المركبة المجهولة قد عدت مسارها بغتة ، وبزاوية شبه قائمة ، ثم انطلقت نحو مركبة الدورية السابعة مباشرة ، وكأنها تنقض عليها ، فغمغم مساعد القائد فى زعر :

- رياه ! .. إنها تهاجمنا !

اجابه القائد ، وهو يتجه بأصابعه إلى أزرار التحكم فى الأسلحة القتالية لمركبته :

- ياللعبقرية ! .. هل أدركت هذا وحدك ؟

ثم انحرف بالمركبة فجأة ، وصوت قائد القاعدة القمرية ينطلق عبر جهاز الاتصال صائحاً :

- لا تشتبك معها يا رجل .. تراجع على الفور ..

اهرب .. اهرب فوراً .

ومع صيحته ، انطلق خيط من الضوء الأزرق ، من المركبة الفضائية المجهولة ، وكاد يصيب مركبة الدورية السابعة ، لولا المناورة البارة التى قام بها قائدها ، وهو يقول فى حدة لمساعدته :

- اهرب منها ؟ .. ألم أقل لك : إن حديثهم كله نظرى يا هذا .

ثم مال بالمركبة ثانياً ، وانقض على المركبة الفضائية المجهولة ، وهو يطلق نحوها مدفعى الليزر .. كانت المركبتان تنطلقان بسرعة خرافية ، عبر الفضاء والفراغ ، وكلتاهما تقوم بمناورات مدهشة لتفادى أسلحة الأخرى ، والانقضاض عليها من زاوية جديدة ، دون أن تفلح واحدة منهما فى الظفر بالأخرى ..

وفى القاعدة القمرية ، نجحت أجهزة الرصد العملاقة أخيراً فى التقاط مشهد القتال ، واتسعت العيون فى هلع وانبهار ، مع تلك المناورات العنيفة ، وغمغم قائد القاعدة فى توتر بالغ ، وهو يراقب شاشة الرصد الضخمة :

- رياه ! .. إنها مركبة مقاتلة .. ترى لماذا كانت تنطلق نحو الأرض ؟ .. وما هدفها بالضبط ؟

وفى نفس اللحظة ، التى نطق فيها عبارته ، كان قائد الدورية السابعة ينطلق فى الفضاء ، متفادياً أشعة المركبة المجهولة ، ثم يدور بمركبته حول نفسها ، وهو يهتف بمساعدته المبهور :

- الأوغاد الفضائيون ، الذين يقودون ذلك

الشيء ، بارعون بحق ، ولكننى سائيت لهم اننا
افضل مقاتلين عرفهم الكون .

قال مساعده فى توتر بالغ :

- سيدي .. اعترف لك بالبراعة والمهارة ، ولكننا
مازلنا نجهل كل ما ...

قاطعه القائد ، وهو ينطلق بمركبته فجأة نحو
المركبة المجهولة ، صائحاً :

- كفى يا رجل .. لا اريد أية عبارات محبطة ، فى
هذه اللحظة بالذات .

كان يقوم بمناورة مذهلة ، دار خلالها حول المركبة
المجهولة ، ثم انقضَّ عليها مباشرة ، على نحو خفق
له قلب مساعده فى قوة ، وانحبست معه الكلمات فى
حلقه ، واتسعت عيناه فى ارتياح ..

واطلقت المركبة المجهولة شعاعها الأزرق ..

وفى نفس اللحظة بالضبط ، ضغط قائد الدورية
السابعة زر القاذف الصاروخى ، وانحرف بمركبته
فى مهارة ، وهو يهتف :

- خذوها منى ايها الاوغاد .

تفادت مركبته الشعاع الأزرق فى اللحظة
الاخيرة ، فى نفس الوقت الذى انطلق فيه صاروخه
نحو المركبة المجهولة مباشرة ..

وكانت تلك المناورة المزدوجة مباغتة بحق ،
بالنسبة للمركبة المجهولة ، التى حاولت تفادى
الصاروخ الصغير ، الذى انطلق نحوها بسرعة
خرافية ، و ...

واصاب منتصفها مباشرة ..

وحدث الانفجار ..

وياله من انفجار !! ..

فعلى الرغم من صعته (*) ، اضاء كشمس صغيرة ،
اشرقت فجأة فى قلب الفضاء ، وتمدّت لمساحة
واسعة للغاية ، مع موجة تضاعفية ارتجاجية
رهيبه ، جعلت مساعد قائد الدورية السابعة يصرخ
فى رعب ، والمركبة تهتز به وبقائده فى عنف ، كريشة
فى مهب رياح عاتية :

- ربا ! .. ما الذى كان يخويه هذا الشيء
بالضبط ؟

ومع آخر حروف كلماته ، لحق ذلك الضوء المتعدّد
بالمركبة ، مع حرارة هائلة ، سحقته سحقاً فى لمح
البصر ، امام اعين المراقبين ، فى القاعدة القمرية ،
الذين صرخوا فى رعب ، وهتف احدهم ، وهو يحذّق
فى شاشة كبيرة ، ترصد تأثير الانفجار :

(*) الصوت لا ينتقل قط عبر الفراغ والفضاء ..

- رياه .. إنه أبشع انفجار رأيته فى حياتى كلها .. إنه يفوق انفجار عشر قنابل نووية فى أن واحد .

وصرخت زميلته ، وهى تقفز من مقعدها :
- إنه يتجه نحونا .

انطلقت الصرخات فى كل مكان ، وتخلّى الجميع عن مواقعهم ، وانطلقوا يعدون فى كل اتجاه ، كما لو أنهم يحاولون الفرار من خطر مجهول ، وقائدهم يصرخ بهم :

- لا تغادروا مواقعكم .. لا تتركوا أجهزكم .. لا ..
اختنقت الكلمات الأخيرة فى حلقه ، واتسعت عيناه فى رعب هائل بلا حدود ، وهو يحدّق فى شاشة الرصد الضخمة ، التى تمدّت فوقها رقعة الانفجار ، وبدا وكأنها ستحتلّها كلها ، وتأثيرها يقترب بسرعة مخيفة ، عبر آلاف الكيلو مترات فى الفضاء ، من القمر ، وقاعدته التى سادها اضطراب وهرج ومرج شديدين ، والجميع يجرون فى كل مكان بلا هدف ، وقد بدا لهم أن نهايتهم قد حانت ..
ثم انقضت موجة الضوء والحرارة على القاعدة القمرية ..

وتحوّلت الصرخات المحدودة إلى صرخة واحدة

هائلة ، حملت عذاب كل العاملين هناك ، كما لو أن أحد أبواب الجحيم قد انفتح على مصراعيه ، وانقضّت عليهم لفحاته بلا هوادة ..

وذابت القبة الزجاجية المحيطة بالقاعدة ، مع الحرارة الهائلة ..

وانفجرت أجهزة الرصد ، والمقاتلات الفضائية الرابضة فى مواقعها ، والأسلحة القتالية والدفاعية ..

ولقى عشرات الأرضيين العاملين فى القاعدة مصرعهم ..

أو انسحقوا سحقاً ، لو توخّينا الدقة ..

وتزلزل كيان القمر كله لحظات معدودة ، والموجة تتجاوزُه ببضعة كيلو مترات ، كما لو أنها تتجه نحو الأرض ، لتكمل مهمتها البشعة الرهيبة ..

ثم انتهى كل شيء بغتة ..

انحسرت الموجة المخيفة ، وتراجعت إلى مركز الانفجار الهائل ، الذى رصدته كل أجهزة الأرض ، والذى بدا لها كابشع كارثة رصدتها فى تاريخها كله ..

وعاد إلى الفضاء صمته وسكونه ..

ذلك الصمت الذى بدا أشبه بهدوء رهيب ، خيم

على ساحة شهدت مذبحه بشعة وحشية ، قضت على
كل مظاهر الحياة والحركة ، ولم تخلف وراءها سوى
الموت ..

الموت وحده ..

ولكن هذا الانحسار لم يكن نهاية المأساة ..

لقد كان البداية ..

بداية لأخطر طاهرة فضائية واجهت كوكب

الأرض ، في تاريخه كله ..

أخطرها على الإطلاق ..

* * *



٢- شمس الليل ..

هبط الليل بسرعة مذهشة ، وبدت السماء شديدة
الإفلام ، على نحو عجيب ، وخلت تمامًا من النجوم ،
واختفى القمر ، على الرغم من عدم وجود أية غيوم
لتحجبه ، وشعرت (سلوى) بتوتر لا مثيل له ، وهي
تتحسس طريقها وسط الظلام الدامس ، وخفق قلبها
في قوة ، وهي تهتف :

- (نور) .. أين أنت يا (نور) ؟

كانت تبحث عن زوجها ، في قلب الظلام المحيط
بها ، كما يبحث المرء عن شعاع من الأمل في بحر
اليأس ، ولكن صوتها راح يتردد مع صدها في
المكان ، دون مجيب ، فهتفت والخوف يملأ نفسها :

- (نور) .. لماذا لا تجيب ؟! .. أنا (سلوى) ؟! ..

أنا ..

اختلف حلقها بالكلمة بغتة ، وانتفض جسدها كله
في عنف ، عندما شعرت بانفاس حارة خلفها ،
وهتفت :

- اهذا أنت يا (نور) ؟

لفحت الأنفاس الحارة عنقها ، مع همهمة جمعت
الدم في عروقها ، فتراجعت في رعب زلزل كيائها ،
وهي تصرخ :

- رياه ... ما هذا ؟ .. ما هذا ؟

لم تنجح عيناها فى اختراق حجب الظلام ، على الرغم من إحساسها القوى بوجود مخلوق حى على مقربة منها ، فطلّت تتراجع ..

وتراجع ..

وتراجع ..

ثم فجأة ، برز ذلك المخلوق من قلب الظلمة ..

أو أضاء ..

نعم .. هذا هو المصطلح الصحيح ..

لقد أضاء بغتة بضوء خافت ، فيروزي اللون ،

أبرز تقاسيمه ، وسط الظلام والصمت ..

وشبهت (سلوى) فى رعب هائل ..

إنه هو ..

إنه ذلك المخلوق البشع ، الذى أذاقهم الرعب داخل

مكوك الفضاء (*) ..

ذلك المخلوق الطفيلى ، الذى احتلّ جسد حفيدها

(محمود) الصغير ..

وصرخت (سلوى) :

- كيف أتيت إلى هنا ؟ .. ماذا تريد منا ؟

كشّر المخلوق الضئيل عن أنيابه ، وسال من بين

(*) راجع قصة (لعنة الدم) المغامرة رقم (١٠٧) ..

شديقيه ذلك السائل الأخضر المقرّر ، وهو يقترب منها بعينين يطلّ منهما الشر ، و ...

وعلى حين غرة ، أشرقت شمس صغيرة وسط الظلام ..

شمس تالّقت بغتة ، وغمرت المكان كله بضوئها ،

فالتفتت إليها (سلوى) ، هاتفة فى أمل :

- (نور) .

لمحت فى وضوح ذلك الشخص ، الذى يقف أمام

دائرة الضوء ، ويتقدّم نحوها ، قائلاً بصوت هادئ

عميق :

- لا تخافى يا (سلوى) .. هذا الوحش مجرد

وهم .. لن يمكنه إيذاؤك قط .

أدهشها الصوت ، الذى بدا مألوفاً للغاية ،

واستدارت تنطلّع إلى الوحش ، ورات جسده يتموّج ،

كصورة منعكسة على سطح بحيرة ، القى بعضهم

فوقها حجراً صغيراً ..

ثم راح الجسد يتلاشى فى ببطء ، حتى اختفى ،

وصاحب الصوت الهادئ العميق يقول :

- أرايت .. إنه مجرد وهم ..

التفتت مرة أخرى إلى صاحب الصوت ، وراته

يقترب أكثر ، وأكثر ، ودائرة الضوء من خلفه تحجب

ملامحه عنها ، فغمغمت :

- انت لست (نور) .

اجابها فى بساطة :

- بالطبع انا لست (نور) يا (سلوى) .. الا

تذكريننى ؟

شبهت فى قوة ، وهى تهتف :

- رباه !.. (محمود) .. ولكن هذا مستحيل ! ..

انت .. انت ..

قاطعها فى هدوء عميق :

- ميت .. اليس كذلك !؟ .. كلاً يا (سلوى) .. انا لم

امت بعد .. صحيح اننى لم اعد انتمى إلى عالمكم ،

ولكننى لم امت بعد .. الموت امر مختلف تماماً .

هتفت فى لهفة :

- اين انت إذن يا (محمود) !؟ .. اعنى ما نوع

الحياة التى تحياها !؟ .. رباه !.. ماذا اقول !؟ .. إنك

هنا .. انت امامى ، وأنا أراك .. اليس كذلك !؟

تسلل حزن عميق إلى صوته ، وهو يقول :

- انا ايضاً مجرد وهم يا (سلوى) .. إنك لا ترين

جسدى كما يبدو لك . إنها مجرد فكرة ، امكننى أن

اتسلل بوساطتها إلى عقلك ، كجزء من احلامك ،

حتى تصلك رسالتى .

بكت فى حرارة ، وهى تهتف :



التفت مرة أخرى إلى صاحب الصوت ، ورأته يتترب
أكثر ، وأكثر ، ودائرة الضوء خلفه تحجب ملامحه ..

- وهل يمكننا أن نستعيدك يا (محمود) ؟ .. قل
لي كيف ؟ .. كيف يمكننا أن نعاونك على العودة إلى
عالمنا ؟

هز رأسه في أسى قائلاً :
- لست أعتقد أنه توجد وسيلة لهذا .
ثم استدرك بسرعة :
- إلا إذا ..

بتر عبارته بغتة ، فهتفت به :
- إلا إذا ماذا ؟

هم بإجابة سؤالها ، لولا أن تضاعف بغتة حجم
القرص المضى خلفه ، وراح يتضخم ، ويتضخم ،
فالتفت إليه (محمود) وهتف :

- رباه ! .. ياله من خطر .. احترسى يا (سلوى) ..
حذري (نور) والآخرين .. هناك خطر داهم يهدد
الأرض .. خطر قد يبتلع الكوكب كله يا (سلوى) ..
خطر رهيب .. رهيب .. خطر الشمس الجديدة .
رند الجملة الأخيرة مرات ومرات ، وجسده
ينسحب متراجعا نحو الضوء ، الذي احتل المشهد
كله ، وغمر أحلامها عن آخرها ، فصرخت :
- لا يا (محمود) .. لا ترحل قبل أن تخبرني
كيف .. لا ترحل يا (محمود) .. لا ترحل ..

(سلوى) .. استيقظي يا (سلوى) ..

انتفض جسدها في عنف ، مع صوت زوجها
(نور) القلق الحنون ، واستيقظت من نومها ،
لتحدق في وجهه بذعر ، قبل أن تلقى نفسها بين
ذراعيه ، وتنفجر بالبكاء ، هاتفة :

- إنه (محمود) يا (نور) .. (محمود) .. للمرة
الثالثة أراه في أحلامي ، منذ عودتنا إلى الأرض ..
إنه بحاجة إلى مساعدتنا يا (نور) .. يحتاج إلى من
يغيده إلى عالمنا .

تنهد في عمق ، وهو يضمها إلى صدره في
حنان ، ويربت على كتفها ، مغففاً :
- إنه مجرد حلم يا عزيزتي .

انتزعت نفسها من بين ذراعيه ، هاتفة :
- كلاً .. إنه ليس مجرد حلم .. إنها رؤيا
يا (نور) .. (محمود) يحاول الاتصال بنا
بوسيلة ما .. لا ينبغي أن نتخلى عنه يا (نور) .. لا بد
أن نبذل قصارى جهدنا من أجله .
تنهد مرة أخرى ، قبل أن يقول :

- انتصوريين اننى لم أحاول ؟ .. لقد شرحت كل
ماحدث للدكتور (ناظم) ، فور عودتنا إلى الأرض ،
وحاولنا البحث عن تفسير منطقي له ، ودرسنا كل

الاحتمالات الممكنة ، وكل التحليلات العلمية
للموقف ، ولكن كل هذا قادنا إلى طريق مسدود .
هتفت معترضة :

- ومن قال : إن الحقيقة تكمن فى العلم وحده ؟
الم نواجه عشرات المواقف ، التى حطمت كل قواعد
العلم ، وأثبتت لنا أن الكون يحوى من الأسرار
وغوامض الطبيعة ، ما يعجز العلم كله عن تفسيره ؟
هز رأسه فى أسف ، ثم تطلع إلى عينيها
مباشرة ، قائلاً :

- وما الذى يمكننا أن نفعله فى رأيك ؟
أجابت فى سرعة :

- أن نبذل قصارى جهدنا لاستعادته .
سألها فى هدوء حزين :

- كيف ؟

ارتبكت واضطربت ، وهى تبحث عن جواب ، قبل
أن تنفجر باكية ، وتهتف :
- هناك وسيلة حتمًا .
هز كتفيه ، قائلاً :

- ربما .. ولكننا عجزنا تمامًا عن التوصل إليها .
حدقت فى وجهه لحظة ، بعينين تسبحان فى بحر
من الدموع ، ثم لم تلبث أن ألقت نفسها بين ذراعيه
ثانية ، وهى تبكى هاتفة :

- ياللمسكين ! .. إنه وحيد هناك .. ياللمسكين ! ..

ضمها إليه ثانية فى رفق ، وهمس :

- لا أحد يدرى يا حبيبتي .. لا أحد يدرى ..

صحيح أن أحلامنا جميعًا قد انفتت فى الأونة
الآخيرة ، على أن (محمود) يحاول الاتصال بنا
لسبب ما ، ولكن حتى هذا لا يعنى أنه على قيد
الحياة بالفعل .. لقد وضع (رمزى) تفسيرًا علميًا
لهذا ، وأكد لى أنه من المحتمل أن يكون هذا مجرد
هلوسة جماعية .. شخص يحلم بـ (محمود) فى
وقت يمر فيه الكل بأزمة مشتركة ، ويروى حلمه
للآخرين ، ثم يربطه بالآمل فى الخروج من الأزمة ،
فتنغرس الفكرة فى الأذهان ، ويحلم الكل
بالحلم نفسه ، كل على طريقته وبأسلوبه ، ثم
نتصور بعد هذا أن ما يحدث حقيقى ، لمجرد أننا
مررنا به جميعًا .

تمتعت من وسط دموعها :

- اتعنى أننا نبني صرحًا من الوهم ، ثم نحاول

الاحتماء به ، وكأنه حقيقة ؟

ربت عليها فى حنان ، مجيبًا :

- بالضبط .

لم يكذب يَتَمَّ عبارته ، حتى انبعث ضوء قوى بغتة ،
عبر نوافذ المنزل ، كما لو أن النهار قد طلع فجأة ،
على نحو جعل (نور) يقفز من فراشه ، هاتفاً في
توتر :

- يا إلهي ... ماذا حدث ؟!

لحقت به (سلوى) ، وهو يفتح النافذة ، وحقق
كلاهما في بقعة الضوء القوى في السماء ، والتي
بدت أشبه بشمس إضافية ، أضاعت ذلك الجزء من
الأرض كله ، ثم تراجعت (سلوى) ، مرئدة في توتر
بالغ ، وبصوت شديد التهيج :

- رباه ...! (محمود) .. (محمود) .

التفت إليها (نور) ، يسالها في دهشة :

- وما صلة (محمود) بهذا ؟

أشارت إلى بقعة الضوء الكبيرة ، وهي تجيب
بصوت مرتجف :

- لقد حُزِنِي منها .. حُزِنِي من تلك الشمس
الجديدة ، التي تهدد الأرض كلها بخطر رهيب .

انعقد حاجبا (نور) في شدة ، وهو يحدق في
وجهها ، ثم عاد يتطلع إلى تلك البقعة المضيئة ،
وكلماتها تتردد في ذهنه بدوى هائل !.

خطر رهيب يتهدد الأرض كلها ، بسبب تلك
الشمس العجيبة ..

خطر رهيب ..

رهيب ..

وعلى الرغم من رفض العلم الشديد للفكرة ،
امتلات نفس (نور) بيقين تام بأن ما رآه الجميع في
أحلامهم لم يكن وهمًا ..

إنه (محمود) ، يسعى للاتصال بهم من
عالم ما ..

ولتحذيرهم من خطر يتهدد الأرض ..

خطر الشمس الجديدة ..

القائلة ..

* * *

لُوحت (مشيرة) بذراعها كله ، وهي تهتف
بزوجها (أكرم) في انفعال :

- ظاهرة مذهشة بحق !.. لقد نجح فريقى في
تسجيلها لحظة فلحظة ، على الرغم من انبهار
الجميع واضطرابهم أمامها .. هل تتصور أن
المصورين الضوئيين كان بإمكانهم التقاط صور
واضحة ، بأفلام ذات حساسية عادية ، دون
الاستعانة بمصابيح إضاءة معاونة ، في منتصف
الليل ، كما لو كانوا في وضوح النهار ؟!.. لقد أكد لي

أحد العلماء أن هذه الظاهرة لم تحدث سوى في
حادثة (سيبيريا) ، في أوائل القرن الماضي (*) .

ثم توقفت عن الاستمرار ، وانعقد حاجباها في
شيء من الضيق ، قبل أن تكمل :

- (أكرم) .. هل سمعت كلمة مما قلت ؟

كان (أكرم) يقف صامتا ، أمام النافذة الكبيرة في
ردهة المنزل ، متطلعا إلى السماء ، التي اختفت منها
تلك الشمس المؤقتة ، وإن حملت وهجا مستمرا ، كما
لو أن نيرانا هائلة قد اندلعت عند أطراف الكون ،
وعندما نطقت (مشيرة) عبارتها الأخيرة لم يحرك
سائكا لبضع لحظات ، وكأنه لم يسمعها ، ثم لم يلبث
أن تمت ، دون أن يلتفت إليها :

- نعم يا (مشيرة) .. سمعتك جيدا .

وصمت لحظة أخرى ، ثم أضاف في شيء من

الحق :

(*) في الساعة السابعة عشرة ، والدقيقة السابعة عشرة من
صباح يوم ٣٠ يونيو ١٩٠٨ ، دوى انفجار هائل في منطقة وادي
نهر (تنجسقا) ، في (سيبيريا) ، وشهد البعض كرة من النار
تهوى على الأرض ، قبيل هذا بثوان معدودة ، ولقد أدت تلك
الكارثة إلى دمار هائل ، لم يعرف العالم الحديث مثيلا له ، في
كل الظواهر الطبيعية المسجلة ، ورجح البعض أن الانفجار قد
نشأ من نيزك ما ، أو من سفينة فضاء مجهولة .

- ولكن هذه الظاهرة تقلقني بحق ، وتثير في
أعمالي مخاوف مبهمة ، تضاعف من عصبيتي
وتوترى .

اقتربت منه في بطة ، ووضعت يدها على كتفه ،
قائلة :

- إنها ظاهرة عجيبة بالفعل ، وتثير اهتمام
الجميع وقلقهم ، ولكنها تنحسر بسرعة كبيرة ، مما
يبث في النفوس بعض الطمأنينة ، ويبشّر الكل بأن
الخطر محدود .

تمتم في توتر ملحوظ :

- من يدري ؟

تطلعت إليه في قلق ، وهي تساله :

- قل لي يا (أكرم) : ما الذي يقلقك إلى هذا

الحد ؟

تنهد في عمق ، ثم هز رأسه ، متمنا :

- لست أدى بالتجديد .. إنه مزيج من عدم

الارتياح ، والقلق ، وشعور مبهم بالخطر .

ثم ابتسم في سخرية ، وهو يستطرد :

- نفس غريزة الشعور بالخطر ، الكامنة في

أعماق الحيوانات البدائية ، وهذا يناسب طبيعتي

الهمجية بالتأكيد .

انعقد حاجباها ، وهى تقول :

- ان تغفر لى هذا القول ابداً ؟.. انت تعلم اننى
نطقته فى ظروف شديدة التوتر ، ولا يمكنك ان
تحاسب شخصاً على ما تفوه به فى أزمة طاحنة .

صمت لحظة ، ثم اجاب فى شىء من المرارة :
- المرء ينطق فى الازمات بما يخفيه فى نفسه ،
فى اوقات السلم .

اعتصر الالم صدرها ، والمها ان غرست فى اعماقه
كل هذا القدر من المرارة ، فربئت على ظهره ، متممة :
- (اكرم) .. لقد اعتذرت لك بالفعل عما قلته .

تمتم فى خفوت شديد :

- نعم .. اذكر هذا .

ثم انطلقت من اعماق اعماقه زفرة حارة ، وهو
يستطرد فى عصبية مباغطة :

- يا لحرارة الطقس .. من يصنق ان ترتفع درجات
الحرارة إلى أربعين درجة مئوية ، فى منتصف
الشتاء ؟

ادركت انه ينتزع نفسه من المناقشة بهذا القول ،
ولم تشأ إعادته إليها على الرغم منه ، فغمغمت فى
ضيق :

- إنه ارتفاع غير طبيعى كما تعلم .. اقترن بتلك
الظاهرة العجيبة

تمتم فى شىء من العصبية :

- اتعشم ان تكون الشىء غير الطبيعى الوحيد ،
الذى يقترن بها .

انعقد حاجباها فى شدة هذه المرة ، وهى تساله :
- (اكرم) .. ما الذى يدور فى ذهنك بالضبط ؟

لان بالصمت لحظات جديدة ، وهو يتطلع إلى
الوهج فى الأفق ، ثم هم بقول شىء ما ، عندما ارتفع
فجأة ازيز متقطع ، من ساعة يده ، فتالقت عيناه فى
انفعال عجيب ، ودب نشاط جم فى جسده ، وهو
يعتدل ، قائلاً فى حماس :

- إن ساعة العمل قد دقت يا عزيزتى .

وانحنى يطبع قبلة على وجنتها ، ثم اختطف
سترته ، واندفع يغادر المنزل ، فهتفت به فى توتر :
- ابلغنى بكل ما تعرفه .

صاح ، وهو يعبر باب المنزل فى حماس شديد :
- مستحيل !

ثم وثب داخل سيارته ، وانطلق بها على الفور ،
مستطرداً :

- هذا يخالف تعليمات العمل .

كان يتمنى الانطلاق باقصى سرعة ، متجاوزاً كل
إشارات وقواعد المرور ، ليصل إلى مقر قيادة

المخابرات العلمية فى لمح البصر ، إلا أن الأوامر المشددة ، التى يلتزم بها كل العاملين فى هذا الجهاز الأمنى ، البالغ الحساسية والخطورة ، كانت تمنعه من هذا ، وتحتم عليه طاعة أوامر وتعليمات الأمن العام ، باعتباره قدوة لكل مواطن صالح ، مما اضطره إلى الاحتمال والصبر ، طوال عشرين دقيقة كاملة ، حتى بلغ المقر ، وهناك استقبله رئيس الأمن ، وهو يقول فى لهفة :

- مرحباً يا سيّد (أكرم) .. أرجو أن تعاوننا فى إنهاء إجراءات الأمن بسرعة كافية ، فالقائد الأعلى ينتظر مع المقدّم (نور) على أحرّ من الجمر .
بُهِتَ (أكرم) للعبارة ، وحدث فى وجه رئيس الأمن فى دهشة ، قائلاً :

- هل تعنى أننى سالتقى بالقائد الأعلى هذه المرة ؟

دفعه رئيس الأمن نحو جهاز الفحص الأمنى ، وهو يقول :

- بالتأكيد يا سيّد (أكرم) .. إنهما ينتظرانك بالفعل منذ ما يقرب من نصف الساعة ، ومن الواضح أن الأمر عاجل وهام وخطير .

وحمل صوته حزم رجل خبر هذا النوع من العمل وهو يضيف :

- خطير للغاية ..

* * *

التقط القائد الأعلى نفساً عميقاً ، ملأ به صدره ، ثم أطلقه كزفرة حارة ملتهبة ، قبل أن يتطلع إلى (نور) و (أكرم) ، قائلاً :

- الأمر بالنسبة للعامة لا يعدو حدوث ظاهرة طبيعية ، أضاعت السماء فى قلب الليل ، واطلقت موجة حارة محدودة ، ثم راحت تنحسر فى سرعة ، لتعود الأمور كلها إلى طبيعتها الأولى ، أما بالنسبة لنا ، فالأمر يختلف تماماً ، إذ إن هذه الظاهرة تسببت فى تدمير قاعدة القمر عن آخرها ، بكل من عليها وما عليها ، وكادت تخرج القمر نفسه عن مداره الطبيعى ، وتدفعه نحو الأرض ، لولا رحمة الخالق (عز وجل) .. ولقد قدر الخبراء قوة ذلك الانفجار بما يعادل ستة آلاف قنبلة نووية (*) من

(*) القنبلة النووية : سلاح ينفجر عن طريق تفاعل نووى انشطارى متسلسل ، تم استخدام تجاربه الأولى فى الحرب العالمية الثانية فى (هيروشيما) ، فى السادس من أغسطس عام ١٩٤٥ م ، وهو يعطى طاقة هائلة ، وموجة تضاعف رهيبية ، بحيث تكفى القنبلة الواحدة لتدمير ثلثى مدينة مثل (القاهرة) فى دقائق معدودة .

الطراز المعدل ، الذى يفوق مثيله من القنابل النووية فى القرن العشرين بعشر مرات تقريبًا ، ولا أحد يدرى من أين ولا كيف حدث انفجار هائل كهذا ، دون إنذار مسبق ، ولا ريب عندنا فى أن السر كله يكمن فى أعماق واطلال قاعدة القمر ، التى تلقت القسم الأكبر من الصدمة التضاغطية له .

سأله (نور) فى اهتمام :

- ألم ترسل قاعدة القمر أية رسائل أو إشارات إلى القاعدة الأرضية الرئيسية ، قبل حدوث الانفجار ؟

هز القائد الأعلى رأسه نفياً ، وهو يجيب :

- مطلقاً .. يبدو أن الأمور قد تطوّرت بسرعة ، حتى أنهم لم يجدوا وقتاً لإبلاغ القاعدة الأرضية ، أو أنهم لم يتوقعوا أن تتطوّر الأمور إلى هذا الحد ..

مط (أكرم) شفثيه ، وقال :

- ولماذا لا نفترض أن الانفجار قد باغتهم كما باغتنا ؟! .. أعنى أنهم لم ينتبهوا إلى حدوث أى أمر عجيب ، حتى حدث الانفجار .

صمت القائد الأعلى لحظات مفكراً ، ثم أجاب فى حزم :

- كلاً .. يمكنك استبعاد هذا الاحتمال تماماً ،

فالمهمة الرئيسية لقاعدة القمر ، هى حماية الحدود الفضائية للأرض ، ومراقبة أية تغيرات غير طبيعية ، تحدث فى نطاق هذه الحدود ، والأجهزة التى زوّدت بها القاعدة تكفى ، مع الدوريات الفضائية ، لكشف أى جسم يعبر الحدود الفضائية ، حتى لو كان فى حجم مركبة صغيرة ، وهو أقل حجم يمكن أن يحوى مائة شديدة الانفجار ، كذلك التى أحدثت الظاهرة ، التى أطلقنا عليها اسم (ظاهرة الشمس الغامضة) ، وهذا يعنى أن قاعدة القمر قد انتبهت إلى وجود جسم ما ، داخل النطاق الفضائى الذى تراقبه ، وأنها قد حاولت التعامل معه مباشرة ، أو من خلال إحدى دورياتها الفضائية ، وهذا هو الأرجح ، نظراً لبعد مركز الانفجار عن القاعدة ، ويعتقد خبراءنا أن التعامل قد تمّ بين الدورية السابعة وذلك الجسم ، وأن الانفجار قد حدث كنتيجة لهذا التعامل ، ولكن كل هذا مجرد افتراضات منطقية ، لا تستند إلى دليل مادى واحد .

غمغم (أكرم) فى شيء من الحماس :

- اعتقد أن مهمتنا هى البحث عن هذا الدليل ..

المادى .

رققه القائد الأعلى بنظرة صارمة ، دون أن يعلّق

على عبارته ، ثم تابع فى حزم :

- المشكلة الحقيقية ، التى تواجهنا الآن هى معرفة السبب الحقيقى لمثل هذا الانفجار ، الذى لم ترصد اجهزتنا مثله قط ، فى تلك المنطقة القريبة نسبياً من الأرض ، وتحذيد العوامل التى أدت إلى حدوثه ، حتى يمكننا معرفة ما قد يحمله لنا المستقبل ، كنتيجة لما حدث ..

اعتدل (نور) ، وهو يساله :

- وما الذى يتوقعه الخبراء يا سيدي ؟

التفت إليه القائد الأعلى ، مجيباً فى توتر :

- بل قل : ما الذى يخشونه يا (نور) ؟!

وعاد يلتقط نفساً عميقاً ، قبل أن يتابع :

- الواقع أن أكثر ما يخشاه العلماء أو يقلقهم بشدة ، هو احتمال أن يكون ذلك الانفجار الهائل قد حدث قبل موعده ، أو قبل أن يبلغ هدفه الرئيسى .
انعقد حاجبا (اكرم) فى شدة ، وهو يسال فى

حذر :

- وما هدفه الرئيسى بالضبط ؟

كان يعلم الجواب مسبقاً ، قبل حتى أن ينطق سؤاله ، إلا أنه ، وعلى الرغم من هذا ، انتفض فى عنف ، عندما أجابه القائد الأعلى فى حزم :

- الأرض .

سرت قشعريرة باردة فى جسد (نور) ، وانعقد حاجباه بدوره ، وهو يقول فى انفعال :

- رياه ..! لو أن هذا الافتراض صحيح ، فالامر بالغ الخطورة بالفعل .

أوما القائد الأعلى برأسه موافقاً ، وهو يقول :

- بالتأكيد يا (نور) ، فلو أن ذلك الانفجار حدث عند ارتطام الجسم المسبب له بالأرض ، لكان كفيلاً بنسفها عن آخرها ، وحذفها من المجموعة الشمسية إلى الأبد (*) .. وهذا يثير فى قلوبنا سؤالاً آخر .. أهذا هو الانفجار الأخير ؟! .. أو بمعنى أدق .. من ضمن لنا أن الذين أرسلوا إلينا تلك القنبلة المدمرة لن يبادروا بإرسال أخرى ، بعد فشل محاولتهم الأولى ؟
سأل (اكرم) فى توتر بالغ ، وقد أدرك مدى خطورة الامر :

- وكيف يمكن حسم هذا الامر ؟!

(*) المجموعة الشمسية : تتكوّن من الشمس ، وما يدور فى فلكها وحولها من كواكب وكويكبات واقمار ومذنبات وشهب ، ومجموعتنا الشمسية تضم : (عطارد) ، و (الزهرة) ، و (الأرض) ، و (المريخ) ، و (المشترى) ، و (زحل) ، و (اورانوس) ، و (نبتون) ، و (بلوتو) ، بترتيب بُعد الكواكب عن الأرض .

اجابه القائد الاعلى فى سرعة :

- بمعرفة ما حدث بالضبط .. وما الذى سيجته القاعدة القمرية .

هز (اكرم) راسه ، وهو يقول فى شىء من العصبية :

- وكيف السبيل إلى هذا ؟ .. لقد أخبرتنا منذ قليل ان الانفجار نفس القاعدة القمرية نفساً ، بكل من عليها وما عليها !!

أشار القائد الاعلى بسبأته ، قائلاً :

- فيما عدا كرة المعلومات .

ردد (اكرم) فى حيرة وتساؤل :

- كرة المعلومات ؟ ..

اجابه القائد الاعلى :

- نعم يا (اكرم) .. إنها كرة صغيرة ، فى حجم الكرة المستخدمة فى لعبة التنس^(*) ، وهى أشبه بالصندوق الأسود ، الذى كانت تحمله الطائرات فى الماضى ، ولها نفس مهمته ، الا وهى تسجيل كل

(*) التنس : رياضة واسعة الانتشار تصلح للجنسين ، ولتختلف الأعمار ، وتمارس على ملعب صغير ، أرضيته مكوكة أو جامدة أو خشبية ، أو مزروعة بالتجيل ، وذلك فى الهواء المطلق ، أو داخل جدران ، ولقد تم إدراج اللعبة فى بعض الدورات الأولمبية ، ثم حذفت منها بعد دورة (باريس) ١٩٢٤م

ما تمر به القاعدة القمرية دقيقة بدقيقة ، وتخزينه على أسطوانات كمبيوتر مدمجة صغيرة ، يمكن العودة إليها فى أية لحظة ، لمعرفة اتصالات القاعدة ، وتحركاتها ، وكل ما صدر داخلها من أوامر ، فى أى وقت من الأوقات ، وكرة المعلومات هذه مثل الصندوق الأسود ، مصنوعة من مادة شديدة المقاومة للانفجارات ، بحيث تبقى سليمة ، حتى ولو تعرض المكان كله لكارثة طبيعية أو صناعية ، حتى يمكننا معرفة الأسباب التى أدت إلى ما حدث .

هتف (اكرم) :

- هل تعنى أن كرة المعلومات هذه قد بقيت فى

قاعدة القمر ، بعد أن تم تدميرها بالكامل ؟

أشار القائد الاعلى بسبأته مرة ثانية ، قائلاً :

- بالضبط .. إنها مصممة بحيث يحتاج الأمر إلى انفجار نووى مباشر لانتزاعها من مكانها ، وهذا يعنى أنها مازالت فى موقعها بنسبة تسعة وتسعين فى المائة ، وكل المطلوب هو أن ينطلق البعض إلى القمر لاستعادتها .

قال (نور) فى عزم :

- أيعنى هذا أن الاختيار قد وقع علينا ، (اكرم)

وأنا ، للقيام بهذه المهمة ؟

أوما القائد الأعلى براسه إيجابًا ، وقال :

- بالضبط .. ولكنكما لن تكونا وحدكما فى هذا الأمر ، فالمهمة ليست أبدًا بالبسيطة ، إذ إننا نجهل تمامًا ما حدث هناك ، وما يمكن أن تتطور إليه الأمور فيما بعد ، لذا فقد عقد مجلس التعاون الفضائى اجتماعًا طارئًا فجر اليوم ، واتخذ قراره بإرسال فريق خاص لبحث الأمر ، مع كل الاستعدادات اللازمة للتصدى لآى تطور محتمل ، وبناء على ما اتخذه المجلس من قرارات ، تم إسناد قيادة هذه الحملة لك يا (نور) ، كما أصبح (أكرم) مسئول الأمن الخاص للفريق .

بدا مزيج من التوتر والاهتمام والجدية على وجه (نور) ، فى حين امتلأت نفس أكرم بالفخر والزهو ، وقال فى حماس :

- سنبتذل قصارى جهدنا يا سيدى .

أوما القائد الأعلى براسه متفهمًا ، وقال :

- هذا ما أتوقعه منكما ، وما ينبئ به تاريخكما ، ولكننى أريد أن تدركا أن هذه المهمة ستحمل الكثير من التعقيدات ، وخاصة لأن فريقكما سيضمّ اثنين من الروس ، ومثلهما من الأمريكيين ، بالإضافة إلى ضابط المانى ، وثلاثة من الأشقاء العرب ، ثم إن

النتائج التى ستسفر عنها المهمة قد يتوقف عليها مصيرنا جميعًا .. بل مصير الأرض كلها .

دوت العبارة فى أذان (نور) و (أكرم) ، وشعر كل منهما بمسئولية هائلة تثقل كاهله ..

مسئولية تعنى مصير كوكب الأرض بكل ما عليه ..

ومن عليه .

* * *



« من مكوك الفضاء (القاهرة - ٢٠٠٠) إلى القاعدة الأرضية .. وصلنا إلى مدار القمر ، ونستعد للهبوط على سطحه بعد ست عشرة دقيقة من الآن .. » .
تردد ذلك النداء داخل حجرة الاجتماعات الخاصة في المكوك ، في نفس اللحظة التي تم بثه فيها إلى الأرض ، واستمع إليه المجتمعون في صمت ، قبل أن يقول (نور) في حزم :

- كما سمعتم أيها السادة .. سنهبط على سطح القمر (بإذن الله) ، بعد ست عشرة دقيقة ، وعندئذ تبدأ مهمتنا ، ولقد اجتمعت بكم الآن ؛ لتحديد أهداف هذه الحملة بالضبط .. لقد آتينا إلى هنا لعدد من الأسباب .. أهمها استعادة كرة المعلومات ، ومعرفة ما حدث بالضبط ، وما أدنى إلى حدوث هذه الكارثة الفضائية الرهيبة ، التي تعدّ الأولى من نوعها ، منذ بدأ عصر الفضاء في القرن الماضي^(٥) ، وعلينا أيضاً أن ندرس ما أصاب القاعدة القمرية ، وأن نجمع كل

(٥) يقدر بعض العلماء بداية عصر الفضاء برحلة السوفييتي (جاجارين) ، الذي كان أول بشري يصعد إلى الفضاء ، بالسفينة (فوستوك - ١) في (١٢ أبريل ١٩٦١ م) ، ولقد استغرقت رحلته ساعة و ٤٨ دقيقة بالضبط .

ما يمكننا من معلومات وعينات ، ليعاد فحصها ودراستها في معامل الأبحاث الأرضية ، ومن هنا أيضاً ، وفي الجانب المظلم من القمر بالتحديد ، وهو الجانب الذي لا تراه الأرض قط^(٦) ، سنبدأ عملية رصد للظاهرة ، نظراً لأن مركز الانفجار مازال غامضاً لا يبعث أي نوع من النشاط الإشعاعي مما يثير اهتمام علمائنا وقلقهم ..

ومن الطبيعي أيضاً أننا سنطلق مركبة فضائية لفحص ذلك المركز عن قرب ، مع اتخاذ كل الاحتياطات الخاصة بتأمينها هناك .. أما آخر سبب لوجودنا هنا ، فهو البحث عن احتمالات وجود أحياء بين حطام القاعدة القمرية ، و ...

قاطعة صوت أجش ، يقول بالروسية :

- هراء .

التفت الجميع إلى الروسي (فيدور نازسكي) ، الذي مضى شفثيه ، مستطرداً :

- بعد كارثة كهذه ، اعتقد أنه من السخيرية أن نأمل في وجود أحياء هنا .

(٦) بسبب دوران القمر حول الأرض ، ومساره المحدود ، فإنه يواجه الأرض دائماً بأحد نصفيه ، في حين يظل النصف الآخر مختلفاً باستمرار .

قال (أكرم) فى صرامة :

- لا يمكننا إهمال هذا الاحتمال .

اجابه (نازسكى) فى غلظة قاسية :

- بل ينبغي أن نتجاهله تماماً ، فلو افترضنا جدلاً ، وهذا افتراض مضحك فى رأى ، أن بعضهم قد نجا من كارثة رهيبة ، سحقّت القاعدة سحقاً ، فكيف نتوقع أن يظلّ هذا البعض على قيد الحياة ، بعد ثلاثة أيام من حدوثها ؟

تبادل الجميع نظرة متوترة ، وكأنما احدث قوله فعله فى نفوسهم ، ولكن (نور) اجاب فى حزم :

- إنه مجرد احتمال ، ولن نتجاهله ، لأنه جزء اساسى من برنامج الرحلة .

مطّ (نازسكى) شفثيه ، وقال :

- فليكن .. ارهقوا انتم انفسكم فى دراسة هذا الاحتمال السخيف ، اما انا فساكتفى بالبحث عن كرة المعلومات وحدها .. هذا هو الهدف الرئيسى فى رأى .

انعقد حاجبا (نور) فى صرامة شديدة ، وهو يقول :

- مهلاً يا سيّد (نازسكى) .. من الواضح انك لم تفهم او تستوعب بعد موقعك فى هذه الحملة .. إنك

هنا ، ومهما بلغت رتبك فى موطنك ، مجرد جندى ، عليك أن تطيع كل مايصدر إليك من اوامر ، وأن تؤدى كل ما يسند إليك من مهام .. هل يمكنك استيعاب هذا ؟

التقى حاجبا (نازسكى) الكثين ، ومطّ شفثيه فى امتعاض ، وهو يشيح بوجهه غاضباً ، دون أن يعلق على عبارة (نور) ، فى حين اندفع الأمريكى (ستيف واتسن) يقول :

- انا أيضاً لدى اعتراض .

سأله (أكرم) فى شيء من الضجر :

- على النقطة نفسها .

اجابه (واتسن) فى حدة :

- كلاً ، ولكن على استئثار المصريين بكل المراكز

القيادية هنا .. إنكم تراسون الحملة ، وتتولون

مسئولية الأمن ، وقيادة المكوك ، فما الذى تبقى لنا ؟

احتقن وجه (أكرم) ، وهمّ بقول عبارة عصبية ،

لولا أن سبقه (نور) ، وهو يقول فى صرامة :

- كم يدهشنى قولك هذا يا سيّد (واتسن) ؟ .. هل

نسيت أن قاعدة القمر ، التى دُمّرت عن آخرها ، كانت

بكل ما عليها ومن عليها ، مصرية خالصة ؟

هزّ (واتسن) كتفيه ، قائلاً :

- ولكن الكارثة عالمية .

اجابه (اكرم) فى حدة :

- والمجلس الذى اقر هذه المناصب واعتمدها
على ايضا ..

قال (واتسن) فى حدة مماثلة :

- ربما ، ولكنه وضع فى اعتباره ..

قاطعه (نور) بإشارة صارمة ، وهو يقول :

- مهلاً إليها السادة .. لسنا هنا لمناقشة أمور تم
إقرارها بالفعل .. إنما هنا لتنفيذ ما لدينا من مهام
فحسب ، وبناء على هذا ، فسنغلق باب المناقشة فى
هذا الموضوع ، وسنستعد جميعاً لبدء المهمة ، فور
هبوطنا على سطح القمر .

ثم أشار بسبابته مستطرداً :

- سننقسم إلى ثلاث فرق بحث ، وفرقة لإعداد
مركبة الفضاء ، التى ستنتقل إلى مركز الانفجار
وحراسة المكوك .. وستتكون الفرقة الأخيرة
من أربعة رجال .. (غسان) و (سليم) ، والأمريكى
(بل كيندرمان) ، والألمانى (فريدريش اوتو) ..
أما فرق البحث الثلاث ، فستتكون كل منها من
الثنين .. (ناتاشا كوربوف) و (فيدور نازسكى) فى
الفرقة الأولى ، و (خالد) و (ستيف واتسن) فى
الفرقة الثانية ، و (اكرم) وأنا فى الفرقة الثالثة ..

وسنبدا عملية البحث فى ثلاث محاور فى آن واحد ،
وسنلتقى مرة ثانية عند المكوك ، بعد ساعتين من
الآن .

وشد قامته ، وهو يعتدل مضيقاً فى حزم :

- وليعلم الجميع أن التازر وطاعة الأوامر أمر
حتمى ، منذ هذه اللحظة ، وإلا فقد تصبح النتائج
وخيمة للغاية .

أطلق (نازسكى) ضحكة ساخرة مبتورة ، قبل أن
يقول :

- ومن أدراك أن النتائج لن تصبح وخيمة ، دون

أن يكون لنا شأن فى هذا ؟

سألته زميلته (ناتاشا) فى قلق :

- ماذا تعنى بالضبط ؟

أشار بيده إلى أعلى ، قائلاً فى حدة :

- أعنى من أدراك أننا لن نذهب بدورنا ضحية

كارثة جديدة ؟

هبط قوله على الجميع كالصاعقة ، فتبادلوا

نظرات ملؤها التوتر والقلق ، وتفجّر فى رعوسهم

السؤال نفسه ..

نعم .. من يدرى أن كارثة جديدة لن تحدث ؟

من ؟

* * *

التقى حاجبا القائد الأعلى فى توتر بالغ ، وهو
يراجع الصور التى قدمها له الدكتور ناظم ، قبل ان
يرفع عينيه إلى هذا الأخير ، متسائلاً :

- ولماذا تقلقكم هذه الصور بالضبط يا دكتور
(ناظم) ؟.. إنها تبدو لى مجرد صور فلكية لمركز ذلك
الانفجار الغامض !!

أشار الدكتور (ناظم) إلى الصور ، قائلاً :

- هذا صحيح يا سيدى ، ولكن إلى أى مواقع تلك
الصخور الفضائية حول المركز ؟ إنها تتغير فى كل
لقطة عن الأخرى ، ثم إن بعضها قد اختفى فى
اللقطات الأخيرة .

راجع القائد الأعلى الصور مرة أخرى ، قبل ان
يسال فى حذر قلق :

- وما الذى يمكن أن يعنيه هذا ؟.. اليس من
الطبيعى أن يتغير موضع تلك الأحجار الفضائية
باستمرار ؟.. إنها مجرد شظايا متناثرة ، لا يستقر
لها مقام قط ، وهى لا تمثل خطراً كبيراً للملاحة
الفضائية فى الواقع .

لوح الدكتور (ناظم) بيده ، قائلاً :

- ولكن كيف أتت إلى هذا الموقع بالذات ؟..
المفترض أن الانفجار قد أدى إلى موجة تضاعفية

عنيفة ، كادت تخرج القمر نفسه عن مساره ، فكيف لم
تلق تلك الصخور والشظايا الصغيرة بعيداً ؟
انعقد حاجبا القائد الأعلى فى شدة ، وهو يغمغم :

- حقاً ! .. كيف لم يحدث هذا ؟!

التقط الدكتور (ناظم) نفساً عميقاً ، وقال :

- لقد درسنا هذا الأمر ، وتوصل أحد علمائنا إلى
أن التفسير الوحيد لوجود الصخور والشظايا
الصغيرة فى هذه المنطقة ، هو أنها قد انجذبت إلى
هناك ، من خلال موجة تخلخل قوية ، أعقبت موجة
التضاغط ، التى أحدثها الانفجار .

قال القائد الأعلى فى بطء :

- وهل بدا هذا التفسير منطقياً ؟!

أوما الدكتور (ناظم) برأسه إيجاباً ، قبل ان
يقول فى انفعال :

- فى البداية فحسب ، وحتى أعاد عالم آخر

دراسة الصور ، ثم خرج بتفسير آخر ..

وارتجف صوته ، وهو يضيف :

- تفسير مخيف للغاية .

ردد القائد الأعلى ، وقد تضاعف توتره :

- مخيف ؟!

أجابته الدكتور (ناظم) :

- وللغاية ايها القائد الاعلى ..

قالها ، واخرج من حقيبتته جهاز عرض للشرائح
المصورة ، واوصله بالكمبيوتر ، ثم ضغط زرًا ،
فظهرت الصور الفلكية على شاشة الكمبيوتر ، وهو
يقول :

- لقد رتب العالم هذه الصور ، وعرضها فى تتابع
منتظم على هذا النحو .

راحت الصور تتعاقب على الشاشة ، فى تتابع
منتظم ، فبدأ تغير مواضع الصخور الفضائية
والشظايا الصغيرة واضحًا ، مما جعل القائد الاعلى
يغمغم :

- إنها تغير مواضعها بالفعل .

اشار إليه الدكتور (ناظم) ، قائلاً :

- ليس هذا فحسب .. انتظر حتى يتم عرض
الصور بنفس التتابع ، ولكن بسرعة اكبر .
وبضغط زر اخرى ، بدأ الكمبيوتر يعرض
الصور بالسرعة الزائدة ، و ...

واتسعت عينا القائد الاعلى فى ارتياح ..

فامام عينيه ، على شاشة الكمبيوتر ، بدأ مشهد
واضح لدوامة قوية ، فى قلب الفضاء ، تجذب إليها
الصخور والشظايا الصغيرة ، نحو بقعة شديدة

السواد ، ثم تبتلعها تمامًا ..

وفى زعر ، هتف القائد الاعلى :

- ما هذا بالضبط ؟!

اجابه الدكتور (ناظم) بصوت مرتجف ، من فرط
الانفعال :

- دوامة ايها القائد الاعلى .. دوامة تنشأ فى مركز
الانفجار ، وتجذب إليها كل ما حولها من اجسام
صغيرة .

وانعقد حاجباه فى شدة ، وهو يضيف :

- كمحلة أولى .

تراجع القائد الاعلى بمقعده فى توتر بالغ ،
واتسعت عيناه عن آخرهما ، وهو يشير إلى شاشة
الكمبيوتر ، قائلاً :

- اتعنى أن هذا الشئ يمكن أن يتطور ؟

اوما الدكتور (ناظم) براسه إيجابًا ، وقال :

- أكثر من سبعين فى المائة من علمائنا رجّحوا
هذا .. لقد تسبّب الانفجار الهائل فى حدوث
فجوة ما ، فى أعماق الفضاء ، وكما يحدث عندما
تنتزع سدادة الحوض ، فقد أدّى حدوث هذه الفجوة
إلى تكوّن دوامة فضائية ، أخذت فى الاتساع ،
وستضاعف قوة جذبها لما حولها بالتدريج ، حتى

انها ستصبح قادرة على ابتلاع القمر نفسه بعد فترة وجيزة .. ثم ..

بتر عبارته بغثة ، وحملت ملامحه توترًا بالغًا ، جعل القائد الأعلى يتمتم :

ثم ماذا ؟

ارتجف صوت الدكتور (ناظم) فى شدة ، وهو يجيب :

ثم ياتى نور الأرض .

وفى هذه المرة ، ارتجفت كل ذرة فى كيان القائد الأعلى ..

ارتجفت بحق ..

* * *

« هذا الامر لا يروق لى .. »

غمغم (اكرم) بالعبارة فى حنق ، وهو يعبر مع (نور) أحد الممرات نصف المتهدمة ، فى اطلال قاعدة القمر ، ولوح بذراعه فى بطنه ، داخل زيه الفضائى ، مستطردًا :

- كان ينبغى ان نحضر وحدنا إلى هنا ، بدون هؤلاء المزعجين ، الذين يشعلون قضايا تافهة ، فى ظروف كهذه .

تجاوز (نور) قطعة من الحطام ، وهو يقول :

- لم يكن من الممكن ان نفعل ، فمجلس التعاون الفضائى لا يضمنا وحدنا ، بل يضم الروس والأمريكيين والأوروبيين ايضًا ، وكان من المحتم أن ينضم إلى حملتنا ممثلون لكل فئة .

مط (اكرم) شففيه ، متمتمًا :

- ولكننى لا اشعر بالارتياح ، إلا عندما نتولى الامر وحدنا .

هز (نور) كتفيه ، قائلاً :

- للضرورة احكام .

عاد (اكرم) يمسك شففيه ، واضاء مصباحه اليدوى الصغير ، عبر تلك المنطقة المظلمة من الممر ، وهو يسال (نور) :

- انت واثق من اننا نتخذ الطريق الصحيح ، الذى يقودنا إلى تلك الكرة ؟

اومأ (نور) برأسه ، قائلاً :

- بالطبع .. إننى احفظ موقعها عن ظهر قلب .

ساله فى حيرة :

- لماذا لا يعلم به الآخرون إذن ؟

ابتسم (نور) ، وهو يجيب :

- لأن هذا الموقع سرى للغاية يا صديقى .. لا يجوز أبدًا ان يعرف أى مخلوق موقع كرة

المعلومات .. حتى العاملون فى القاعدة يجهلون هذا الموقع ، إلا اصحاب الرتب الكبيرة منهم ؛ لأن تلك الكرة تحوى فى المعتاد أدق أسرار القاعدة ، وكل تفاصيل اتصالاتها ورسائلها ، وحتى تحركاتها ، ومن الخطر .. كل الخطر ، أن يحصل أى شخص على تلك المعلومات .

انعتقد حاجبا (اكرم) ، وهو يقول :

- لماذا اصطحبنا هؤلاء معنا إذن ؟

تنهّد (نور) ، مجيباً :

- أخبرتك أن هذا حتمى ، وأن ..

قاطعته شهقة مكتومة من (اكرم) ، نقلتها أجهزة الاتصال المحدودة ، فالتفت إليه فى سرعة ، هاتفاً :

- ماذا هناك ؟

أشار (اكرم) إلى جثة أحد العاملين بالمحطة ، وهو يجيب فى عصبية :

- لا تقلق نفسك .. إنه مجرد انفعل بدائى .. يبدو أننى لن اعتاد أبداً مرأى جثث هؤلاء المساكين ، المتناثرة فى كل مكان هنا .

أشاح (نور) بوجهه فى مرارة ، قائلاً :

- كانت كارثة رهيبة بحق .

تمتم (اكرم) :

- هذا يبدو واضحاً .

كان من الواضح أنهما قد تأثرا كثيراً بذلك المشهد ، فقد لاذا بالصمت لفترة بعده ، وهما يقطعان الممر الطويل ، وينحرفان منه إلى ممر آخر ، ثم يهبطان بضع درجات فى سلم قصير ، قبل أن يتوقفا أمام باب معدنى كبير ، أشار إليه (نور) مغمغماً :

- ها هى ذى !

سأله (اكرم) فى لهفة واهتمام :

- الكرة هنا ؟! .. أين هى ؟!

أجابه (نور) ، وهو يقترب من ذلك الباب الكبير :

- خلف هذا الباب .

تطلّع (اكرم) إلى الباب فى حيرة ، وبحث عيناه عن مقبض ، أو رتاج ، أو أجهزة كمبيوتر ، أو حتى فجوة لبطاقة مغناطيسية ، يمكن استخدامها لفتحه ، ثم لم يلبث أن شعر بمزيج من الحيرة والحنق ، جعله يقول فى عصبية :

- وكيف يمكننا عبور ذلك الباب ؟!

أجابه (نور) ، وهو يخرج من حزام زيه الفضائى جهازاً صغيراً ، فى حجم ساعة يد عادية :

- إنه باب خاص ، مزوّد بنظام أمنى حديث ، شديد التعقيد ، ولا يمكن فتحه إلا باستخدام هذا

الجهاز الذى يحوى شفرة كمبيوتر سرية للغاية ،
يستحيل التقاطها او تسجيلها ، او تقليدها .

تطلع (اكرم) إلى الجهاز الصغير فى يد (نور) ،
ثم قال فى توتر :

- قل لى يا (نور) : لماذا تضعوننى دائماً فى
خانة الأشخاص ، الذين لا يحق لهم معرفة أية
تفاصيل ، إلا عند الضرورة القصوى ؟

هز (نور) كتفيه ، والصق الجهاز بالباب الكبير ،
قائلاً :

- أنت وحدك تتصور هذا .

هتف (اكرم) مستنكراً :

- أنا وحدى ؟... تقول : أنا وحيدى ؟... عجباً ... الم
تنتبه إلى أن هذا يتكرر فى كل مرة ؟

لم يلتفت إليه (نور) ، ولم يبد حتى أنه يشعر
بوجوده ، أو أنه قد سمع حرفاً واحداً مما قاله ، وهو
يضغط أزرار الجهاز فى دقة وسرعة ، ثم ينتظر ..

ولثوان ، لم يبد الباب أية استجابة لإشارة
الجهاز ، ثم لم يلبث أن اهتز قليلاً ، وتحرك لبضعة
سنتيمترات ، و ...

وكفى ..

توقف بغتة ، دون أن يواصل طريقه ، وتجمد فى



ثم يهبطان يضع درجيات فى سلم قصير ،
قبل أن يتوقفا أمام باب معدنى كبير ..

مكانه ، كما لو أن الإشارة السرية لم تكتمل ..

وفى توتر شديد ، قال (أكرم) :

- ما الذى حدث بالضبط ؟! .. لماذا يرفض هذا

الباب اللعين الاستجابة ؟!

عاد (نور) يلصق الجهاز الصغير بالبواب ،

ويضغط أزراره فى سرعة ، وهو يقول فى قلق واضح :

- لست أدري بالضبط .. المفترض أن الإشارة

السرية سليمة تمامًا ، ولقد استجاب لها الباب

بالفعل فى البداية ، ولست أدري لماذا لم يكمل طريقه

بعدها !!

قال (أكرم) فى اهتمام :

- ربما يحتاج إلى طاقة محرك ، ويفتقر إليها ،

بعد تدمير القاعدة .

رفع (نور) مصباحه اليدوى إلى أعلى ، وهو

يقول :

- كلاً .. لو أن الأمر كذلك لما تحرك من البداية ،

ولما ..

بتر عبارته بغتة ، وانعقد حاجباه فى شدة ، قبل

أن يقول :

- أه .. هذا هو السبب .

رفع (أكرم) عينيه بدوره ، ورأى جزءاً منهازلاً من

سقف المكان ، يعوق مسار الباب ، فتمتم :

- من حسن الحظ أن هذا هو السبب .

أخرج (نور) مسدسه الليزرى ، وصوبه إلى ذلك

الجزء المنهار ، وهو يبعد (أكرم) عن المكان ،

قائلاً :

- احترس .. ساطق الأشعة نحوه .

وضغط زناد مسدسه ، وانطلق خيط الأشعة نحو

السقف المصقول ، وأصاب الجزء المنهار منه ، ثم

انعكس على جدران الممر ، التى تألقت بفعله ، و ...

وعلى الضوء المباغت ، اتسعت عينا (أكرم) فى

شدة ..

لقد وقع بصره على رجل فى زى فضائى مشابه

لزيه ، ينقض عليه حاملاً مطرقة ضخمة ..

مطرقة تكفى لتحطيم خوذته ، و ...

وقتلته ..

وسط أطلال قاعدة القمر ..

* * *

اندفع أحد مساعدى الدكتور (ناظم) إلى مكتب

هذا الأخير ، وهو يلوح بورقة فى يده ، قائلاً فى

اضطراب :

- سيئدى .. أجهزتنا اعترضت بثاً لاسلكياً ، من

مكوك الفضاء (القاهرة - ٢٠٠٠) إلى الأرض .

انعقد حاجبا الدكتور (ناظم) ، وهو يغمغم فى
دهشة :

- اعترضت ١٩.. ولماذا تعترض اجهزتنا بثا
لاسلكيا من المكوك ١٩.. لماذا لم تستقبله على نحو
طبيعى ١٩

اجابه الرجل فى توتر :
- لأن ذلك البث لم يكن موجهاً إلينا يا سيدي ..
لقد استخدم موجة أخرى ، بخلاف الموجة
الرئيسية ، وكانما يحاول مرسله تمريره ، دون أن
ننتبه إليه ، ولقد استخدم شفرة خاصة أيضاً .
انغرست العبارة الأخيرة فى رأس الدكتور
(ناظم) كخنجر مسموم ، فانتفض جسده فى عنف ،
هاتفاً :

- شفرة خاصة ١٩.. ولماذا يبتث شخص ما رسالة
بشفرة خاصة من المكوك ١٩

ناوله الرجل الورقة ، وهو يقول :
- لقد بذلنا جهداً حقيقياً لك الشفرة ، ولكنك لو
قرأت الرسالة ، فستدرك لماذا فعل مرسلها هذا ؟
التقط الدكتور (ناظم) الورقة فى قلق ، وراح
يلتهم محتوياتها بعينه فى لهفة ، قبل أن يهتف فى
ارتياح :

- رياه !.. لابد أن نبليغ القائد الأعلى شخصياً بهذا
الأمر .. لابد .

فقد كانت الرسالة تقول فى اختصار :
- وصلنا إلى القمر .. سابدل قصارى جهدى
للحصول على كرة المعلومات ثم اتخلص من الجميع
حسب الخطة .. (الفا) .

وكان هذا يعنى ، وبكل وضوح ، انه يوجد
جاسوس خطير بين أفراد حملة القمر ..
جاسوس يضيف إلى المهمة خطراً جديداً ..
وقاتلاً .

* * *



٤ - من أجل البقاء ..

لحظة واحدة ، اضيئ خلالها المَنان ، فلمح (اكرم)
ذلك الشخص ، الذى يهوى على خوذته بمطرقة
ضخمة ..

لحظة ، تفجرت فى راسه فيها فكرة واحدة ..
انه لو اصاب تلك المطرقة خوذته ، وحطمتها ،
فإنه سيلقى مصرعه فى اعماق اطلال قاعدة القمر ،
باسوا وسيلة موت ممكنة ..
سينخفض الضغط بغتة ، ويتلاشى الهواء دفعة
واحدة ، فتجحظ عيناه ، وينتفخ وجهه ، وتنفجر
رئاه ، و ...

وقبل ان تبلغ المطرقة هدفها ، بدا رد فعله ..
لم يكن من الممكن ابداً ان يتحرك بسرعة كبيرة ،
فى وسط له جاذبية منخفضة ، تبلغ سدس جاذبية
الارض ، إلا ان خصمه ايضا لم يكن باستطاعته ان
يتحرك اسرع منه ، لذا فقد تراجع (اكرم) إلى
الخلف ، ورأى المطرقة تعبر على قيد سبنتيمترات
قليلة من خوذته ، قبل ان يرفع يده ، ويقبض على
معصم صاحبها ، هاتفا عبر جهاز الاتصال المحدود :
- اللعنة ! .. إنه هجوم يا (نور) .

قالها ، فى نفس اللحظة التى انفصل فيها ذلك

الجزء المحطم من السقف ، فتراجع (نور) بدوره ،
والتفت إليه فى دهشة ، هاتفا :

- هجوم ! ؟

كان (اكرم) قد قبض على معصم خصمه ، ولوى
نراعه خلف ظهره ، ثم دفعه امامه فى عنف ، وهو
يقول فى حدة :

- اراهن على انك ذلك الأمريكى اللعين .

انعقد حاجبا (نور) فى شدة ، وهو يستمع إلى
العبرة ، والجزء المنفصل عن السقف يسقط على
مقربة منه ، وتتناثر منه شظايا صغيرة ، لم ينتظر
حتى تتوقف ، وإنما وثب إلى الامام ، واطلق ضوء
مصباحه اليدوى فى وجه الخصم ، الذى يقاوم
(اكرم) فى استماتة ، وهذا الأخير يكبل حركته
تماماً ..

وفى دهشة بالغة ، هتف (نور) :

- رياه ! .. من هذا الرجل ؟

لم يكذ ينطقها ، حتى رأى (اكرم) يحدق فى
شئ ما خلفه ، ويهتف :

- احترس يا (نور) .

وقبل حتى ان تكتمل عبارة (اكرم) ، انقض
شخص ما على (نور) من الخلف ، وتعلق بعنقه فى
قوة ..

ولكن (نور) لم يكن ابداً بالشخص الذى تسهل
مباغته .. او بالشخص الذى يمكن أن تفقده المفاجأة
توازنه ، او حسن تفكيره وتدبيره ..

لذا فقد تحرك بسرعة مذهشة ، فور تعلّق ذلك
الشخص بعنقه ، ومال إلى الامام ، وهو يدفع مرفقه
إلى الخلف ، ليغوص فى معدة خصمه ، الذى تخلى
عن عنقه مع عنف الضربة ، فواصل (نور) ميله ،
ودارَ حول نفسه بحركة بارعة ، اسقطت ذلك الشخص
على ظهره أرضاً ، وقبل أن يستعيد توازنه ، انقضَّ
عليه (نور) ثانية ، و ...

« يا إلهى ! .. إنها فتاة ! ! ! .. »

انطلقت تلك الصيحة من حلق (نور) ، عبر جهاز
الاتصال المحدود ، فانتسعت عينا (اكرم) فى دهشة
بالغة ، وهتف :
- فتاة ؟ ! ..

ضغط (نور) زرّاً فى حزامه ، لينتقل من موجة
الاتصالات المحدودة إلى موجة الاتصالات العامة ،
وسمع الرجل الذى يقبض عليه (اكرم) ، وهو يهتف
فى غضب :

- اتركوها .. اتركوها أيها الاوغاد .
هتف به (نور) :

- من انتما ؟ ! .. هل نجوتما من الكارثة ؟ ! ..

لم يبد على الرجل أنه سمعه ، وهو يواصل
مقاومته وصياحه ، فى حين حدّقت الفتاة فى وجه
(نور) فى دهشة ، وهى تقول :

- بل من انتما ؟ ! .. إننى لم أركما فى القاعدة من
قبل .

مدّ (نور) يده إليها ليعاونها على النهوض ،
وهو يجيب :

- اسمى (نور) .. المقدّم (نور الدين محمود) ،
من المخابرات العلمية المصرية .. إننا هنا فى حملة
خاصة ، لبحث الاسباب التى أدّت إلى حدوث الكارثة .
اتسعت عيناها فى لهفة ، وهى تهتف :

- حملة ؟ ! .. حملة من الأرض ؟ ! .. رباه ! ..
اتعنى اننا .. اننا قد نجونا ؟ !

ثم اندفعت نحو الرجل ، الذى لم يتوقّف عن
المقاومة والصياح ، وهتفت به فى سعادة غامرة :

- إنهما من الأرض يا (عماد) .. من الأرض .. لقد
حضرنا لإنقاذنا .. لقد نجونا يا (عماد) .. نجونا .

وأجهشت بالبكاء فى حرارة ، و (اكرم) يحدّق
فيها بدهشة بالغة ، متممناً :

- نجوتما ؟ ! .. يا إلهى ! .. السؤال هو : كيف

بقيتما على قيد الحياة ، طوال الفترة السابقة ؟
أما الرجل ، فقد توقف بغتة عن المقاومة
والصياح ، وتطلع إليها بنظرة مشفقة ، وهو يقول
بلهجة عجيبة :

- لا تبكى يا (نادية) .. لا تبكى يا حبيبتي ..
لا تفقدى الأمل قط .. أنا واثق من أننا سننجو .. لن
نلقى مصرعنا هنا قط .

انعقد حاجبا (نور) فى دهشة لهذا القول ، فى
حين نقل (أكرم) بصره بينهما فى حيرة ، ورفعت
الفتاة يدها ، تتحسس خوذة رفيقها بقفاها
السميك ، وكأنها تربت على وجهه ، وهى تقول فى
حنان :

- يالك من تعس !! .. لقد نجونا بالفعل
ياحبيبى .. المعجزة تحققت .. نجونا بالفعل .
زأغت نظراته ، وبدت فى عينيه حيرة كبيرة ، وهو
ينقل بصره بين (نور) و (أكرم) ، قبل أن يقول
كطفل صغير حائر :

- نجونا ؟ هل تعتقدين هذا ؟

هتف (أكرم) فى دهشة :

- ماذا دها هذا الرجل ؟

أجابته الفتاة فى أسى :

- إنه مصاب بصدمة عصبية .. المسكين لم يحتمل
الموقف ، وانهارت أعصابه بسرعة .. لقد بدا لنا أن
موتنا آت لا ريب ، فى ذلك القبر البارد ، على بعد
الآلاف الكيلومترات من أهلنا وأحبائنا .

سألها (نور) فى شيء من الحذر :

- كيف نجوتما من الكارثة ؟

هزت رأسها ، مجيبة :

- لست أدري .. إننا لم نفهم حتى ماذا حدث ..

إننا نعمل فى قسم الصيانة ، ولقد تلقينا أمرا
بفحص بعض توصيلات الكمبيوتر الرئيسية ، فى
قاع القاعدة ، فهبطنا إلى هنا ، وفى أثناء عملنا
شعرنا وكان القمر كله قد ارتج فى عنف .. ولما كانت
تعليمات الأمن تقتضى ارتداء الزى الفضائى ، فور
حدوث أى امر غير طبيعى ، فقد أسرعنا نرتدى
الزى ، واتخذنا طريق العودة إلى السطح ، ولكننا
فوجئنا بدمار هائل ، ونحن نشق طريقنا إلى هناك ،
ثم واجهتنا الكارثة .

شهقت مع نهاية عبارتها ، واتسعت عيناها فى
ارتياح ، وكأنما تستعيد ذكرى تلك اللحظات
الرهيبية ، قبل أن تواصل :

- فوجئنا بأن كل شيء لم يعد له وجود .. القبة

الواقية اختفت ، وكل المباني انسحقت عن آخرها ،
وجثث القتلى فى كل مكان .. كان أمراً رهيباً .. رهيباً ..
قالتها ، وانفجرت باكياً فى الم ، فتطلع إليها
رفيقها مشفقاً ، ورئت عليها فى عطف ، قائلاً :
- لا تبكى يا حبيبتي .. سننجو بإذن الله ..
لا تبكى .

تحسست خوذته مرة ثانية ، متممة من وسط
دموعها :

- بالتاكيد يا حبيبى .. بالتاكيد .
ثم التفتت إلى (نور) ، وحاولت أن تبسم ،
مستطربة :

- أسوأ شيء فى ارتداء الزى الفضائى ، هو أن
المرء لا يستطيع مسح دموعه .

واقفها (نور) بإيماء صامتة من رأسه ، فى حين
ازدرد (أكرم) لعبابه ، ليخفى انفعالاته الجياشة ،
وهو يقول فى شيء من العصبية :

- ولكن خزان الأكسجين فى الزى الفضائى
لا يكفى لأكثر من ثلاث ساعات .

اجابته فى خفوت :

- هذا صحيح .. لقد كنا نعلم هذه الحقيقة ، وهذا
ما أصابنا برعب هائل ، وجعلنا نفتش كل ركن فى

القاعدة ، أو فيما تبقى منها ، فى محاولة للعثور على
خزانات أكسجين إضافية .

قال (نور) فى ببطء :

- ومن الواضح أنكما عثرتما على مخزون كبير
منها ؟

تنهت مجيبة :

- هذا صحيح .. لقد عثرنا فى القاع على المخزون

الاحتياطى ، وكانت هناك أسطوانات عديدة محطمة ،

ولكن الأسطوانات المتبقية منحتنا الحياة طوال الأيام

الماضية ، إلا أننا لم نعثر على جهاز اتصال واحد

سليم ، يمكننا بواسطته طلب النجدة من الأرض .

وتطلعت ثانية إلى رفيقها ، مستطربة فى عطف :

- ومع تناقص أسطوانات الأكسجين السريع ،

بدات أعصاب (عماد) فى الانهيار .. المسكين لم

يحتمل فكرة الموت اختناقاً ، فى هذا المكان .

تنهت (أكرم) بدوره ، مغمغماً :

- يمكننى تقدير شعوره هذا .

أما (نور) ، فقد سألها فى اهتمام :

- وكما تبقى لديكما من أسطوانات الأكسجين ؟

ارتسمت ابتسامة مريرة على شفطتها ، وهى

تشير إلى الأسطوانة المثبتة فى زيتها الفضائى ،

مجيبة :

- تلك التى نحملها على ظهرينا فحسب .
 اطلق (اكرم) صغيراً حاداً ، قبل أن يهتف :
 - يا إلهى ! .. يبدو أننا قد وصلنا فى الوقت
 المناسب بالفعل .
 عادت الدموع تنفجر من عينيها ، وهى تقول :
 - ألم اقل لكما : إنها معجزة ! !
 تطلع إليها رقيقها مرة أخرى بتلك النظرة الذاهلة
 الحائرة ، وغمغم :
 - اطمئنى يا (نادية) .. سننجو بإذن الله .
 تبادل (نور) و (اكرم) نظرة صامتة ، ثم قال
 الأول :
 - فليكن .. دعونا نحملكما الآن ، مع كرة
 المعلومات ، إلى المكوك ، فمن الضرورى أن يتم
 فحصكما طبيًا ومعمليًا ، حتى نتأكد من أن الكارثة
 لم تسبب لكما أية أضرار كامنة ، أو غير مباشرة .
 شحب وجه الفتاة ، وهى تقول :
 - هل ستجعلون منا فارى تجارب ؟
 اجابها (نور) فى حزم :
 - هذا لصالحكما .
 بدا عليها توتر شديد ، ولكن (نور) اكمل فى
 هدوء :

- اعتقد أن بإمكانى إقناعكما بهذا ، عندما نصل
 إلى المكوك ، لذا فلنؤجل الحديث حول أمر الفحص ،
 حتى نصل إليه .
 قالها ، ودف إلى الحجرة التى تحوى كرة
 المعلومات ، بعد أن انفتح بابها ، عندما أزيلت العقبة
 التى كانت تعترض طريقه ، وانحنى يعالج الرجاج
 الإلكتروني للخزانة الخاصة بالكرة ، فسالت الفتاة
 (اكرم) فى حيرة :
 - ما الذى يفعله بالضبط ؟ !
 اجابها (اكرم) فى حماس :
 إنه يستعيد جهازًا بالغ الأهمية والسرية ،
 لا تشغلى نفسك بأمره ، فكلانا لا يفهم شيئًا مما
 يحويه .
 ومع آخر حروف كلماته ، استجاب الرجاج
 الإلكتروني لأصابع (نور) ، وانفتحت الخزانة فى
 ببطء ، فمدّ (نور) يده ، والتقط من داخلها كرة
 صغيرة مصقولة فى حجم كرة التنس ، وبسّنها فى
 جراب خاص فى زيه الفضائى ، فابتسم (اكرم) ،
 وهو يقول للفتاة :
 - لقد انتهى من هذا الجزء من المهمة ، ولا ...
 قبل أن يتم عبارته ، دوى طنين مباغت فى أذنيه ،
 على نحو جعله يهتف فى ألم :

- رياه .. ماذا أصاب جهاز الاتصال اللعين هذا ؟
ولكن نظرة واحدة منه إلى الفتاة والشاب ، جعلته
يدرك أنهما يعانيان مثلما يعانى ، فقد راح كلاهما
يتلوى فى عنف ، ويطلق صرخات الم قوية ..
اسا (نور) فقد تراجع فى حركة حادة ، وأغلق
عينيه فى قوة ، وهو يهتف :
- إنها ذبذبة فائقة .. بعضهم يسعى لإفقادنا
وعينا يا (أكرم) .
حاول (أكرم) أن يقول شيئا ..
أى شيء ..

ولكن تلك الذبذبة تصاعدت بسرعة ، حتى بدا
وكانها تخرق مخه ، من إحدى أذنيه إلى الأخرى ،
فصرخ :
- ويبدو أنه سينجح فى هذا يا (نور) ..
اللعنة ! .. اللعنة .

قالها ، وهوى فاقد الوعى ، فى حين استنفر
(نور) كل ذرة من إرادته ؛ ليحتفظ بوعيه ، وهو
يضغط ذلك الزر الخاص ، الذى يلغى موجة الاتصال
العامة ، ويعيد موجة الاتصالات الخاصة المحدودة ..
ومع ضغطه الزر ، انتهى الطنين ..
ولكن الألم لم ينته أو يتلاشى ..

لقد استمر لحظات أخرى ، سقط خلالها (نور)
على ركبتيه ، وهو يقول فى صعوبة :
- (أكرم) .. أنت بخير ؟ .. هل تسمعنى ؟
كان يقاوم فى استماتة غيبوبة عنيفة ، تصر على
الإحاطة بعقله من كل جانب ، ولكنه شعر أنها
سبتتصر لامحالة ..

وعلى الضوء الخافت ، المنبعث من مصباحه
الملقى أرضا ، لمح (نور) شخصا ما ، فى زى
فضائى ، يتجه نحوه فى خطوات سريعة نسبيا ، ثم
ينحنى ليلتقط كرة المعلومات ، فاستل مسدسه
الليزرى ، بكل ما تبقى من قواه ، وهتف فى ضعف :
- توقف يا هذا ، وإلا ..

اعتدل ذلك الشخص بحركة حادة ، وكانما لم يكن
يتوقع وجود من لم يفقد وعيه بعد ، وتراجع بسرعة ،
فصوب (نور) مسدسه إليه ، هاتفا :
- أعد الكرة ، وإلا أطلقت الأشعة مباشرة .

تراجع ذلك الشخص أكثر وأكثر ، ثم دار على
عقبه ، وانطلق يعدو نحو السلم ، بأقصى سرعة
تسمح بها الجاذبية المنخفضة على القمر ..
وضغط (نور) زناد مسدسه الليزرى ..
ضغطه وتلك الغيبوبة العنيفة تحيط بعقله أكثر

واكثر ، وتجعل الصور امام عينيه متموجة ، مهتزة ..
وانطلق شعاع الليزر ، واصاب الجدار ، على قيد
سنتيمترات قليلة من خوزة ذلك الشخص المجهول
الذى راح يتسلق السلم هارباً ، و (نور) يقول فى
مرارة :

- رياه ! .. لقد استولى على كرة المعلومات ..
استولى عليها .

ضغط زناد مسدسه ثانية ، ولكن ذلك الشخص
كان قد اختفى تماماً ، فاصاب شعاع الليزر طرف
السلم ، وتلاشى مع وعى (نور) فى أن واحد ..
وخيم سكون عميق على تلك الحجرة السفلية ،
فى قاع قاعدة القمر ..

تلك الحجرة التى لا يعلم احد فى الحملة
موضعها ، سوى (نور) و (اكرم) ..
الحجرة التى ضمت اربعة اجساد فاقدة الوعى ،
وخلف ظهر كل منها اسطوانة اكسجين ، يتناقص
منسوبها تدريجياً ..

ويتناقص ..

ويتناقص ..

* * *

تجهت ملامح القائد الأعلى ، وانعقد كفاه خلف

ظهره ، وهو يدور فى حجرته الواسعة فى توتر
عصبى ، ثم لم يلبث أن توقف ، والتفت إلى الدكتور
(ناظم) ، قائلاً :

- هذا الامر بالغ الخطورة بالفعل يارجل .. ألم
يكن يكفيننا امر تلك الدوامة الفضائية العجيبة ، التى
يتسع حجمها باستمرار ، وتهدد بابتلاع كوكبنا كله ،
حتى ياتى امر ذلك الجاسوس الذى يسعى للاستيلاء
على اسرار قاعدتنا القمرية ، والتخلص من افراد
الحملة جميعاً ؟

تنهّد الدكتور (ناظم) ، قائلاً :

- إنها الانانية البشرية ، التى اتت إلى كل
ما شهده العالم من دمار وتخريب ، عبر تاريخه
الطويل .. هناك جهة ما تسعى لاستعادة تفوقها
السابق ، عن طريق الاستيلاء على كل ما من شأنه أن
يزيد معارفها ، ويضمن لها القفز فوق الآخرين ، فى
مجال التقدم و التكنولوجيا .

لوح القائد الأعلى بيده ، قائلاً فى حنق :

- وما الذى يمكن أن يفيدوا به ، من معرفة اسرار
قاعدتنا القمرية ؟ .. لقد تم تدميرها بالفعل ، كما
انها لم تكن تمثل خطراً لاية دولة ، فى العالم اجمع ..
إنها هناك لحماية الارض كلها ، وليس لتهديدها .

اجابه الدكتور (ناظم) :

- ولكن ذلك الانفجار الهائل اسال لعاب البعض ،
وبعث فى قلوبهم المريضة املاً فى التوصل إلى مادة
تدميرية لا مثيل لها ، يمكنهم تحويلها إلى سلاح
مخيف ، يهدّدون به الآخرين ، ويجبرونهم على
الخنوع .. إنها محاولة غبية أخرى لتزعم العالم
بالقوة والعنف .

غمغم القائد الأعلى :

- يا إلهى ! .. من يفكر بهذه الوسيلة لن يتورّع
قط عن القيام بأى عمل ، مهما بلغت حضارته ، فى
سبيل الحصول على ما يبتغى .

ثم انعقد حاجباه فى شدة ، وهو يستطرد :

- ولا بد من تحذير (نور) و (أكرم) .

قال الدكتور (ناظم) فى سرعة :

- هذا ما أتيت لا ستشارتك بشأنه .. لقد أعدنا
رسالة شفرية تحذيرية ، ونحتاج إلى موافقتك ،
لننبّئها مباشرة إلى المكوك (القاهرة ٢٠٠٠) .

هتف القائد الأعلى :

- موافقتى ؟ ! .. فى مثل هذه الأمور لا تنتظر
موافقتى يارجل .. إنها حالة طارئة .. أرسل التحذير
على الفور .. لا بد أن ينتبه رجالنا إلى الخطر الجديد
الذى يواجهانه .. لا بد .

والتقى حاجباه أكثر وأكثر ، وهو يضيف :

- ولندع الله (سبحانه وتعالى) .. أن يصلهما

التحذير فى الوقت المناسب .. وقبل فوات الأوان ..

وكانت هذه بالفعل هى النقطة الأكثر خطورة ..

أن يصل التحذير فى الوقت المناسب ..

وقبل فوات الأوان ..

* * *

انتهى (غسان) من عمله ، فى إعداد مركبة
القضاء الصغيرة ، وتراجع يلتقط نفساً عميقاً ، وهو
يقول لزميله (سليم) :

- أخيراً .. على الرغم من أنها ليست المرة الأولى
التي أقوم فيها بمثل هذا العمل ، إلا أنني أشعر
بتوتر شديد هذه المرة ، وكأننى لم أعد مركبة فضائية
للإطلاق قط .

اجابه (سليم) ، وهو يلقي جسده فوق اقرب
مقعد صافه :

- بل قل : إن كلينا يشعر بالإجهاد يارجل ، فلا
تنس أننا فعلنا كل هذا وحدنا .

انعقد حاجبا (غسان) ، وهو يقول :

- نعم .. هذا صحيح .. لقد فعلناه وحدنا ..
وبمناسبة هذا القول : أين ذهب الألماني

والأمريكي ؟ .. إننى لم أر أحدهما منذ ساعة كاملة !

هز (سليم) رأسه ، قائلاً :

- لست أدرى .. لقد لمحت (فرديش) يتجه نحو حجرة معادلة الضغط ، أما (كيندرمان) فلم أره بالفعل منذ أكثر من ساعة .

سأله (غسان) فى حيرة :

- وما الذى يفعله الألماني عند حجرة معادلة الضغط ؟

تثأب (سليم) مرهقاً ، قبل أن يجيب :

- لست أدرى .. ربما أراد الخروج إلى سطح القمر ، لتفقد ما حول المكوك .

بدا مزيج من الشك والقلق على وجه (غسان) ، وهو يتمتم :

- عجباً ! .. وما شأنه بهذا ؟

لم يكذب ينطق عبارته ، حتى انطلق أزيز خافت ، واضئ مصباح أخضر فى سقف القاعة ، فاعتدل قائلاً فى اهتمام :

- يبدو أن الجميع قد عادوا من جولتهم .

لم تمض دقائق على قوله هذا ، حتى كان (نازسكى) و (ناتاشا) يدلغان إلى القاعة ، والاول

يقول فى سخط ، وبأسلوبه الخشن الغض :

- كما كنت أتوقع تمامًا .. لا يوجد أثر لأحياء ، أو حتى لمظهر من مظاهر الحياة .. لقد تم سحق هذه القاعدة بالكامل .. يا للشيطان ! .. إننى لم أر شيئاً كهذا قط من قبل .. إنها تبدو كما لو أن قدمًا هائلة قد وطأتها ، دون أن تنتبه حتى إلى وجودها .

وهزت (ناتاشا) رأسها ، متممة فى خفوت :

- نعم .. لقد بدا كل شيء بشعاً للغاية .

تجاهل (غسان) قولهما هذا ، وهو يسال فى اهتمام :

- أين الباكون ؟

هز (نازسكى) كتفيه بلامبالاة ، وأجاب :

- وما شأننا بهم .. لقد انتهينا من عملنا ، وهذا كل ما يعنيننا ، أما عملهم فهو شأنهم وحدهم .

لم يبد على (ناتاشا) الارتياح ، لأسلوب زميلها فى الرد ، فأسرعت تقول فى شيء من الرقة :

- (كيندرمان) فى الخارج ، والألماني فى طريقه إلى هنا .. لقد لمحتة ونحن ندلف إلى حجرة معادلة

الضغط .. أما (واتسن) والعربى ، فلم أرهما منذ غادرتا المكوك .

سألها (سليم) فى قلق :

- وماذا عن القائد ؟! .. ماذا عن المقدّم (نور)
و (اكرم) ؟!
ارتفع حاجباها فى دهشة ، وهى تسال :
- ألم يعودا بعد ؟!
تبادل (سليم) و (غسان) نظرة قلق ، فى حين
لوح (نازسكى) بذراعه فى لامبالاة ، قائلاً :
- لا بأس .. أراهن على ان الجميع فى طريقهم
إلى هنا .. هيا .. لا تقلقوا انفسكم بلا سبب ..
سأذهب للاغتسال ، واستلقى فى فراشى قليلاً ،
وإياكم أن تتجاهلوا إيقاظى ، عندما يحين موعد
الطعام .
ظلّ (سليم) و (غسان) على صمتهما ، حتى
انصرف (نازسكى) وتبعته (ناتاشا) ، ثم قال
الثانى فى توتر ، وهو يلقي نظرة على ساعته :
- عجباً !.. أوامر القائد (نور) كانت تحتم
العودة إلى المكوك ، قبل ساعة كاملة من انتهاء
مخزون أسطوانات الأكسجين ، ولقد تجاوزنا هذه
المهمة بدقائق عشر ، ولم يعد هو نفسه بعد .
اجابه (سليم) محاولاً تهدئته ، على الرغم من
التوتر المماثل فى أعماقه :
- انت تعرف القائد (نور) .. إنه لا يلتزم بحرفية
الأوامر فى المعتاد .

قال (غسان) فى شىء من العصبية :
- ولكنها أوامره هو هذه المرة .
ومع آخر حروف عبارته ، انطلق ذلك الأزيز
ثانية ، مع المصباح الأخضر فى السقف ، فهتف
(سليم) فى لهفة :
- أه .. ها هم أولاء .
ولكن العائدين كانوا (كيندرمان) و (أوتو)
و (واتسن) و (خالد) فحسب ، مما ضاعف من قلق
(غسان) وتوتره ، فسألهم فى توتر :
- ألم ير احدكم القائد (نور) وزميله (اكرم) ؟
تبادلوا جميعاً نظرة دهشة ، وقال (واتسن) :
- عجباً !.. كنت أتصور أنهما هنا ، وأننا آخر
العائدين ، فقد مضت ربع الساعة على الموعد
المحدود .
سأله (غسان) فى شىء من العصبية :
- ولماذا تأخرتما فى العودة ؟!
اجابه (خالد) هذه المرة :
- كنا نبحث عن أحياء ، فقد عثرنا على ممر سليم
مغلق ، وتصورنا أنه من المحتمل أن نجد بعض من
يحتمون داخله ، ولكننا لم نعثر سوى على عدد من
جثث الضحايا المساكين .

مكروه ما ، خاصة وانهما لم يحاولا إرسال إشارة
لتبرير تاخرهما .

سأله (سليم) فى قلق شديد :

- وما الذى يمكننا فعله فى هذا الشأن ؟

هز (غسان) رأسه ، قائلاً :

- لست ادرى .. إننا نجهل حتى المسار الذى

اتخذه .. يا إلهى !.. أراهن على أن هذا الأمر غير

طبيعى .. غير طبيعى على الإطلاق .

لم يدرك ، وهو ينطق عبارته هذه ، أن (نور)

و (أكرم) كانا يرقدان فى أعماق قاعدة القمر فاقدى

الوعى ، مع (نادية) و (عماد) ، وأن فرصة بقائهم

على قيد الحياة تنخفض مع كل دقيقة تمضى ..

وتنخفض ..

وتنخفض ..

وتنخفض ..

* * *



مطاً (واتسن) شفّتيه ، وقال :

- يبدو أنهم حاولوا الاحتماء بالممر ، داخل
أزيائهم الفضائية ، إلا أن مخزون الأكسجين لم
يمهلهم حتى وصول النجدة ، فلقوا مصرعهم
اختناقاً .

عضّ (سليم) شفّتيه فى قوة ، وهو يتمتم فى

الم :

- يا للمساكين !.. يا لها من مينة بشعة !!

تنهّد الألماني ، متممًا :

- بالتأكيد .

ثم شدّ قامته ، واستطرد بتلك الصرامة الألمانية

التقليدية :

- فليكن .. دعونا نحصل على قدر من الراحة ،

حتى يعود القائد ورفيقه ، ثم ندرس ما ينبغى فعله

فى المرحلة القادمة .

انصرف كل منهم من القاعة ، وبقي (سليم)

و (غسان) وحدهما ، والقى هذا الأخير نظرة بالغة

التوتر على ساعة يده ، وهو يقول :

- عشرون دقيقة مضت على الموعد المحدود ، ولم

يعد القائد و (أكرم) بعد .. هذا لا يبدو لى طبيعياً

على الإطلاق .. أخشى أن يكون قد أصابهما

فجأة ، استعاد (نور) وعيه ...

استيقظ عقله دفعة واحدة ، وأطلق فى جسده دفقة من النشاط ، جعلته يعتدل بغتة ، وهو يهتف :
- يا إلهى ! .. (أكرم) .

كان المصباح اليدوى الملقى أرضاً ما زال يعمل ، ويجعل الرؤية ممكنة نسبياً ، على الرغم من الزاوية التى يتخذها ، فى مواجهة أحد الجدران ، فرأى (نور) أجساد (أكرم) و (عماد) و (نادية) من حوله ، وكلهم غارقون فى غيبوبة عميقة ، فنهض وألقى نظرة على ساعة يده ، قبل أن يهتف فى ارتياح :

- رباه ! .. لم يعد أمامنا سوى ست وثلاثون دقيقة ، قبل أن ينفد مخزون الأكسجين ، والعودة إلى المكوك تحتاج إلى عشرين دقيقة بسرعة متوسطة .

لم يكن يدرى كم استهلك (عماد) و (نادية) من أسطوانتى الأكسجين الخاصتين بهما ، ولكنه أدرك جيداً أنه ما من جدوى من بذل الجهد ، فى محاولة معرفة هذا ، إذ إن الوقت يمضى فى سرعة ، وعليه أن يستغل كل دقيقة لإسعاف الجميع ، وإعادةهم إلى المكوك ..

وعلى الرغم من ثقته بأن إشارته اللاسلكية

لا يمكنها بلوغ المكوك ، من ذلك الموضع ، فى أعماق القاعدة ، إلا أنه هتف ، وهو يعيد جهاز اتصاله إلى موجة البث العام :

- من (نور) إلى المكوك .. نحتاج إلى نجدة عاجلة .. نريد أربع أسطوانات أكسجين على الفور .
لم يتلق جواباً على نداءه بالطبع ، ولكنه واصل تربيده ، حتى وصل إلى (أكرم) ، وانحنى يهرئه ، قائلاً :

- (أكرم) .. استيقظ يا رجل .. استيقظ بالله عليك .. الوقت يمضى فى سرعة ، والخطر يحيط بنا من كل جانب ..

ولثوان ، خُيِّل إليه أن محاولته غير مجدية ، وأن (أكرم) غارق فى غيبوبة بالغة العمق ، يستحيل انتزاعه منها ، إلا أن جفنى هذا الأخير لم يلبثا أن انفرجا فى ببطء ، وتطلعت عيناه إلى (نور) فى تهالك ، وهو يتمتم فى صعوبة :

- (نور) .. أين نحن ؟ .. ماذا حدث ؟
حاول (نور) أن يعاونه على النهوض ، وهو يقول :

- لقد فقدنا وعينا جميعاً ، ومخزون الأكسجين ينفد بسرعة .. لا بد أن تنهض ! لتعاون على العودة إلى المكوك .

حاول (اكرم) ان ينهض ، إلا ان ساقيه تخاذلتا ،
وتهاكتا ، فغمغم فى إجهاد شديد :
- لا أستطيع .. لا يمكننى هذا يا (نور) .
صاح به (نور) :
- حاول يا رجل .. حاول .. ابذل قصارى جهدك ..
إنها مسألة حياة او موت .. حاول .
دفع (اكرم) قدميه فى الأرض ، وساعده
الجاذبية المنخفضة على النهوض ، والوقوف على
قدميه ، فهتف (نور) :
- عظيم .. هيا .. تعاون معى على إنعاش الشاب
والفتاة ، او حملهما لو اقتضى الأمر ! فلم يعد أمامنا
سوى سبع وعشرين دقيقة ، قبل نفاد مخزون
الأكسجين ، ولست أدري كم تبقى لهذين المسكينين .
ولكنه لم يكد يتركه ، حتى تخاذل مرة أخرى ،
وتهاوى أرضاً ، وهو يغمغم :
- لا أستطيع .
انعقد حاجبا (نور) فى غضب ، وهتف به فى
حدة :
- انهض يا رجل .. قلت لك : إنها مسألة حياة او
موت .. لم أكن أتصور أنك متخاذل وضعيف إلى هذا
الحد .

هب (اكرم) جالساً ، وهو يقول فى عصبية :
- متخاذل وضعيف !؟ .. أنا !؟ .. أنا متخاذل
 وضعيف !؟
ثم نهض واقفاً فى نشاط مباغت ، ومستطرداً فى
حدة :
- سنرى من منا المتخاذل الضعيف يا سيد (نور) .
ارتفع حاجبا (نور) فى دهشة ، أمام هذه
الصحوّة المفاجئة ، خاصة وقد تحرك (اكرم) فى
نشاط ، نحو الشاب والفتاة ، وانحنى يفحصهما
وهو يسأل فى صرامة :
- كم تبقى أمامنا من وقت ؟
اجابه (نور) :
- خمس وعشرون دقيقة فقط ، والوصول إلى
المكوك قد يستغرق هذا الوقت تقريباً .
انعقد حاجبا (اكرم) ، وهو يسأل فى توتر :
- الا يمكننا الوصول إلى هناك خلال الثنتى عشرة
دقيقة فحسب ؟
هز (نور) راسه نفياً ، واجاب :
- هذا مستحيل عملياً .
اعتدل (اكرم) ، وزفر فى توتر أكثر ، وهو يشير
إلى الشاب والفتاة ، قائلاً :

- إذن فلا أمل لهما فى النجاة ، فهذا كل ما تبقى لديهما من وقت ، قبل أن ينفد مخزون الأكسجين من أسطواناتيهما تماماً .

واتسعت عيننا (نور) فى ارتياح ..
فهذا القول كان أشبه بحكم إعدام ، صدر ضد الشاب والفتاة ..

حكم مشمول بالنفاذ ..
بعد اثنتى عشرة دقيقة ..
فقط ..

* * *

« لن يمكننى الانتظار أكثر من هذا .. »

نطق (غسان) العبارة فى حزم شديد ، وهو يرتدى زيه الفضائى ، إلى جوار حجرة معادلة الضغط ، فقلب (سليم) كفيه فى حيرة ، وتمتم :

- ولكن ما الذى يمكنك أن تفعله بالضبط ؟ .. إنك تجهل أين هما ، ولم يعد أمامهما سوى عشرين دقيقة أو ما يزيد قليلاً ، فكيف تتوقع العثور عليهما ؟

هز (غسان) رأسه فى عناد ، وهو يقول :

- لست أدري ، ولكننى لن أقف هنا معقود الساعدين ، وأنا أعلم أنهما ربما يواجهان الموت فى مكان ما فى القاعدة .

ساله (سليم) فى توتر :

- هل حاولت الاتصال بهما لاسلكياً ؟

أوما (غسان) برأسه إيجابياً ، وقال :

- حاولت أكثر من مرة ، ولكننى لم أتلّق أية ردود منهما .

امتقع وجه (سليم) ، وهو يغمغم :

- ربما .. أخشى أن ...

قاطعه (غسان) فى صرامة :

- لا تتخذ أية قرارات مسبقة .. واصل محاولة الاتصال بهما ، حتى أعود إليك .

قالها ، وارتدى خوذته ، ثم حمل أسطوانتى أكسجين إضافيتين ، ودف إلى حجرة معادلة الضغط ، مستطرداً :

- ادع الله (سبحانه وتعالى) أن يوفقنى فى العثور عليهما .

وانعقد حاجباه ، وهو يضغط زر إغلاقها ، مضيفاً فى حزم :

- على قيد الحياة .

سرت فى جسد (سليم) قشعريرة باردة ، مع عبارة (غسان) الأخيرة ، وانحبست الكلمات فى حلقه ، وهو يراقب المصباح الأخضر ، الذى أشار إلى

- المَقْدَم (نور) فى مهمة خارج المكوك .. يمكننى
تلقى الرسالة ، و ..

قاطعه صاحب الصوت فى حزم :

- مستحيل ! .. الرسالة للمَقْدَم (نور) شخصياً ..
رسالة عاجلة وبالغة الأهمية .. نرجو اتصاله
بالقاعدة الأرضية فور عودته .. نكرّر .. الرسالة
عاجلة وبالغة الأهمية .

غمغم (سليم) :

- ساينل قصارى جهدى لإبلاغه .

وانهى الاتصال ، وهو يستطرد فى توتر :

- لو أنه عاد إلى هنا حياً .

لم يكذ ينطق عبارته ، حتى سمع صوتاً من خلفه ،
يقول :

- لا تأمل كثيراً فى هذا .

ارتفع حاجباً (سليم) فى دهشة ، واستدار فى
سرعة إلى مصدر الصوت ، وهو يهتف :

- أنت ؟ ..

ومع آخر حروف الكلمة ، انطلق شعاع من الليزر ،
من فوهة مسدس مصوب إليه ، واخترق منتصف
جبهته تماماً ..

وجحظت عينا (سليم) فى شدة ، وحملتا نظرة

معادلة الضغط داخل الحجرة ، وخروج (غسان)
منها إلى سطح القمر ، ثم هز رأسه ، متمتماً :

- وفكك الله يا صديقى .. صدقنى .. أنا احسبك
على شجاعتك .

ثم اتجه فى خطوات سريعة إلى حجرة الاتصالات ،
وجلس أمام جهاز اللاسلكى ، وضغط زر موجة
الاتصالات العامة ، وهو يقول :

- من مكوك الفضاء إلى القائد (نور) .. أجب ..
اين أنت ؟ .. حدد موقعك بالضبط .. أكرّر .. من مكوك
الفضاء إلى الـ ...

قبل أن يتم عبارته ، انبعث صوت متقطع من
جهاز اللاسلكى ، معلناً ورود رسالة عاجلة وهامة من
الأرض ، فانعقد حاجباً (سليم) ، وضغط زر
الاتصال ، قائلاً :

- من المكوك (القاهرة - ٢٠٠٠) إلى الأرض ..
مستعدون لتلقى رسالتكم .

اتاه صوت يقول :

- من الأرض إلى (القاهرة - ٢٠٠٠) .. الرسالة
خاصة بالمَقْدَم (نور) شخصياً .. نكرّر .. الرسالة
للمَقْدَم (نور) شخصياً .

ازبد (سليم) لعابه ، وهو يقول :

تجمع ما بين الذعر والذهول والالَم ، وجسده يرتد
إلى الخلف فى عنف ، ويرتطم بأجهزة الاتصال ،
والدماء تتفجّر من ثقب جبهته ، قبل أن يهوى جثة
هامدة ..

وفى برود ، تمتم ذلك الصوت :

- لا يمكن السماح لذلك المصرى بالفوز .

ثم توجّهت فوهة المسدس الليزرى نحو أجهزة
الاتصال ، وانطلقت الأشعة تنسف الأجهزة واحداً
بعد الآخر ، وتقطع صلة المكوك بالأرض ..
نهائياً ..

* * *

لهث (أكرم) ، وهو يحمل (عماد) الفاقد الوعى
إلى السطح ، والتفت إلى (نور) ، قائلاً فى عصبية :
- أعلم أن الوزن ينخفض هنا إلى السدس ،
ولكننى لا الهث بسبب هذا ، وإنما لم أستعد نشاطى
كله بعد .

قفز (نور) إلى السطح ، حاملاً (نادية) ، وهو
يقول :

- فليكن .. هذا لا يقلقنى فعلياً .. الهث كما يحلو
لك ، ولكن حاول أن تحمل الشاب جيداً ، فمن الواضح
أن غيبوبته مع الغتاة عميقة للغاية ، والطريقة التى



ومع آخر حروف الكلمة ، انطلق شعاع من الليزر ، من فوهة
مسدس مصوّب إليه ، واغترق منتصف جبهته تماماً ..

تحمله بها تعرض خوذته لخطر الارتطام بأى جسم صلب ، وأخشى أن تصاب بشرخ فيفقد الزى الفضائى الضغط والهواء ، ويلقى مصرعه على الفور .

عقد (اكرم) حاجبيه ، قائلاً :

- حسناً .. حسناً .. كان ينبغى أن تنبهنى منذ البداية .

ثم استطرد فى شىء من الحدة :

- ولكن أخبرنى بالله عليك : كيف تتوقع إنقاذ حياتهما ، ومخزونهما من الأكسجين لا يكفى حتى للوصول إلى القاعدة .

ضغط (نور) زر الاتصالات ، وهو يجيب :

- لدى فكرة معقولة لهذا ، فسأجرى اتصالاً بالقاعدة ، وأطلب من أحد الرجال هناك أن يلتقى بنا فى منتصف الطريق ، حاملاً أربع أسطوانات أكسجين إضافية ، ولو أننا تحركنا بسرعة معقولة ، فسنلتقى به بعد عشر دقائق تقريباً ، وسيمكننا استبدال أسطوانتى الشاب والفتاة فى الوقت المناسب .

ارتفع حاجبا (اكرم) ، وهو يهتف :

- فكرة عبقرية بحق يا (نور) .. فvim انتظارك

يا رجل ؟ .. هيا .. لقد أصبحنا على السطح الآن ، ويمكنهم التقاط رسالتك فى المكوك .. هيا .

قال (نور) عبر جهاز الاتصال :

- من القائد (نور) إلى المكوك .. نحن بحاجة إلى نجدة عاجلة .. حول .

وانتظر بضع ثوان ، دون أن يتلقى جواباً ، فالتقى حاجباً فى توتر ، وكُرر النداء مرة .. وثانية ، وثالثة ..

وفى عصبية ، هتف (اكرم) :

- ماذا أصابهم هناك ؟ .. لماذا لا يجيبون ؟ .. لماذا لا يلبي أحد نداءنا ؟

قال (نور) فى توتر شديد :

- لست أدري .. لا يوجد لدى دليل واحد على أن أجهزة الاتصال هناك قد تلقت النداء .. إننى لم أسمع حتى صغير الكمبيوتر .

احتقن وجه (اكرم) ، وهو يقول :

- وما الذى يعنيه هذا ؟

أجابه (نور) على الفور :

- يعنى أن أجهزة الاتصال مصابة بعطل ما ، يمنعها من استقبال أية رسائل .

اتسعت عيناً (اكرم) ، وهو يقول :

- رياه ١ .. أخشى أن يكون ذلك الوغد الذى
هاجمنا ، هو الذى أتلغها .

أجابه (نور) فى انفعال :

- ليس هذا هو المهم الآن .. المهم أن فرصتنا
الوحيدة فى النجاة ، وفى إنقاذ الشاب والفتاة
ضاعت ، ولم يعد لدينا من الوقت ما يكفى للوصول
إلى المكوك .

ثم انعقد حاجباه أكثر ، وهو يستدرك :

- إلا إذا ..

سأله (أكرم) فى لهفة :

- إلا إذا ماذا ؟

تطلع إليه (نور) لحظة ، قبل أن يجيب فى حزم :

- إلا إذا اتجهنا إليه قفزاً .

ردد (أكرم) فى دهشة :

- قفزاً ؟

أوما (نور) براسه إيجاباً ، وقال :

- مع انخفاض الجاذبية على القمر ، يمكن للمرء
أن يقطع عدة أمتار مع كل قفزة ، حتى وهو يحمل
ثقلًا يساوى وزنه ، ولو أننا اتجهنا إلى المكوك قفزاً ،
فربما امكننا اختصار وقت وصولنا إليه .

حان دور حاجبى (أكرم) لينعقدا فى شدة ، وهو

يقول :

- اتظن هذا يفلح ؟

أجابه (نور) :

- لقد لجأنا إلى هذا الأسلوب ذات مرة على
القمر ، أنا و (رمزى)^(*) ، وحققنا به نجاحاً ، اعتشّم
أن يتكرر هذه المرة .

ازداد اعتقاد حاجبى (أكرم) ، وهو يقول :

- فيم انتظارنا إذن ؟

كانت عبارته إيذاناً ببداية لعبة القفز ، فراح كل
منهما يثب وثبات متتالية طويلة متتالية ، فى
محاولة لكسب الوقت ، وبلوغ المكوك فى الوقت
المناسب ، قبل نفاد مخزون الأكسجين ..

ولكن تلك القفزات ، وما تستلزمه من جهد ، كانت
تستنزف المزيد والمزيد من الأكسجين ، بالإضافة إلى
التعب والكد ، حتى أن (أكرم) توقف عن القفز بعد
فترة ، وهو يهتف :

- لست أظننا ننجح فى هذا يا (نور) .. إننى لم

أعد احتمال .

صاح به (نور) فى صرامة :

- قادمة يا رجل .. قاوم .. حياتنا وحياة الشابين
تعتمد على مقاومتنا وإصرارنا .

(*) راجع قصة (الإمبراطور) .. المغامرة رقم (٨٦) .

هز (أكرم) رأسه ، وهو يلهث فى شدة ، وقال :
- لقد بذلت قصارى جهدى ، واخشى اننى لم اعد
احتمل .

واستدار يلقى نظرة على اسطوانة الاكسجين ،
التي يحملها (عماد) على ظهره ، وهو يستطرد :
- ثم إننا لم نلمح المكوك بعد ، واخشى ان الوقت
المتبقى لن يسمح لهذين المسكينين بـ ..
بتر عبارته بغتة ، وه يحدث فى مؤشر صغير ، فى
ركن اسطوانة الاكسجين ، ويغمغم :

- ربااه ! .. هذا مستحيل !

ساله (نور) فى توتر :

- ماذا حدث ؟

اشار (أكرم) إلى المؤشر ، وهو يقول فى انفعال :
- إنه يشير إلى وجود اكسجين يكفى لاثنتى
عشرة دقيقة كاملة .

اتسعت عينا (نور) فى دهشة ، وهو يهتف :

- اثنتى عشرة دقيقة ؟ .. ولكن هذا مستحيل ! ..

إنه نفس المخزون الذى رصدناه ، عندما كنا هناك فى
القاع .

التقى حاجبا (أكرم) وقال فى توتر :

- هل تدرك ما يعنيه هذا يا (نور) ؟

القى (نور) نظرة على مؤشر الاكسجين فى
اسطوانة الفتاة ، وقال بدهشة اكبر ، عندما وجده
ثابتاً ايضاً :

- بالطبع .. إنه يعنى ان كليهما لم يستهلك ذرة
واحدة من الاكسجين ، منذ كنا فى قاع القاعدة ، ولا
معنى لهذا إلا إذا ..

قاطعه (أكرم) ، مكماً :

- إلا إذا كانا قد لقيا مصرعهما .. ومنذ البداية .

واتسعت عينا (نور) اكثر مع المفاجأة ..

وبسرعة ، جوكت عيناه بين وجهى الشاب والفتاة
قبل ان يغمغم :

- ولكن كيف ؟ .. كيف ؟ .. كل المؤشرات الحيوية
فى زيهما الفضائى تشير إلى أنهما على قيد
الحياة .. كيف ؟

اجابه (أكرم) فى عصبية :

- لا يمكن ان يظلأ على قيد الحياة بدون
اكسجين .. انت تعلم ان هذا مست ..

وقبل ان يتم عبارته ، تأوّهت الفتاة ، وغمغمت :

- اه .. أين أنا ؟ .. ماذا حدث ؟

واتسعت عينا (نور) و (أكرم) فى دهشة بالغة ،
وتبادلا نظرة متوترة ، فى حين نهضت الفتاة جالسة
، وتطلعت إليهما فى حيرة ، مستطربة :

- هل فقدنا الوعي ؟

ولم يجب (نور) او (اكرم) بحرف واحد ..

فقد بدا لهما ما يحدث محيرًا وعجيبًا ..

عجيبًا للغاية ..

* * *

هز الدكتور (ناظم) راسه فى توتر ، وهو يراجع مع فريق العلماء الصور الجديدة ، التى تم التقاطها لمنطقة الدوامة الفضائية ، وأشار إلى إحدى الصور ، قائلاً :

- من الواضح انها تتسع بسرعة كبيرة ، وقوة جذبها لكل ما يحيط بها تتزايد باطراد .. ما الذى تتوقعون ان تبلغه ؟

اجابه احد العلماء بصوت مرتجف :
- اقصى حد ممكن .

انعقد حاجبا الدكتور (ناظم) ، وهو يسال :
- وكم من الوقت ستستغرقه ، حتى تصل إلى حد خطير بالنسبة لنا ؟

تبادل العلماء نظرة متوترة ، قبل ان يزدرد احدهم لعايه ، ويجيب :

- فى تقديرنا ان خطورتها ستبدا بعد يومين تقريبًا .. او ثلاث واربعين ساعة ، لو شئت الدقة ،

فبعد هذه الفترة ، ومع محافظتها على سرعة الاتساع ، سيصبح بمقدورها جذب كل شئ على سطح القمر إلى مركزها ، وبعد ست ساعات اخرى ستجذب إليها القمر نفسه ، ثم .. ثم يحين دور الأرض .

جف حلق الدكتور (ناظم) ، وهو يسال :

- متى ؟

اجابه احدهم فى مرارة :

- بعد ستين ساعة من الآن .. أى اقل من ثلاثة ايام .

اتسعت عينا الدكتور (ناظم) فى ارتياح ، وهو يهتف :

- رباه ! .. بهذه السرعة ؟

ثم تلفت حوله فى توتر شديد ، وكأنما يبحث عما يتشبث به ، قبل ان يقول :

- الا توجد وسيلة لتفادى حدوث هذا ؟ .. الا يوجد سبيل لمنع حدوث هذه المأساة ؟

قلبوا اكفهم فى حيرة ، وقال احدهم :

- لسنا ندرى ما إذا كانت هناك وسيلة ام لا .

صاح به الدكتور (ناظم) فى عصبية :

- أى قول هذا يا رجل .. لو انكم لا تدرون ، فمن يدري ؟ .. انتم صفوة علماء (مصر) .. ابحاثوا عن

حل ، قبل ان تلتهم تلك الدوامة اللعينة عالمنا كله .

اجابه عالم آخر فى أسف :

- ولكننا لا نمتلك معلومات كافية عنها .. لا ندرى كيف نشأت ، ولا ما الذى يحويه مركزها ، أو إلى أين تذهب كل تلك الأشياء ، التى تجتذبها إليه .. إنها بالنسبة لنا أشبه بثقب أسود^(*) ، نشأ فجأة من العدم ، وراحت قوته تتزايد فى كل لحظة .

مال الدكتور (ناظم) نحوه ، يساله :

- وكيف يمكن جمع ما يكفيكم من معلومات عنها ؟

اجابه الرجل :

- إننا نبذل قصارى جهدنا ، ونراقب تطوراتها طوال الوقت ، ولكننا نحتاج ، وبشدة ، إلى كل المعلومات التى يمكن جمعها ، من الجانب المظلم للقمر ، وإلى تسجيل كامل لكيفية تكوينها ، من كرة المعلومات الخاصة بقاعدة القمر .

وساله آخر :

(*) الثقب الأسود : فجوة غامضة ، توصل إليها العلماء رياضياً ، قبل رصدها فلكياً ، وهى عبارة عن مناطق حالكة السواد ، تجذب إليها كل ما يحيط بها ، حتى الضوء ، ومن هنا جاء لونها الأسود ، وهناك عدة نظريات تتحدث عنها ، وأكثرها قبولاً هو كونها نجوم منهارة ، انكمش حجمها ، وتضاعفت كثافتها وقوة جاذبيتها مئات المرات .

- الم يتوصل (نور) إليها بعد ؟

هز الدكتور (ناظم) رأسه نفياً ، وقال :

- لست أدرى .. لقد أجرينا اتصالاً بالمكوك منذ قليل ، وعلمنا أنه يقوم بجولة خارجة ، ولقد طلبنا منه الاتصال بنا فور عودته .

مطّ عالم ثالث شفتيه ، وقال :

- اعتقد أنه من الضروري أن يتلقى تحذيراً ، فبعد ثلاث وأربعين ساعة ، ستنجح تلك الدوامة فى جذب المكوك كله إلى مركزها ، لو أنه بقى على سطح القمر .

التقى حاجبا الدكتور (ناظم) ، وهو يقول :

- لو لم يجمعوا المعلومات اللازمة ، لن يصبح هناك فارق جوهري ، بين أن تجذبهم الدوامة إليها من على سطح القمر ، أو سطح الأرض .

مع آخر عبارته ، اندفع أحد مساعديه إلى المكان ، قائلاً فى توتر :

- سيّدى .. لقد اعترضنا رسالة أخرى ، مرسلة من المكوك إلى الأرض ، باستخدام جهاز اتصال خاص ، وشفرة سرية جديدة ، واعتقد أنه يهكم جداً معرفة فحواها .

التقط منه الدكتور (ناظم) الورقة التي يحملها ،
 وقرأ محتوياتها في سرعة ، ثم اتسعت عيناه في
 رعب شديد ..
 لقد كان مضمون الرسالة هذه المرة مخيفاً ،
 رهيباً ..
 وإلى أقصى حد .

* * *



٦ - قلب الخطر ..

قرأ مدير مخابرات تلك الدولة الأجنبية الرسالة
 الشفوية ، التي أرسلها عميله على القمر ، وانهقد
 حاجباه في شدة ، على نحو لم يفهمه مساعده ، الذي
 تنحنج قائلاً :

- لقد حطمت أجهزة الاتصال في المكوك ، بعد أن
 حصل على الكرة ..

هز المدير رأسه في صرامة ، قائلاً :

- هذا لا يكفي ..

ازدرد مساعده لعابه ، وقال في حماس مصطنع :

- ولكنه يقول إن لديه خطة مدهشة .

إنه يخطط لسرقة المركبة الفضائية الصغيرة من
 المكوك ، والعودة بها إلى هنا ، و ..

انعقد حاجبا المدير أكثر ، وهو يقول :

- خطأ .

بهت مساعده لقوله ، فتراجع في حد ، في حين

مال المدير نحوه ، متابعاً في صرامة :

- فراره بهذا الأسلوب الفج يكشف أمره وأمرنا

على نحو سافر ، ويدفع الدول كلها مهاجمتنا ، قبل

أن نفيد بما حصل عليه من معلومات ، أو ننجح

بوساطته في تطوير علومنا وتقنيتنا وأسلحتنا .

ازدرد المساعد لعبابه ثانية ، وقال فى حذر :

- ما الذى تقترحه إذن يا سيدى ؟

لَوْح المدير بكفه ، وهو يقول فى حزم :

- لقد أدى الخطوة الأولى فى نجاح ، ودمرُ أجهزة

الاتصال فى المكوك ، وعزله مؤقتاً عن الأرض ..

الخطوة التالية إذن هى منعه من مغادرة القمر .

سأله مساعده فى دهشة :

- وكيف هذا ؟

أجابه المدير فى صرامة :

- ينسف محركاته الرئيسية أيها الغبى .

ارتفع حاجبا المساعد فى دهشة عارمة ، ثم

غمغم :

- ينسف محركاته ؟

أوما المدير برأسه إيجاباً ، وهو يقول :

- نعم يا رجل .. ينسف المحركات الرئيسية

للمكوك ، ثم يبدأ فى القضاء على أفراد الحملة ،

واحداً بعد الآخر ، وعندما يضمن سكوت الجميع

بهذه الطريقة المضمونة ، يستقل مركبة الفضاء

الصغيرة ، ويعود مع كرة المعلومات إلى الأرض .

حدق مساعده فى وجهه بدهشة لحظات ، فسأله

فى صرامة :

- هل استوعبت الأمر ؟

انتفض المساعد ، وهو يهتف فى حماس :

- بالطبع يا سيدى .. بالطبع ..

التقط المدير نفساً عميقاً ، وهو يتراجع فى مقعده

قائلاً :

- عظيم .. أرسل هذه التفاصيل لعميلنا على

القمر ، وضع فى نهاية الرسالة أمراً واضحاً

محدوداً .

والتقى حاجباه مرة أخرى ، مضيفاً فى صرامة

مخيفة :

- نَعَدْ .

وانتفض جسد المساعد ثانية ..

وبعنف ..

* * *

استعاد (عماد) وعيه ، وجلس يدير عينيه فى

وجوه رفيقته ، و (نور) و (أكرم) ، بتلك النظرة

الشاردة الحائرة ، وهو يغمغم :

- ماذا نفعل هنا ؟

تبادل (نور) و (أكرم) نظرة متوترة ، قبل أن

يقول الأخير فى عصبية :

- قل لى يا سيد (عماد) : هل تتنفس الأكسجين

مثلنا ؟

حدق (عماد) فى وجهه دهشة ، مغمغماً :
- اتنفس ماذا ؟

واندفعت (نادية) تقول فى حدة :

- لست افهم ما الذى تعنيانه بالضبط ؟ .. إننا
بشريان مثلكما ، ومن الطبيعى أن نتنفس الأكسجين
كما تتنفسانه ، فلماذا يثير هذا الأمر دهشتكما ؟
أشار (نور) إلى مؤشر أسطوانة الأكسجين
الخاصة بها ، قائلاً :

- لأنكما لا تستهلكان مخزون الأكسجين فعلياً .

ارتفع حاجباها فى دهشة عارمة ، وامتنع وجهها
فى شدة ، وهى تهتف :

- ماذا ؟ .. أنت تمزح بالتأكيد !!

ولكن عينيها التقطتا بيانات المؤشر ، فى قاعدة
خونها الفضائية ، فاستطرت فى ارتياح :

- ولكن هذا مستحيل ! .. مستحيل !

أدار (عماد) عينيه فى وجوههم ثانية ، وتمتم
حائراً :

- ما هو المستحيل ؟ .. ماذا نفعل هنا ؟

لقى (نور) نظرة على ساعته ، ثم قال فى حزم :

- فليكن .. الأمر يثير الدهشة والحيرة بالفعل ،
ولكن ليس لدينا أدنى وقت لمناقشته أو محاولة

تفسيره .. سنواصل القفز الآن ، على أمل أن نبلغ
المكوك فى الوقت المناسب ، وندرس الموقف هناك ، لو ..
لم يتم عبارته ، ولكن (أكرم) فهم ما ينوى قوله ،
ورثه فى خفوت :

- لو وصلنا إليه أحياء .

أما (نادية) ، فسالت متوترة :

- ماذا تقصد بالقفز ؟

أجابها فى حزم :

- أقصد أن نواصل طريقنا بأسلوب (الكنجارو) (*) ..

هيا .. إننا نفقد فرصتنا ، فى كل لحظة تمضى ..
هيا .

ومع شرح سريع للموقف ، أمسكت (نادية) يد
رفيقها ، وراحا يقفزان على سطح القمر ، خلف (نور)
(أكرم) ، اللذين لاذا بالصمت التام ، ولم ينبس
أحدهما ببنت شفة ، على الرغم من الحيرة الشديدة ،
التي تملأ نفسيهما ، بشأن هذين اللذين

(*) الكنجارو : أو الكنغر : حيوان كيسى ، يستوطن
(أستراليا) و (تسمانيا) ، طرفاء الأماميان قصيران ،
والخلفيان طويلان قويان ، يساعدانه على القفز ، كما يساعده
ذيله العضلى على الاتزان فى أثناء القفز ، وهو أكل عشب ،
ويحمل طفله فى كيس عند بطنه .

لا يستهلكان ما لديهما من اكسجين قط ..
 واخيراً ، لاح المكوك من بعيد ..
 وفي حماس ، هتف (اكرم) :
 - ها هو ذا .. وصلنا يا (نور) .. وصلنا .
 ومع نهاية هتافه ، انطلق اوزير قوى داخل خوذته ..
 وغمغم (نور) فى ارتياح :
 - رباه !! .. ليس الآن .
 واحتقن وجه (اكرم) فى شدة ، وهو يحدق فى
 المكوك ، الذى بدا واضحاً ..
 ولكن المسافة التى تفصلهم عنه ، كانت بالفعل
 اكثر مما ينبغي ..
 فذلك الازير ، الذى انطلق فى خوذته وخوذة
 (نور) ، فى أن واحد تقريباً ، كان يعنى أن مخزون
 الاكسجين لديهما قد نفذ ..
 او كاد ..
 وبكل ما يجيش فى صدره من انفعالات ، هتف
 (نور) :
 - اقفز يا (اكرم) .. اقفز نحو المكوك .. ربما
 امكننا أن ..
 ولكن الكلمات اختنقت فى حلقه ..
 اختنقت مع انفاسه اللاهثة ، والانخفاض الشديد
 فى الاكسجين ..

وبكل قوته وإرادته ، حاول (نور) أن يدفع جسده
 إلى قفزة إضافية ، يدرك مقدماً أنها لن توصله أبداً
 إلى المكوك .
 ولكن جسده أبى أن يستجيب ..
 وعبر جهاز الاتصال فى خوذته ، سمع (اكرم)
 يهتف بصوت مختنق :
 - اللعنة ؟
 وراه يهوى أرضاً ، فهتف بدوره :
 - لا يا (اكرم) .. لا تستسلم ..
 ولكن صدره المختنق بنقص الاكسجين ، لم
 يستطع حتى إكمال الهتاف ، الذى انحبس فى
 رئتيه ، والمشهد كله يصطبغ بلون أسود أمام
 عينيه ، وصوت حائر يتسلل إلى أذنيه ، متمتماً :
 - ماذا أصابهما ؟
 وكان هذا آخر صوت سمعه (نور) ، قبل أن
 يسقط أرضاً بدوره ..
 وينفذ مخزون الاكسجين لديه تماماً ..
 * * *
 شعر (خالد) بتوتر حقيقى ، وهو يتطلع إلى
 ساعته ، وانطلقت من أعماق صدره زفرة ملتهبة ،
 وهو يقول للروسى (نازسكى) :

- ثرى ماذا حدث بالضبط ؟! .. المفترض ، طبقاً لحساباتى ، ان مخزون الهواء لدى القائد و (اكرم) قد انتهى الآن ، ولم نتلق منهما اية إشارات ، او يصلا إلى هنا ، وحتى (غسان) ، الذى خرج للبحث عنهما لم يرسل اية إشارة تفيد ما حدث ، او حتى ما توصل إليه .

مط (نازسكى) شففيه فى امتعاض ، قائلاً :

- انتم العرب لا تبالون كثيراً بالنظم والقواعد .

رمقه (خالد) بنظرة غاضبة ، وهو يقول :

- نحن ماذا ؟! .. من قاد هذا المكوك إلى هنا إذن

يا رجل ؟! .. من وضع خطة الحملة ونظامها ؟! ..

لوح (نازسكى) بذراعه ، قائلاً فى غلظة :

- لا تحدثنى عن النظام والخطط أيها العربى ..

إنكم لم تعرفوا التطور والقوة إلا مع مطلع القرن

الحادى والعشرين ، أما فى القرن السابق فقد كانت

القوة كل القوة لنا نحن والأمريكيين ، ولم يكن لكم

شان على خريطتها .

ابتسم (خالد) ابتسامة ساخرة مستفزة ، وهو

يقول :

- حقاً ؟! .. كم أشعر بالأسى من أجلكم ، فالأحمق

وحده من يفقد القوة ، بعد أن سيطر على مفاتيحها .

انعقد حاجبا (نازسكى) فى غضب ، وهو يقول :

- اسمع أيها العربى .. إننى ..

قاطعه (خالد) فى حزم :

- اسمع أنت أيها الروسى .. إننا هنا فى حملة

ذات طابع خاص ، ولا يصح أن نترك هذا إلى

صراعات وخلافات شخصية ، ولا إلى حديث سخي

حول القوة ومقاليدها ، ومن أمكنه الحصول عليها

فى الماضى ، او يسعى للفوز بها فى المستقبل ..

أضف إلى هذا أننا نواجه مشكلة خاصة ، فقد اختفى

قائدنا ورفيقه ، ولسنا ندرى شيئاً عن موقفهما ، ولا

أحد هنا يبالي بهذا ، ولست أدري حتى أين ذهب

الجميع .. الا يكفى كل هذا لنوقف ذلك الجسد

السخي ؟!

احتقن وجه (نازسكى) فى شدة ، ولوح بسبابته

فى وجه (خالد) ، متمماً :

- أيها الـ .. الـ ..

ثم دار على عقبه ، واندفع يغادر المكان فى حدة ،

فشيعة (خالد) بنظرة باردة ، مغمغماً :

- اذهب إلى الجحيم .

قالها ، وألقى نظرة أخرى على ساعته ، قبل أن

يكبر متوتراً :

- ثرى ماذا حدث ١٢ .. ماذا حدث ١٢ .. لماذا لم نتلق منهم اية اتصالات ١٢
وهز رأسه فى توتر ، ثم اتجه فى خطوات واسعة إلى حجرة الاتصالات ، مغمغماً فى حلق :
- واين اختفى (سليم) ١٢ .. لماذا لا اجد شخصاً واحداً يولى الأمر اهتماماً مناسباً ١٢
وصل إلى حجرة الاتصالات ، وهو ينهى عبارته ، فدفع بابها ، ودلف إليها ، و ..
واتسعت عيناه فى ارتياح ، وهو يطلق شهقة قوية ، ثم يهتف :
- رياه ! .. (سليم) .
وانحنى يفحص زميله الصريع فى توتر بالغ ، وألقى نظرة مذعورة على آلات الاتصال المحطمة فى المكان ، ثم اندفع يعدو خارجه ، وهو يصرخ :
- خيانة .. خيانة على المكوك ..
اندفعت (ناتاشا) من حجرتها ، هاتفة :
- ماذا حدث ١٢ .. لماذا تصرخ ١٢
وظهر (واتسن) و (كيندرمان) ، يعدوان عبر الممر ، والأول يقول فى توتر :
- ماذا نقول أيها العربى ١٢ .. لماذا تصرخ هكذا ١٢
ثم أطل (أوتو) من حجرتة ، وبدا وكأنما استيقظ من نومه على الفور ، وهو يغمغم فى انفعال :

- ماذا هناك ؟ .. هل ...
وقبل ان يتم عبارته ، دوى الانفجار ..
انفجار محدود ، فى قلب المكوك ، ارتج له جسمه كله فى عنف ، ففقد الجميع توازنهم ، وسقطوا أرضاً ، وصاحت (ناتاشا) مذعورة :
- ماذا يحدث هنا ١٢ .. أهى كارثة جديدة ١٢
هب (خالد) واقفاً ، وهو يقول فى عصبية :
- بل هو أمر داخلى .. هذا الانفجار حدث فى غرفة المحركات ..
قالها ، وانطلق يعدو نحو حجرة المحركات ، فى قاع المكوك ، ولحق به الجميع فى توتر بالغ ، وما إن بلغوا المكان ، حتى اتسعت عيونهم فى ارتياح ، وشبهت (ناتاشا) هاتفة :
- يا إلهى ! .. مستحيل !
فامام عيونهم جميعاً ، كانت حجرة المحركات تشتعل بالنيران ، وقد تحطمت كل آلات الدفع داخلها ..
تحطمت تماماً ..
وفى الثانية التالية مباشرة ، بدأت أجهزة التامين عملها ، وانطلق فى المكان مسحوق أبيض مضاد للنيران ، وراح يغمر كل شئ بطبقة بيضاء رقيقة ..

وفى لحظات معدودة ، انطفأت نيران غرفة
المحركات ..

ولكن النيران المشتعلة فى الصدور لم تنطفئ ..
فما حدث كان يعنى أن الجميع قد أصبحوا
سجناء على القمر ..

سجناء ستحدّد مصيرهم دوامة ..
دوامة فضائية غامضة ..

* * *

لم يبد أدنى انفصال على وجهى (نادية) و (عماد) ،
عندما سقط (نور) و (أكرم) فاقدى الوعي ، مع نقاد
مخزون الأكسجين فى أسطوانتيهما ..
لقد تبادل الاثنان نظرة صامتة ، خالية من
المشاعر ، ثم رنّد (عماد) كالذاهل :
- لقد سقطا .

تمتعت (نادية) :

- إنه مصير طبيعى بالنسبة لهما .. لقد فقدنا
مصدرنا من مصادر حياتهما .

قالتها ، وواصلت طريقها نحو المكوك فى هدوء ،
فتبعها (عماد) بحركة آلية ، كطفل حائر مرتبك ،
وهو يتمتم :

- لقد سقطا .

ولكنهما لم يقطعا متراً واحداً ، حتى برز امامهما
فجأة رجل فى زى فضائى ، من خلف صخرة كبيرة ،
وحنق فى وجهيهما ذاهلاً ، وهو يقول :

- رياه ! .. من انتما ؟ .. أين (نور) و (أكرم) ؟
تراجعت (نادية) بحركة حادة ، فى حين استدار
(عماد) يشير إلى (نور) و (أكرم) ، وهو يكرّر فى
بلاهة :

- لقد سقطا .

ادار (غسّان) عينيه ، إلى حيث يرقد (نور)
و (أكرم) ، وهتف :

- رياه ! .. هل وصلت بعد فوات الأوان ؟
ووثب إليهما ، وانحنى يستبدل أسطوانتيهما
الفارغين بالأسطوانتين الاحتياطيتين اللتين
يحملهما ، وهو يقول فى انفعال :
- لا .. ليس (نور) و (أكرم) .. ساعدهما يا إلهى ! ..
ساعدهما ..

انتهى من استبدال الأسطوانتين ، و (نادية)
و (عماد) يراقبانه فى صمت ، دون أن يتدخل
أحدهما لمعاونته ، فأخذ هو يهزّ (نور) فى قوة ،
هاتفاً :

- استيقظ أيها القائد .. النقط أنفاسك .. هيا ..
لا تستسلم للموت .. قاومه .. هيا بالله عليك .

امتلات خوزة (نور) بالاكسجين ، الذى تدفق عبر
أنفه إلى رئتيه ، فسعل مرتين ، ثم فتح عينيه فى
صعوبة ، متممًا :

- حمدًا لله .. حمدًا لله ..

كرّر (غسان) خلفه ، وهو ينتقل بسرعة إلى حيث
يرقد (أكرم) :

- حمدًا لله أيها القائد .. حمدًا لله .

ولكنه لم يكذ ينحنى على (أكرم) ، حتى راه
يتطلع إليه بعينين مجهدتين ، مغمغما :

- كم هو جميل أن تستنشق الهواء مرة أخرى .
ترقرقت عينا (غسان) بالدمع ، من فرط الانفعال ،
وهو يتمم :

- حمدًا لله على سلامتكما .

وراح يعاونهما على النهوض ، والشاب والفتاة
يراقبان فى صمت ، قبل أن يتمم الأول ، بنفس
النبرة نصف الذاهلة :

- لقد نجيا .

غمغمت الفتاة فى بطنه :

- نعم .. لقد نجيا .

قالتها ، ويدها تعبت بمؤشر الأكسجين فى
أسطوانته ، وتعالجه على نحو عجيب ..
عجيب بحق ..

* * *



قالتها ، ويدها تعبت بمؤشر الأكسجين فى أسطوانته ،
وتعالجه على نحو عجيب ..

انطلقت من اعماق اعماق صدر القائد الاعلى زفرة حارة ، وهو يراجع التقرير الاخير للموقف ، ثم رفع عينيه إلى الدكتور (ناظم) ، قائلاً :

- الامور تتطور بسرعة ، وعلى نحو مثير للقلق والاشمئزاز يا دكتور (ناظم) .. الاتصالات انقطعت تماماً عن المكوك ، وتلك الرسالة تطالب جاسوسنا مجهولاً هناك بتدمير محركاته الرئيسية ، والخلص من كل افراد الحملة ، وفي الوقت ذاته يقف علماءنا عاجزين عن التعامل مع تلك الدوامة الرهيبة ، التي تتسع لابتلاع كوكبنا كله ، بسبب نقص ما لديهم من معلومات ، وعدم قدرتنا على الاتصال بالمكوك .. الا يوجد مخرج من هذا المازق بالله عليك ؟

تنهد الدكتور (ناظم) فى اسف ، وهو يقول :

- ليس بعد ايها القائد .. إننا نقلب الامر على كل الوجوه ، ولكننا لم نعثر على وسيلة لمعالجة الموقف بعد .. لقد فكرنا فى إرسال تحذير عاجل إلى المكوك ، أو حملة اخرى ، ولكن هذا أو ذاك يحتاجان إلى ما يفوق ما لدينا من وقت .. وفى الوقت ذاته ، طلبنا من كل مرصد ، فى العالم اجمع ، أن يسعى لجمع كل ما يمكنه من معلومات عن تلك الدوامة ، وما زلنا فى انتظار التقارير والنتائج .

سأله القائد الاعلى :

- الا يمكن استخدام شعاع مباشر من الليزر ، لإرسال رسالة تحذيرية لـ (نور) ؟ (*)

هز الدكتور (ناظم) رأسه اسفًا ، وهو يجيب :

- المشكلة أن الزاوية ، التي هبط عندها مكوك الفضاء ، تجعل وصول شعاع الليزر المباشر إليه أمراً مستحيلاً .

انعقد حاجبا القائد الاعلى ، وغابر مكانه خلف مكتبه ، وراح يجول فى حجرته الواسعة ، ووجهه يحمل امارات تفكير عميق ، قبل أن يتوقف ليسأل الدكتور (ناظم) فى توتر :

- وماذا لو اطلقنا قمراً صناعياً بزاوية خاصة ، يمكنه منها إطلاق شعاع الليزر الصوتى المطلوب ؟ اجابه الدكتور (ناظم) بسرعة ، تشف عن توقعه المسبق للاقتراح :

- سيحتاج هذا إلى عشرين ساعة على الأقل ، ولا أحد يدرى ما يكن حدوثه ، خلال هذه الساعات العشرين .

(*) يستخدم العلم الحديث شعاعاً من الليزر ، يتم تصويبه إلى مكان ما ؛ للتصنت على كل ما يدور فيه من احاديث ، عن طريق ارتداده بالذبذبات الناشئة ، ويمكن استخدام الوسيلة نفسها لنقل ذبذبات محدودة إلى مكان ما ، يمكنه تلقيها كرسالة صوتية مسموعة .

قال القائد الأعلى فى حزم :

- ولكنه سيصل قبل اثنين وعشرين ساعة من لحظة الخطر على الأقل .

قال الدكتور (ناظم) فى حماس :
- بالضبط .

أشار القائد الأعلى بيده ، قائلاً :

- أبدا العمل إذن على بركة الله .

قال الدكتور (ناظم) :

- ولكن إطلاق قمر صناعى جديد يحتاج إلى موافقة السيد رئيس الجمهورية ، ورئيس مجلس التعاون القضاى ، وإلى ..

قاطعته القائد الأعلى فى حزم :

- أبدا العمل يا رجل ، واطرك لى هذه التفاصيل .. دعنا لا نضع لحظة واحدة فيما لا يفيد .. يكفى أننا سنفقد عشرين ساعة كاملة فى إعداد القمر الصناعى .

وافقه الدكتور (ناظم) بإشارة من يده ، قائلاً :

- إننى أتساءل فى الواقع ، ما الذى يمكن أن

يحدث ، خلال هذه الساعات العشرين ؟

أجابه القائد الأعلى فى اقتضاب حازم :

- الكثير .

ثم أضاف فى سرعة :

- ولكننا سنعتمد خلالها على واحد من أفضل أسلحتنا على الإطلاق .

تطلع إليه الدكتور (ناظم) بنظرة حائرة متسائلة ، جعلته يضيف :

- (نور) .. المقدم (نور) .

وكان هذا جواباً كافياً ..

* * *

اطل مزيج من الغضب والتوتر والقلق من عيني (نور) ، وهو يراجع ما أصاب المكوك ، فى حين بدت الدهشة على الباقيين ، وهم يتطلعون إلى (عماد) و (نادية) ، قبل أن يتمتم (كيندرمان) :

- إذن فقد كان هناك أحياء على القمر .. يا إلهى ! .. كيف يمكن أن ينجو المرء من كارثة كهذه ؟

أجابه (أكرم) فى شيء من الصرامة :

- اعتقد أننا شرحنا لك هذا مرتين على الأقل .

هز (كيندرمان) رأسه فى بطله ، قائلاً :

- مازلت أشعر بالدهشة !

التفت إليه (نور) ، قائلاً :

- الأجدى أن تشعر بالخوف أو الذعر يا هذا ،

فلقد فقدنا أجهزة الاتصال ، والمحركات الرئيسية ،

ولم تعد لدينا وسيلة واحدة للاتصال بالأرض ، او العودة إليها .. أضف إلى هذا انه هناك خائن بيننا ، سرق كرة المعلومات ، وقتل (سليم) ، ومازال يسعى لتدميرنا تماماً ، ومنعنا من العودة إلى الأرض .
سأله (واتسن) فى توتر ، وهو يتلفت حوله :

- ومن هذا الجاسوس ؟

أشار (نور) بسبأته ، قائلاً :

- إنه الشخص الذى انفصل عن رفيقه ، فى اثناء عملية البحث ، ليتعقبنا ، ويسعى خلفنا ، حتى نبلى الموقع السرى لكرة المعلومات ، ثم يطلق علينا موجة تركبية فائقة ، تفقدنا وعينا ، ويستولى على الكرة ، ويعود إلى رفيقه متظاهراً بالبراءة .

انعقد حاجبا (ناتاشا) فى شدة ، وادار (خالد) عينيه إلى (واتسن) فى حركة حادة ، فى حين مط (كيندرمان) شفتيه ، وشد (اوتو) قامته فى اعتداد مبالغ ..

وفى شىء من الصرامة ، قال (خالد) :

- اعتقد أن هذا ينطبق عليك يا سيد (واتسن) .

هتف (واتسن) فى دهشة مستنكرة :

- أنا ؟

أجابه (خالد) :

- نعم .. أنت .. مازلت أنكر أنك اقترحت على أن

ننفصل ، فور مغادرتنا المكوك ، لبحث كل منا فى اتجاه ، توفيراً للوقت .

اضطرب (واتسن) ، وهو يقول :

- ولكننى لم أفعل شيئاً .. لقد فحصت المنطقة

التي ذهبت إليها ، ثم التقيت بك فى المكان المتفق عليه ، وعدنا معاً إلى هنا ..

ثم استطرد فى حدة :

- وبالمنااسبة .. لماذا لا تكون أنت الخائن ؟! .. الم

تكن وحدك طوال الوقت ؟!

قال (خالد) فى عصبية :

- ولكننى لست صاحب اقتراح الانفصال .

لوح (واتسن) بسبأته فى وجهه ، هاتفاً :

- لو أننى لم اقترحه ، لوجدت وسيلة أخرى

لتنفيذ ماريك .

صاح به (خالد) :

- ليس من حقك أن تهمنى هكذا .

صاح به (واتسن) بدوره :

- لماذا ؟! .. المجرد أنك عربى ؟!

تدخل (نور) لحسم ذلك الشجار ، قائلاً فى

صرامة :

- مهلاً .. لن نضيع الوقت فى جدال سخيف

كهذا .. لقد انفصلتما فور مغادرتكما المكوك ، وهذا
يعنى أن كلاً منكما مشتبه فيه .

هتف (واتسن) غاضباً :

- ولماذا نحن بالذات ؟! .. (اوتو) ايضاً كان وحده
خارج المكوك .. لقد رأيته يسير منفرداً ، فى اثناء
عودتنا إلى هنا .

اتسعت عينا (اوتو) فى شدة ، وقال :

- انا ؟! .. ولكننى لم اذهب بعيداً .. كنت اتفقد

المنطقة حول المكوك فحسب .

قال (خالد) فى عصبية :

- ومن ادرانا أنك لم تذهب بعيداً ؟!

ارتبك (اوتو) بضع لحظات ، قبل أن يقول :

- لدى شاهد .

ساله (اكرم) بسرعة :

- أى شاهد ؟!

ادار (اوتو) عينيه فيما حوله ، ثم اشار إلى

(كيندرمان) ، قائلاً :

- الأمريكى .

انعقد حاجبا (كيندرمان) فى شدة ، و (اوتو)

يستطرد فى انفعال :

- لقد رانى حول المكوك ، عندما كان هناك .. اليس

كذلك ايها الأمريكى ؟ .. ألم نلتق هناك ؟

مطً (كيندرمان) شفتيه ، وغمغم :

- نعم .. التقينا عند عودتك .

هتف (اوتو) :

- ألم اقل لكما ؟

تابع (كيندرمان) فى صرامة :

- ولكننى لست أرى أين كنت ، ولا ما الذى فعلته

قبل عودتك .

التفت إليه (اوتو) فى غضب ، صائحاً :

- هكذا ؟! .. انا ايضاً اجهل أين كنت ، قبل أن

التقى بك ، ولا السبب الحقيقى لخروجك من المكوك .

ابتسم (اكرم) فى سخريه عصبية ، قائلاً :

- رائع .. هذا يعنى أن عدد المشتبه فيهم قد ارتفع

إلى أربعة .

ثم التفت إلى (ناتاشا) ، مستطرداً :

- اخبرينى يا جميلتى .. هل انفصل عنك رفيقك

ايضاً ؟

تطلعت إليه لحظة فى صمت وضيق ، ثم لم تلبث

أن اشاحت بوجهها ، مجيبة فى خفوت :

- ليس لفترة طويلة .

قال (نور) فى صرامة :

- اتعنين أنه قد انفصل عنك بالفعل ؟!

ثم تلتفت حوله ، مستطرداً :

- وبالمناسبة : أين هو ؟ أين (فيدور نازسكى) ؟
إننى لم أره منذ عودتنا إلى المكوك !
تلقت الجميع حولهم أيضاً ، ثم قال (خالد)
متوتراً :

- وأنا لم أره منذ حدث الانفجار .. لقد اختفى
بعدها تماماً ، و ...

بتر عبارته بغتة ، عندما قفزت فكرة مخيفة إلى
رأسه ، وأدار الجميع عيونهم ، ونظر بعضهم إلى
البعض ، قبل أن يهتف (أكرم) :
- يبدو أننا عرفنا من هو الخائن يا رفاق .

ثم استلّ مسدسه ، مستطرداً :
- هيا .. دعونا نبحث عنه .

انطلق الجميع يبحثون عن (نازسكى) ، وأشار
(نور) إلى حجرته ، قائلاً :

- القاعدة الأولى فى البحث ، هى ألا نتجاوز
الاماكن الطبيعية المحتملة .

اتجه (أكرم) إلى حجرة (نازسكى) ، وهو يقول
ساخراً :

- هل تعتقد أنه من المحتمل أن ذلك البغل الروسى
قد استغرق فى نوم عميق ، حتى أنه لم يشعر بكل
ما حدث هنا ؟

قالها ، ودفع باب الحجرة بقدمه ، وهو يشهر
مسدسه ، و ...

وانعقد حاجباه فى شدة ، وهو يكمل :
- أه .. إنه لم يشعر بالفعل .

فأمام عينيه مباشرة ، وفوق مقعد كبير فى
مواجهة باب الحجرة ، سقط (نازسكى) جاحظ
العينين ، وفى منتصف جبهته ثقب كبير ، تجمدت
فوقه الدماء ..

لقد ضرب الجاسوس ضربته التالية ..
وبنجاح .

* * *



خيم وجوم شديد على حجرة الاجتماعات ، داخل مكوك الفضاء (القاهرة - ٢٠٠٠) ، وساد صمت ثقيل والكل يتبادل نظرات مضطربة متوترة ، قبل أن تتركز العيون كلها على وجه (نور) الذى بدا متجهماً حانقاً ، يحمل امارات غضب وتفكير عميقين ، وهو يدرس ما حدث ، ويراجع كل الامور ، فى محاولة لكشف جزء من ذلك الغموض ، الذى اصبح يحيط بكل ما حوله ..

وعندما طال الصمت ، التقط (اكرم) نفساً عميقاً ، قبل ان يقول فى شىء من العصبية :

- حسن .. هل سنمضى يومنا كله هكذا ؟

رفع (نور) عينيه إليه ، قائلاً :

- كلا بالطبع ، ولكننا امام امر معقد بالفعل ؛ فمما لاشك فيه اننا نواجه مشكلة بالغة الخطورة ، إذ اصبحنا سجناء على القمر ، وبيننا جاسوس خائن ، يسعى لتصفيتنا واحداً بعد الآخر ، حتى يمكنه الاستئثار بكرة المعلومات ، وكل ما تحويه من اسرار وتفصيل .. والمشكلة ان هذا الشخص يؤدى عملاً حقيراً ، تم إسناده إليه ، دون ان يتوقف لحظة واحدة للتفكير فى عواقبه ، وفيما يمكن ان يؤدى إليه عمله

هذا .. ولست ادري كيف لم يفهم اننا هنا فى محاولة لتفادى ما يمكن ان ينشأ من اعراض جانبية ، بعد كارثة الشمس المحدودة .. إن ما فعله يمكن ان يخفى حقيقة كارثة جديدة ، قد تكون لها ابعاد اكثر خطورة .

سأله (اوتو) فى قلق :

- كارثة مثل ماذا ؟

اجاب (نور) فى سرعة :

- قنبلة ثانية مثلاً ، تكون فى طريقها الآن إلى الارض ، دون ان ندرك او يدرك علماءنا هذا .

هز (واتسن) رأسه ، وهو يقول فى عصبية :

- قل لى ايها المصرى : هل تحاول استثارة نخوة الجاسوس ؟ .. هل تتصور أنك بحديثك هذا ، ستشعل فى أعماقه نداء الواجب ، فيهب للاعتراف ، ويعيد إليك تلك الكرة السخيفة ؟ .. لو أنك تتصور هذا فانت واهم بحق .. إنه فعل ما فعل ثقة منه فى أنه يعمل من اجل وطنه .

انعقد حاجبا (اكرم) ، وهو يتطلع إليه فى شك ، فى حين اجابه (نور) فى حزم :

- بالطبع .. وانا لم اتوقع منه تراجعاً او اعترافاً .. كل ما اردته هو ان اوضح لكم الموقف فحسب .

سأله (كيندرمان) فى برود :

- وماذا بعد أن فعلت ؟

اجابه (نور) فى صرامة :

- ننتقل إلى مرحلة التنفيذ .

ثم اعتدل فى مقعده ، مستطردًا :

- الأوامر اللذان يجب أن نثق بهما جيدًا ، هو أن

ذلك الخائن يجلس بيننا الآن ، حول هذه المائدة ،

وأنه يخفى كرة المعلومات فى مكان ما داخل المكوك .

سأله (ناتاشا) :

- ولم لا يكون قد أخفاها خارجه ؟!

هزّ (نور) رأسه نفياً ، واجاب :

- لن يجازف بأمر كهذا ، فهو لم يستولِ عليها

ليبقىها هنا ، وإنما فعل ما فعل ليعود بها إلى

موطنه ، ثم إن حجمها لا يستدعى الاحتفاظ بها فى

مكان قد يعجز عن العودة إليه لسبب ما .

أوما (كيندرمان) برأسه موافقاً ، وقال :

- هذا صحيح ، فليس من العسير إخفاء كرة فى

حجم كرة التنس ، داخل مكوك ضخم كهذا ، و ...

قاطعه (أكرم) فجأة :

- وكيف عرفت هذا ؟!

التفت إليه (كيندرمان) فى حدة ، وانهقد حاجباه

فى شدة ، وهو يقول :

- كيف عرفت ماذا ؟!

اجابه فى صرامة :

- كيف عرفت أنها فى حجم كرة التنس ؟!

امتقع وجه (كيندرمان) ، وحدقت العيون كلها

فيه ، حاملة اتهاماً صريحاً ، وسأله (ناتاشا) فى

صرامة :

- نعم أيها الأمريكى .. كيف عرفت هذا ؟

ارتبك (كيندرمان) واضطرب ، وهو يقول :

- إنها معلومة بسيطة .. نحن أيضاً لدينا كرات

معلومات .

اجابه (نور) :

- خطأ يا سيد (كيندرمان) .. كرات المعلومات

لديكم اكبر حجماً ، وليست فى حجم كرات التنس ..

هذا الحجم الجديد هو تطوير خاص ، من ابتكار أحد

علمائنا ، ولم يستخدمه سوانا بعد .

اضطرب (كيندرمان) أكثر ، وارتبك مع العيون

المتطلعة إليه ، وانحبست الكلمات فى حلقه ، فقال

(أكرم) فى صرامة عصبية :

- إننا ننتظر الجواب يا سيد (كيندرمان) .

ازبد (كيندرمان) لعباه فى صعوبة ، وهو يقول :

- حسن .. أنا اعترف .

اتسعت عيون (واتسن) و (اوتو) فى دهشة ،
وتراجعت (ناتاشا) بحركة حادة ، وانعقد حاجبا
(نور) وشهق (خالد) و (غسان) ، فى حين قال
(اكرم) :

- حقا ؟

اندفع (كيندرمان) يقول فى حدة :

- نعم .. اعترف اننا نتجسس عليكم منذ فترة
طويلة ، وان لدينا الكثير من المعلومات عنكم ، ولكن
هذا لا يعنى اننى القاتل .. انا هنا فى مهمة علمية
بحثة ، ولا شان لى بالأعمال البوليسية .

هتف (اكرم) فى حلق :

- اه .. وهل من المفترض ان نقنع بهذا يا سيّد
(كيندرمان) ؟ .. إذن فانت تتجسس علينا منذ فترة
طويلة ، محاولاً معرفة اسرارنا ، ثم تتاح لك فرصة
العمل بيننا ، فتتوقّف بغتة عن التجسس ، وتتحوّل
إلى شخص مسالم وديع .. يا لها من قصة منطقية !!
قال (كيندرمان) فى انفعال :

- لم اقل إننى كنت أتجسس عليكم يا رجل .. قلت :
إننا كنا نتجسس عليكم ، والفارق هائل بين
الكلمتين ، فانا رجل علم ، ولست جاسوساً لاية جهة ،
اما دولتى فلديها جهاز خاص للتجسس ، هو الذى

يقوم بمثل هذه المهام .. هل فهمت الآن يا سيّد
(اكرم) .. نحن كدولة كنا نتجسس عليكم منذ زمن
طويل ، اما انا كفرد ، فلم افعل هذا ، ولن افعله قط ..
ليس لاننى ارفض معاونة دولتى فى هذا الشأن ،
ولكن لاننى لست مؤهلاً للقيام بمثل هذا العمل .

بدا مزيج من القلق والحيرة على الوجوه ، بعد
هذه المرافعة المحسوبة ، وعاد الصمت والوجوم
يخيمن على المكان ، حتى قطعهما (نور) ، قائلاً :

- فليكن .. سنطرح هذا الأمر جانباً الآن ، وسنبدا
عملية بحث عن كرة المعلومات فى المكوك ، كما
سندرس كيفية إجراء اتصالات جديدة مع الأرض
بوسيلة ما .. وحتى نتفادى ما يمكن أن يفعله
الجاسوس القاتل ، فى تلك المرحلة ، فإننا سنبحث
عن الكرة فى ثلاثة محاور .. الأول فى حجرة القيادة
وحجرة الاتصالات وغرف الأفراد ، وسيتولّى هذه
المهمة (ناتاشا) و (واتسن) و (خالد) ، والثانى
فى مخازن المعدات ، وحجرة الاجتماعات وممرات
التهوية ، وهذه مهمة (كيندرمان) و (اوتو)
و (غسان) ، والثالث فى قاع المكوك ، وساتولّى انا
و (اكرم) هذا الجزء .

سالته (نادية) فى شىء من العصبية :

- وماذا عنا أنا و (عماد) ؟

تطلع إليها (عماد) بنظرة ضائعة ، قبل أن يتمتم :

- نعم .. ماذا عنا ؟

اجاب (نور) فى صرامة :

- ستبقيان هنا ، فى حجرة الاجتماعات ، ولن

يسمح لكما بمغادرتها ، حتى تنتهى عمليات البحث

تماماً .

قالت (نادية) فى غضب :

- انا ارفض هذا .. صحيح اننا لسنا ضمن

الحملة ، ولكن وجودنا هنا يجعلنا جزءاً من العملية

كلها ، وسنواجه نفس المخاطر التى تواجهونها ،

شئنا ام ابينا .

اجاب (نور) فى صرامة اشد :

- حاولى الا تنسى اننى القائد هنا ، واننى لن

اقبل اية معارضات فى هذه المرحلة ، ومادمت هنا ،

فستنفذين اوامرى بلا مناقشة .. هل فهمت هذا ، ام

اننى مضطر للتكرار ؟

تطلعت إلى عينيه لحظة فى صمت ، ثم مطأت

شفتيها ، قائلة :

- فليكن .

ثم اشاحت بوجهها ، وهى تقول لرفيقها فى

عصبية :

- اجلس يا (عماد) .. إنهم لا يحتاجون إلينا الآن .

اطاعها الشاب دون مناقشة ، وتمتم :

- لا يحتاجون إلينا ؟

رمقهما (نور) بنظرة صارمة ، قبل أن يشير

للآخرين ، قائلاً :

- هيا .. سنبدأ عملية البحث الآن .

تبادل الجميع نظرات متوترة ، وكل منهم يحمل

فى أعماقه جيلاً من الشكوك ، ثم قال (كيندرمان) فى

عصبية :

- أقترح ان نقوم بهذه المهمة معاً .. اعنى الا

ينفصل افراد اى فريق لأى سبب .. لابد ان يعرف كل

منا اين يقف زميله فى كل لحظة .

اجابه (نور) فى حزم :

- اقتراح مقبول يا سيد (كيندرمان) .

تنهّد (كيندرمان) فى ارتياح ، وقال :

- عظيم .. دعونا نبدأ العمل إذن .

غادرت المجموعة الاولى حجرة الاجتماعات ،

وكذلك (نور) و (اكرم) ، فى حين قال (كيندرمان)

على لسان مجموعته :

- فلنبدأ بالبحث هنا ، ثم نواصل عملنا فى

الخارج .

تبادلت (نادية) نظرة صامتة مع (عماد) ، وقالت :
- هذا افضل بالتأكيد ..

ولكن عينيها كانتا تحملان نظرة عجيبة .
نظرة لا تبعث على الارتياح ..
ابدأ ..

* * *

تنهّد (اكرم) فى ضجر ، وهو يبحث عن كرة
المعلومات مع (نور) ، فى قاع المكوك ، قبل ان يلتفت
إلى هذا الأخير ، قائلاً :

- مستحيل يا (نور) !.. إننا نبحث عن تلك الكرة
منذ أكثر من ساعتين ، دون ان يبدو لها أدنى أثر ..
أانت واثق من أنها هنا ؟

توقّف (نور) عن البحث ، وهو يجيب :
- تمام الثقة ، فلو أننى فى موضع ذلك
الجاسوس ، لما تركت شيئاً ثميناً كهذا خارج المكوك .
لوح (اكرم) بذراعه ، هاتفاً :

- أين هى إذن بالله عليك ؟
صمت (نور) بضع لحظات ، قبل ان يهزّ رأسه ،
مجيباً :

- لست أدري يا (اكرم) .. لست أدري .. إنها هنا
فى مكان ما .. ليس لدى أدنى شك فى هذا .

جلس (اكرم) فوق احد الأجهزة ، وهو يقول :

- قل لى يا (نور) : من ذلك الجاسوس فى رأيك ؟
جلس (نور) بدوره ، قائلاً :

- كل شخص هنا يحتمل أن يكون الجاسوس
يا (اكرم) ، فلا أحد لديه دليل نفى لهذا .. (واتسن)
و (خالد) انفصلا خارج المكوك ، وكذلك (ناتاشا)
و (نازسكى) ، وحتى (كيندرمان) و (أوتو) كانوا
خارج المكوك ، دون أسباب مقنعة ، و (غسان) ليس
لديه دليل واحد على أنه غادر المكوك للبحث عنا ، قبل
أن يهاجمنا ذلك الجاسوس .

قال (اكرم) مستنكراً :

- ولكن (غسان) أنقذ حياتنا .

هزّ (نور) كتفيه ، قائلاً :

- هذا يحسّن موقفه إلى حد كبير ، ولكنه
لا يخرجّه تماماً من دائرة الشبهات .

أوما (اكرم) براسه متفهماً ، وقال :

- عظيم .. هذا يعنى أن الجميع مشتبه فيهم ،
باستثنائنا نحن و (عماد) و (نادية) .

تنهّد (نور) ، وقال :

- ربما يمكننا استثنائهما من عملية التجسس ،
والاستيلاء على كرة المعلومات ، ولكنهما مشتبه
فيهما فى اتجاهات أخرى .

بدت الدهشة على (أكرم) ، وهو يقول :

- مشتبه فيهما ١٢ .. ألم تقل : إنك فحصت
أسطوانتي الأكسجين بنفسك ، وتأكدت من أن
موشريهما تالفان .

أجابته (نور) :

- هذا صحيح ، ولكن المصادفة لا تروق لى أبداً ..

لماذا يتعطل المؤشران فى أن واحد ١٣ ؟

قال (أكرم) فى اهتمام :

- ربما تعطلت كل الأجهزة والمؤشرات مع الكارثة .

هز (نور) كتفيه ، قائلاً :

- هذا احتمال وارد ، من الناحية العلمية ، ولكن

كيف تفسر حدوث العطل عند رقم ثابت فى

الأسطوانتين ١٤ ؟

عقد (أكرم) حاجبيه بضع لحظات مفكراً ، قبل أن

يهز رأسه ، مغمغماً :

- لست أدري .. ربما كان هناك تفسير علمى لهذا .

مال (نور) نحوه ، قائلاً :

- ربما .. ولكن حتى نتوصل إلى هذا التفسير ،

فهما من المشتبه فيهما .

سأله (أكرم) فى شيء من الحيرة :

- فى أى أمر ١٥ .. لقد عثرنا عليهما فى قاعدة تم

تدميرها بالكامل ، فما الذى يدينهما فى هذا بالضبط ؟

تراجع (نور) فى صمت ، ثم هز كتفيه ، قائلاً :

- من يدري ١٦ ؟

كان صوته يحمل قدرًا هائلاً من الغموض ،

ضاعف من حيرة (أكرم) وتوتره ، فانعقد حاجباه

فى شدة ، وهم باللقاء سؤال ما على (نور) ، لولا أن

نهض هذا الأخير ، وهو يقول فى حزم :

- هيا نواصل البحث .

لحق به (أكرم) إلى تلك القاعة ، التى تحوى

مركبة الفضاء الصغيرة ، وسأله :

- (نور) .. إنك تخفى شيئاً ما .. اليس كذلك ١٧ ؟

ارتسمت على شفتى (نور) ابتسامة غامضة ،

وهو يقول :

- ما الذى وضع فى رأسك هذه الفكرة ؟

بدا الغضب على وجه (أكرم) ، وهو يقول :

- اسمع يا (نور) .. لست أحب هذا الأسلوب ،

الذى ...

فجأة ، وقبل أن يتم عبارته ، انطفأت أضواء

المكان كلها دفعة واحدة ..

وسرت قشعريرة باردة فى جسد (نور) ..

فمع انتفاء أى سبب طبيعى لحدوث هذا ، لم يكن

لانقطاع الأضواء سوى تفسير واحد ..

أن القائل يستعد لضربة جديدة ..
ولضحية جديدة ..

* * *

نهض القائد الأعلى من خلف مكتبه ؛ ليستقبل
الدكتور (ناظم) ، الذي بدا شديد التوتر والعصبية ،
وهو يحمل ملفاً ضخماً ، ويهتف في ارتياح :
- كارثة .. كارثة رهيبة أيها القائد .

أشار إليه القائد الأعلى بالجلوس ، وهو يسأله
في انفعال شديد :

- ماذا حدث يا رجل ؟.. ماذا حدث بالله عليك ؟..
التقط أنفاسك وأخبرني ما لديك .

لقى الدكتور (ناظم) جسده على المقعد ، وراح
يلهث في انفعال ، وهو يقول :

- الصور .. الصور الجديدة للدوامة حملت إلينا
مفاجأة غير متوقعة .. مفاجأة خطيرة للغاية .

سأله القائد الأعلى ، وقد تضاعف توتره وانفعاله :
- أية مفاجأة ؟.. لا تثر أعصابي أكثر يا رجل ..

أخبرني بالله عليك !
التقط الدكتور (ناظم) أنفاسه ، وراح يخرج عدداً

من الصور ، من الملف الذي يحمله ، وهو يجيب في
توتر شديد :

- انظر إلى هذه الصور الجديدة .. راقب مركز

الدوامة .. هل تلاحظ كيف اتسع ؟.. هل ترى كم هو
شديد السواد ؟

تطلع القائد الأعلى إلى الصور ، قبل أن يسأله :
- وما الذي يعنيه كل هذا ؟.

أجاب الدكتور (ناظم) بانفاس لاهثة :

- إنها ليست ظاهرة غامضة ، كما كنا نتصور ..
إنها ظاهرة قديمة معروفة ، ولكننا نشهد تكونها لأول
مرة ، وعلى نحو يخالف كل النظريات القديمة التي
تناولتها ..

ثم مال نحوه ، مستطرداً في انفعال جارف :
- إننا نشهد ، لأول مرة في تاريخ العلم ، مولد ثقب
أسود .. فجوة سوداء .. في قلب مجموعتنا الشمسية .

تراجع القائد الأعلى كالمصعوق ، وهو يقول :
- فجوة سوداء ؟.. يا إلهي !.. إن معلوماتنا

السابقة عن تلك الفجوات السوداء هي أنها نجوم
منهارة ، انكمش حجمها ، وتضاعفت كثافتها
وقوة جذبها إلى الذروة ، بحيث راحت تجذب إليها
كل ما يحيط بها ، حتى الضوء ، وتلتهمه في شراهة
حتى تفنيه في مركزها (*) .

(*) إحدى النظريات التي تناولت أمر الفجوات السوداء في
الفضاء .

هز الدكتور (ناظم) راسه ، قائلاً :

- من الواضح انها ليست كذلك .. إنها فجوات بالفعل ، كما نطلق عليها .. والدليل على هذا هو ان واحدة منها قد نشأت في مركز ذلك الانفجار الهائل ، وهي تتسع بسرعة مخيفة ، وتتضاعف قوة جذبها في كل لحظة ، وعلى نحو فاق حتى كل توقعاتنا وحساباتنا السابقة .

سرت قشعريرة باردة في جسد القائد الأعلى ، وهو يحدث في وجه الدكتور (ناظم) ، قائلاً :

- فافت توقعاتكم وحساباتكم ؟ ما الذى تعنيه بقولك هذا يا رجل ؟

هز الدكتور (ناظم) راسه فى اسف واضطراب ، قائلاً :

- ذلك الاتساع فى حجم الفجوة السوداء الجديدة ، فى مركز الدوامة ، جعلنا ننتبه إلى أنها لا تتسع بمقدار ثابت ، وإنما بعجلة تصاعدية سريعة ، بحيث يتضاعف محيطها كل ثلاث ساعات .. ومع هذا الاتساع السريع ، اختلفت تقديراتنا كلها .

ازبد القائد الأعلى لعبابه فى صعوبة ، وهو يسأله :

- إلى أية درجة ؟

هز الدكتور (ناظم) ، وهو يجيب :

- طبقاً لتقديراتنا الجديدة ، ستصبح الدوامة قادرة على جذب كل ما على سطح القمر أو حوله ، خلال ست ساعات فحسب ، وعلى جذب القمر كله بعد عشر ساعات ، ثم يحين دور الأرض نفسها ، بعد اثنتى عشرة ساعة فحسب من الآن .

اتسعت عينا القائد الأعلى فى ارتياح ، هاتفاً :

- اثنتى عشرة ساعة ؟! يا إلهى !.. وكيف يمكننا منع حدوث هذا ؟

هز الدكتور (ناظم) راسه فى اسف ، قائلاً :

- ليست هناك وسيلة واحدة لهذا للأسف .

اتسعت عينا القائد الأعلى أكثر وأكثر ، وخفق قلبه فى عنف ، والدكتور (ناظم) يجيب فى مرارة :

- لن نجد الوقت حتى لتحذير (نور) .

ترك القائد الأعلى جسده يهوى على اقرب مقعد

إليه ، وهو يردد :

- وما الفائدة !.. وما الفائدة من تحذيره ؟!

وكان على حق ..

ما الفائدة ؟!

* * *

انتفض جسد (أوتو) فى عنف ، عندما انقطع التيار الكهربى بغتة ، وساد الظلام داخل المكوك ، وهتف فى عصبية :

- ماذا يحدث هنا بالضبط ؟!.. حوادث قتل متتالية ، ثم تنطفئ الأنوار دون مقدمات !!.. أى مصير ينتظرنا فى هذا المكوك اللعين .

اجابه (غسان) فى شىء من القلق :

- من الواضح أنه انقطاع تام ، وهذا يعنى أن خللاً قد أصاب أحد المسارات الرئيسية للتيار ، أو أن احدهم قد عبث بالمولد الكهربى فى القاع .

هتف (كيندرمان) :

- أه .. القاع .. ليس هناك فى القاع سوى القائد

وزميله .. ثرى لماذا قطعنا التيار .

اجابه (غسان) فى صرامة :

- القائد و (أكرم) فوق الشبهات يا رجل .

قال (كيندرمان) فى حدة :

- ولماذا تستبعدهما ؟!

اجابه (غسان) فى صرامة :

- لأنه ليس لديهما مبرر للقيام بكل هذا .

قال (كيندرمان) محتدًا :

- ومن أدراك ؟!

ثم استطرد فى عصبية :

- لماذا لا يفعل أحد شيئاً بخصوص هذا الظلام ؟!

هل سنغرق فيه إلى الأبد ؟!

تنهّد (أوتو) ، وقال :

- ساذهب للبحث عن وسيلة لإعادة الأضواء .

سمع (كيندرمان) و (غسان) وقع قدميه ، وهو

يغادر الحجرة ، وران عليهما الصمت بضع لحظات ،

قبل أن يغمغم الأول :

- ما معنى هذا ؟!.. كيف سيجد وسيلة لإعادة

الأضواء .. إننا لا نكاد نتلمس طريقنا ، وسط هذه

الظلمة الدامسة ؟!

انعقد حاجبا (غسان) ، وهو يتمتم :

- نعم .. كيف سيفعل هذا ؟!

وتسلل الشك إلى أعماقه ، وهو يضيف :

- هل تعتقد أنه ..

قاطعته بغتة وقع أقدام تتجه إلى مكانه فى ثبات ،

فانعقد حاجباه أكثر ، وهو يتمتم :

- عجباً !.. إنه شخص يسير فى ثقة ، كما لو أنه

يعرف طريقه جيداً .

تمتم (كيندرمان) ، والخوف يعتصر قلبه :

- او انه يرى طريقه فى وضوح .

قال (غسان) فى دهشة ، وهو يتراجع بلا هدف ،

ووقع القدمين يصبك مسامعه :

- يراه ..! فى هذه الظلمة .

اجابه (كيندرمان) ، وهو يلتصق بالجدار

مذعوراً :

- هناك أجهزة عديدة للرؤية الليلية ، وهى

متوافرة ورخيصة الثمن ، و ...

بتر عبارته بغتة ، عندما توقّف وقع القدمين عند

باب مخزن المعدات ، الذى يقفان داخله ، وران على

المكان صمت رهيب ، استغرق ثانيتين فحسب ،

ولكنهما بدتا اشبه بدهر كامل ، بالنسبة لـ

(كيندرمان) و (غسان) ، قبل ان يقول الاخير فى

عصبية :

- سيّد (اوتو) .. اهو انت ..!

جاوبه صمت مطبق ، ضاعف من عصبيته

وتوتره ، وهتف (كيندرمان) :

- لو انه انت يا (اوتو) فاجب يا رجل ..

اعصابنا لن تحتمل هذا العبث .. اجب بالله عليك .

اجب .

لم يكد يتمّ عبارته ، حتى انطلق شعاع من الليزر

يشقّ المكان ، قبل ان يخترق رأس (كيندرمان) ، الذى

شهب فى قوة ، وجحظت عيناه فى شدة ، ثم هوى

جثة هامدة ، عند قدمى (غسان) ، الذى هتف فى

عصبية زائدة :

- من انت ..! من انت ايها الوغد ..! لماذا تفعل

بنا هذا ..!

ولوح بذراعيه فى عنف ، محارباً عدواً مجهولاً ،

لا تراه عيناه ، فى حين لاذ خصمه بالصمت التام ،

وتركه يقاتل الهواء بضع لحظات ، حتى هتف ، وهو

يلهث فى شدة ، من فرط التوتر والانفعال :

- من انت ..! اجب ايها الوغد .. اجب .

ثم صرخ :

- اللعنة على هذا الظلام .. اللعنة !

انبعث وسط الظلام الدامس صوت ساخر يقول :

- بل ما افضله .

انتفض جسد (غسان) فى عنف ، عندما سمع

العبارة ، وتراجع فى حدة كالمصعوق ، حتى ارتطم

بالجدار ، واتسعت عيناه عن اخرهما فى الظلام

الدامس ، وهو يهتف ذاهلاً :

- مستحيل .. إذن فهو أنت .

اجابه الصوت الساخر :

- نعم .. هو أنا ايها العبقري .

سقط فكه السفلى من فرط الدهول ، و ...

وانطلق شعاع آخر من الليزر ..

واصاب هدفه كالمعتاد ..

وعندما سقط (غسان) جثة هامدة ، إلى جوار

جثة (كيندرمان) ، ران على المكان ذلك الصمت

الرهيب لحظات أخرى ، ثم عاد وقع الاقدام يرتفع ،

وصاحبها يبتعد ..

ويبتعد ..

ويبتعد .

* * *



انتفض جسد (غسان) في عنف ، عندما سمع

المباراة ، وتراجع في حدة كالصعوق ..

٨ - الساعات الأخيرة ..

انحنى (نور) يفحص جثة (غسان) فى أسف ،
وهز رأسه مغمغماً فى حلق :

- لا يمكن أن يستمر هذا إلى الأبد .

ثم نهض ليواجه الباقين ، ورفع يده أمامهم
بجهاز صغير مستطرداً :

- من الواضح أننا لا نواجه جاسوساً بسيطاً ،
وإنما نواجه شخصاً محنكاً ، بالغ الذكاء والبراعة .

تمتم (أكرم) :

- والقسوة .

وافقه (نور) بإيماءة من رأسه ، وعاد يشير إلى
الجهاز الصغير ، مكملأ :

- لقد عثرنا على هذا ، عند الكابلات الرئيسية فى
قاع السفينة .. إنه جهاز بسيط ، يمكن ضبطه على
موعد محدود ، بحيث يفصل الكابلات عن المولد لفترة
محدودة ، ينقطع خلالها التيار الكهربى ، وتتوقف كل
نظم الأمن والإضاءة داخل المكوك ، مما يمنع
الجاسوس فرصة التحرك بحرية ، والظفر بضحية
جديدة .

ارتجف صوت (ناتاشا) ، وهى تقول :

- لقد ظفر بضحتين هذه المرة .

اجابها (نور) فى حزم :

- هذا لأنه كانت لديه فرصة مثالية ، مع
اجتماعهما فى حجرة واحدة .

اطلق (أوتو) زفرة حارة ، وهو يقول :

- كان من الممكن أن يظفر بثلاث ضحايا ، لولا
أننى غادرت الحجرة ، بحثاً عن وسيلة لإعادة التيار
الكهربى .

ساله (أكرم) فى شىء من الصرامة :

- وهل يبدو لك هذا منطقيًا ؟

ساله (أوتو) فى عصبية :

- ماذا تعنى يا سيّد (أكرم) ؟ .. هل تتهمنى

باننى القاتل ؟

اجابه (أكرم) فى حدة :

- وليم لا ؟ .. لماذا لا تكون قسود تظاهرت

بالانصراف ، لترتدى منظاراً خاصاً ، يتيح لك القدرة
على الرؤية فى الظلام ، ثم عدت لتقتل الرجلين .

هتف (أوتو) :

- ولماذا أنا ؟ .. لماذا لا يكون أى شخص آخر ؟

صاح به (أكرم) :

- مثل من ؟

اشار (أوتو) بيديه حوله ، قائلاً :

- اى شخص .. (واتسن) ، او (خالد) ، او
(ناتاشا) .. او حتى أنت .. كل شخص هنا يمكن أن
يكون القاتل .

أجابه (نور) فى صرامة :

- أنا لم افترق عن (أكرم) لحظة واحدة
و (واتسن) و (خالد) و (ناتاشا) كانوا معاً ، و ...
قاطعته (ناتاشا) ، وهى تتنحنح فى حرج ،
مغممة :

- نعم .. فى معظم الوقت .

التفت إليها (نور) فى حدة ، وقال :

- معظم الوقت ؟ .. المفترض أنكم لم تفترقوا قط
ترددت لحظة ، وهى تنظر إلى رفيقيها فى قلق ،
فقال (خالد) :

- كان هذا صحيحاً ، حتى انقطع التيار الكهربى ،
او بمعنى أدق ، قبل أن ينقطع بدقائق معدودة ، فقد
تولى كل منا مهمة تفتيش واحدة من الغرف ، وبينما
كنا نفعل ، انطفأت الأنوار بغتة .

قال (نور) فى صرامة :

- وكان كل منكم فى حجرة منفصلة عندئذ !
تنهّد (خالد) وأوما براسه إيجاباً ، فى حين قال
(واتسن) فى عصبية :

- وماذا فى هذا ؟ .. الحجرات كلها فى ممر
واحد ، ولقد التقينا ثانية ، بعد دقائق معدودة من
انقطاع التيار .

ساله (نور) :

- بعد كم دقيقة بالضبط ؟ !

هز رأسه فى حيرة ، قبل أن يجيب :

- سبع أو ثمان دقائق على الأكثر .

مطأ (نور) شفتيه ، وقال :

- لو إننى ذلك القاتل ، وأعرف الموعد الذى
سينقطع فيه التيار الكهربى بالضبط ، فإن ارتدائى
للمنظار الخاص بالرؤية الليلية ، ووصول إلى
المخزن لارتكاب جريمتى ، ثم العودة إلى هنا ، لن
يستغرق هذه الدقائق السبع .

تراجعت (ناتاشا) فى شىء من الخوف ، وهى
تنتقل ببصرها بين زميلها ، متممة :
- هذا صحيح .

انعقد حاجبا (خالد) فى شدة ، وهو يقول :

- هل تتهمنا أيها القائد ؟

أجابه (نور) فى صرامة :

- نعم .. إننى اتهمكم جميعاً ، وبكل صراحة
ووضوح .

انفعل (أوتو) بشدة ، وهو يقول :

- أنا أرفض هذا الاتهام السخيف .. لقد حضرنا من أوطاننا إلى هنا ؛ لتتعاون على حل لغز كارثة هددت الأرض ، وليس ليقتل بعضنا البعض .

أجابه (نور) فى حزم :

- هذا صحيح بالنسبة للجميع .. فيما عدا القاتل .

هتف به (أوتو) :

- ومن هو ؟! أخبرنا بالله عليك ، لو أنك ..

بتر عبارته بغتة ، وهو يحدث فى نقطة ما خلف (نور) ، فاستدار هذا الأخير فى سرعة إلى حيث ينظر ، ورأى (عماد) يترنح بشدة ، و (نادية) تسرع نحوه ، هاتفة :

- (عماد) .. ماذا أصابك ؟! .. ماذا حدث ؟!

كان وجه الشاب محتقناً بشدة ، كما لو أن دماغه كلها قد اندفعت إليه ، وعيناه حاجظتان على نحو مخيف ، وهو يلوح بيده ، وكأنما يحاول التشبث بشيء ما ، وهو يطلق صوتاً عجيباً من حلقه ، فصرخت (نادية) :

- النجدة .. اغيثوه بالله عليكم .. اغيثوه .

هوى (عماد) أرضاً ، مع آخر حروف كلماتها ، فاندفع الجميع نحوه ، وانحنى (نور) ليفحصه ،

ولكنه لم يكد يلمس جبهته ، حتى تراجع كالمصعوق ، هاتفاً :

- يا إلهى !

سأله (واتسن) فى توتر :

- ماذا حدث ؟!

أجابه (نور) بدهشة بالغة :

- إنه ساخن للغاية .

سأله (ناتاشا) فى حيرة :

- اتقصد أنه محموم ؟!

هز (نور) رأسه نفياً ، وهو يجيب :

- بل ساخن .

تفجرت الدموع من عيني (نادية) ، وراحت تهرج (عماد) فى قوة ، هاتفة :

- (عماد) .. لا تستسلم لهذا يا (عماد) .. قاوم ..

كلانا يعلم أنه يمكنك التحكم فى هذه الحرارة اللعينة .. قاوم يا (عماد) .. قاوم بالله عليك .

ولكن وجه الشاب ازداد احمراراً واحتقاناً ،

وراحت أبخرة باهتة تتصاعد من فتحتى أنفه ، ومن

بين شفثيه المنفرجتين ، فانسعت عيون الجميع فى

ذهول ، وغمغم (أكرم) مبهوراً :

- ما هذا بالضبط ؟!

هز (نور) رأسه ، مجيئاً :
 - لست أدري ، ولكن درجة حرارته تبلغ ثمانين
 درجة مئوية على الأقل .
 شهقت (ناتاشا) هاتفة :
 - ثمانون ماذا ؟ .. ولكن هذا مستحيل !
 أما (نادية) ، فراحته تصرخ :
 - انقذوه .. افعلوا شيئاً .. الا ترون انه يحترق ؟ !
 سالها (نور) فى حيرة :
 - وما الذى يمكننا أن نفعله ؟
 صرخت بعينين زائغتين :
 - اوقفوا تلك الحرارة اللعينة ! .. اوقفوها باى
 ثمن .
 تلفت (اكرم) حوله فى حيرة ، ثم اندفع يلتقط
 زجاجة من زجاجات المياه ، وجذب الفك السفلى
 للشباب ، وهو يصب الماء بين شفتيه ، قائلاً :
 - ربما يفلح هذا .
 صرخت (نادية) فى ارتياح :
 - لا .. ليس الماء .. لا تستخدم الماء .
 ولكن تحذيرها جاء بعد فوات الاوان ، وبعد أن
 انسكب الماء فى حلق الشاب بالفعل ..
 وفجأة ، تكاثفت الأبخرة المتصاعدة من أنفه وفمه

بسرعة ، وتحوكت إلى سحب من الدخان الكثيف ،
 و (نادية) تصرخ .
 - لا يا (عماد) .. لا .. قاوم .. قاوم .
 ومع آخر حروف كلماتها ، انبعث فجأة لسان من
 اللهب ، من حلق الشاب ، واخذت الأبخرة تتصاعد
 من مسامه ، و (نادية) تصرخ فى انهيار :
 - قاوم .. قاوم .
 ثم اشتعل جسد الشاب كله فجأة .
 اشتعلت فيه النيران دفعة واحدة ، كما لو أن
 مسامه تفرز البنزين بدلاً من العرق ..
 وتضاعف زهول الجميع ، وهم يتراجعون فى
 حركة سريعة ، فى حين انهارت (نادية) تمامًا ،
 وقاومت (اكرم) بشدة ، وهو يجذبها بعيداً عن
 النيران ، قبل أن يبدأ جهاز الأمن الإلكتروني عمله ،
 ويحدد موضع الحريق ، ثم ينطلق نحوه ذلك السائل
 الرغوى من كل صوب ..
 وخبت النيران أخيراً ..
 خبت بعد دقيقة واحدة ، او اقل قليلاً ، تاركة
 خلفها جسداً متفحماً ، ورائحة شواء مقرّزة تملأ
 المكان ..
 وفى زهول تام ، غمغمت (ناتاشا) :

- اى عبث شيطانى هذا ؟

اما (نور) ، فقد التفت إلى الفتاة المنهارة ،
وتتمم :

- كنت أعلم أنه هناك سرا غامض وراء كل هذا ..
كنت أعلم .

قالها ، فى نفس اللحظة التى سقطت فيها الفتاة
فى غيبوبة عميقة ، تاركة خلفها سرا عجيبا ..
وظاهرة جديدة محيرة ..

* * *

ضباب عجيب احاط بمكوك الفضاء (القاهرة -
٢٠٠٠) ، من كل صوب ..

ضباب كثيف ، له لون وردي عجيب ، اصاب (نور)
بدهشة بالغة ، وهو يتطلع إليه ، من خلف نافذة
حجرة القيادة ، قبل أن يلتفت إلى (اكرم) ، قائلا :

- ما معنى هذا ؟

هز (اكرم) كتفيه ، دون أن يجيب ، وغادر الحجرة
فى صمت ولا مبالاة ، حتى أن (نور) هتف محنقا :

- إلى أين ؟

تجاهله (اكرم) تماما ، وهو يواصل طريقه ،
فانعقد حاجبا (نور) فى حلق ، وهو يقول :

- لماذا لا يهتم أحد بما يحدث هنا ؟

خُيِّلَ إليه أن الضباب الوردي يتكاثر أكثر وأكثر ،
ويتكوّن فى أعماقه ما يشبه قبضة مضمومة ، تندفع
نحو زجاج نافذة حجرة القيادة ..

وتراجع (نور) فى دهشة ، هاتفا :
- مستحيل ! ..

ولكن القبضة الضبابية واصلت طريقها ،
وارتطمت بزجاج النافذة ، و ...
وحطمته ..

وانخفض الضغط بغته داخل الحجرة ..
وانطلقت صفارات الإنذار ، معلنة حالة
الطوارئ ..

وكإجراء امن وقائى ، تم إغلاق باب الحجرة اليا ،
لعزلها عن باقى المكوك ..
وأصبح (نور) وحيدا ..
وبكل قوته ، صرخ :

- لا .. ليس هكذا .

وتشبّث بأحد الأجهزة الثقيلة بكل قوته ، حتى
لا يندفع خارج المكوك ، واحتقن وجهه بشدة ،
وجحظت عيناه ، و ...

وفجأة ، ظهر رجل عند النافذة ..
رجل لا يرتدى زيا فضائيا ..

واتسعت عينا (نور) فى شدة ، وهو يحذق فى وجه ذلك الرجل الذى فرد ذراعيه ، واغلق النافذة المحطمة بجسده ، ليمنع انخفاض الضغط ، وهو يقول فى هدوء ، وبصوت دافئ عميق :

- اطمئن يا (نور) .. لن تلقى مصرعك .. اطمئن .
شعر (نور) بالارتياح ، مع توقف انخفاض الضغط ، وهتف فى دهشة ولهفة :

- (محمود) .. إنه انت .

ابتسم (محمود) ، وقال بصوته العميق :

- نعم يا (نور) .. إنه أنا .

اندفع (نور) نحوه ، قائلاً :

- إذن فانت حقيقة يا (محمود) .. حقيقة .

أشار إليه (محمود) بيده ، قائلاً :

- توقف يا (نور) .. لا تقترب منى .. لا يمكنك ان

تفعل .

توقف (نور) ، وقال فى دهشة :

- لماذا يا (محمود) ؟ .. لماذا ؟

ارتسمت ابتسامة حزينة على شفתי (محمود) ،

قائلاً :

- لن يمكنك ان تفهم يا (نور) .. لن يمكنك ان

تفهم .

قال (نور) فى لهفة :

- اشرح لى ، وسأبذل قصارى جهدى .

هز (محمود) رأسه نفيًا فى بطة ، وقال :

- صدقنى .. لن يمكنك ان تفهم .. القوانين

والقواعد هنا تختلف تمامًا عن كل ما عرفتته فى

حياتك .. كل منطق الدنيا لن ينطبق هنا .

بُهِت (نور) للجواب ، وساله فى تردد :

- (محمود) .. هل .. هل انت فى عالم الموتى ؟

ابتسم (محمود) ، قائلاً :

- كلاً يا (نور) .. لست فى عالم الموتى .. الموتى

لا يعودون ، ولا يمكنهم التسلل إلى أحلامك .. أنا فى

عالم آخر .. عالم عجيب ، أشعر فيه بوحدة لا حدود

لها ، ولا يؤنس وحدتى سوى (س - ١٨) (*) .. هل

تعلم انه لحق بى هنا ؟ .. هو أيضاً لا يجد سبيلاً

للعودة ، على الرغم من إمكانياته المتطورة ، التى

كانت تبدو لنا وكأنها بلا حدود .

قال (نور) فى لهفة :

- من يدري يا (محمود) ؟ .. ربما وجدنا نحن

سبيلاً لهذا .

ارتسمت على شفתי (محمود) ابتسامة حزينة ،

وهو يقول :

(*) راجع قصة (المقاتل الأخير) .. المغامرة رقم ٤٧

- ربما يا (نور) .. ربما .

ثم استطرد في اهتمام مشوب بالقلق :

- ولكن ينبغي أن تبذل قصارى جهدك لإنقاذ الأرض أولاً .

سأله (نور) في دهشة :

- وما الخطر الذي يهدد الأرض يا (محمود) ؟

أشار (محمود) بيده إلى أعلى ، مجيباً :

- ذلك الثقب يا (نور) .. الفجوة التي صنعها الانفجار .. إنهار تهدد الأرض كلها يا (نور) .

رئد (نور) في قلق شديد :

- الفجوة ؟ .. أية فجوة ؟

تراجع (محمود) في بطنه ، وهو يقول :

- هناك يا (نور) .. في مركز الانفجار .. إنها

فجوة إلى عالم عجيب .. مخيف .. لا تجعلها تبتلع

الأرض يا (نور) .. ابذل قصارى جهدك لمنع هذا .

واصل تراجعته في بطنه ، والنافذة الزجاجية

تتكوّن ثانية ، وكأنها فيلم سينمائي ، يتم عرضه

عكسياً ، فهتف (نور) :

- انتظر يا (محمود) .. انتظر .. لا تنصرف الآن .

أجابته (محمود) في أسى ، وهو يتراجع ،

ويتراجع ، وصوته يزداد عمقا وخفوتا :

- ليتنى أستطيع يا (نور) .. طاقتي كلها
لا تسمح لى بالتواجد إلا لفترات محدودة .. ليتنى
أستطيع البقاء .

اندفع (نور) نحوه ، حتى التصق بالنافذة
الزجاجية ، وهو يهتف :

- لا تنصرف يا (محمود) .. أخبرنى كل ما تعرفه
عن الفجوة ، وذلك العالم المخيف خلفها .. لا تنصرف .

ولكن (محمود) ابتعد وابتعد ، وراح يتلاشى في
بطء ، وسط ظلام القمر ، و (نور) يصرخ :

- انتظر يا (محمود) .. انتظر ..

وشعر بغثة بيد تمسك بكتفه ، فانتفض في عنف ،
وقفز من مكانه ، ويده تقفز إلى المسدس الليزرى في

حزامه ، و ...

« رياه ! .. ماذا هناك يا رجل ؟ .. »

هتف (أكرم) بالعبرة في دهشة مستنكرة ، وهو

يتراجع في حركة حادة ، فحدّق (نور) في وجهه

بدهشة ، ثم التفت يحدّق في النافذة المطلّة على القمر

لحظة ، قبل أن يخفض مسدسه ، ويزفر في حرارة ،

مغمغماً :

- رياه ! .. لقد كان حلمًا آخر .

انعقد حاجبا (أكرم) ، وهو يسأله :

- (محمود) مرة أخرى ١٩

أوما (نور) براسه إيجابًا وقال :

- إنه هو .

ثم رفع عينيه متطلعًا إلى النجوم المتألقة في السماء ، مضيئًا :

- جاء هذه المرة لتحذيرنا .

غمغم (أكرم) في دهشة :

- تحذيرنا ١٩

أجابه (نور) ، وهو يواصل تطلّعه إلى السماء :

- نعم .. جاء ليحذرنا من فجوة نشأت في موضع الانفجار ، وتهدّد الأرض كلها .

سأله (أكرم) في قلق :

- كيف ١٩ ..

انفجرت شفتا (نور) ، وهمّ بإجابة سؤال (أكرم) ، إلا أنه لم يلبث أن قطب جبينه ، وتنهد في عمق ، قبل أن يهزّ رأسه ، قائلاً :

- لا عليك .. إنه مجرد حلم .

تطلّع إليه (أكرم) لحظات في صمت ، ثم سأله :

- (نور) .. هل تؤمن حقًا بهذا ؟

التفت إليه (نور) ، يسأله :

- بماذا ١٩

قال (أكرم) في حزم :

- أتؤمن حقًا بأنه مجرد حلم ؟

تطلّع إليه (نور) لحظات في حيرة مترددة ، قبل أن يقول :

- العلم يؤكّد أنه كذلك .

قال (أكرم) :

- لست أسألك عن رأى العلم ، وإنما عن رأيك الشخصي .

واصل (نور) صمته لبضع لحظات ، قبل أن يتمتم :

- لست أدري يا (أكرم) .. صدقني .. لست أدري .

وعاد إلى صمته لحظات إضافية ، شرد خلالها بصره وتفكيره ، إلا أنه لم يلبث أنه استعاد حزمه ، وهو يسأل (أكرم) :

- هل استعادت (نادية) وعيها ١٩

أدرك (أكرم) أنها محاولة للفرار من الحديث عن الحلم ، ولكنه أجاب في بساطة :

- ليس بعد ..

ثم سال في اهتمام :

قل لى يا (نور) : الديك تفسير لما اصاب رفيقها ؟ .. لقد احترق امام عيوننا جميعًا .. رباه ! ..

لست اظننى بقادر على نسيان هذا المشهد ما حييت !
تنهد (نور) ، وقال :
- انه ليس اللغز الوحيد ، الذى يحتاج إلى تفسير
يا (اكرم) .

قالها ، وساله فى قلق :

- اين الجميع ؟

اجابه (اكرم) :

- فى حجراتهم .. لقد امرتهم بان يلزم كل منهم
حجرته ، والا يستقبل سوى وسواك ، حتى تجتمع
بهم .

ساله (نور) فى حيرة :

- ولماذا فعلت هذا ؟

ابتسم (اكرم) ابتسامة مشفقة ، وهو يجيب :

- عندما اتيت إلى هنا ، منذ ثلاث ساعات ،
ورايك غارقاً فى نوم عميق ، ادركت ان جسدك
يحتاج إلى هذا النوم بشدة ، حتى يستعيد نشاطه ،
ويستعيد عقلك حيويته وصفاءه .

اتسعت عينا (نور) فى ارتياح ، وهو يهتف :

- ثلاث ساعات ؟ .. رباه ! .. هل أضعت ثلاث

ساعات كاملة ؟

هز (اكرم) كتفيه ، وقال :

- وماذا فى هذا ؟ .. إنك لن تظل مستيقظاً أبداً
الدهر .. كل مخلوق حى يحتاج إلى النوم .
تحرك (نور) فى توتر ، وهو يقول :
- لا أحد يدري ما الذى يمكن أن يحدث ، خلال
هذه الساعات الثلاث .

ساله (اكرم) ، وهو يلحق به خارج الحجرة :

- ما الذى تفكر فى فعله ؟

اجابه (نور) ، وهو يتجه نحو حجرة
الاجتماعات :

- ما اتينا من اجله .. جمع المعلومات حول
الكارثة .

قال (اكرم) فى حيرة :

- ولكننا لم نستعد كرة المعلومات بعد .

قال (نور) فى حزم :

- هناك امور اخرى ينبغى ان نفعلها .. لقد
انشغلنا باختفاء كرة المعلومات ، وبامر الجاسوس
الخفى ، وبعمليات القتل التى ارتكبها ، حتى اننا لم
نؤد ما تبقى من اعمالنا ، فلم نبدا عملية رصد
الظاهرة ، بالتليسكوب الفضائى الذى حملناه معنا
من الارض ، ولم نبحث بعد عما أصاب القاعدة
بالضبط .. بل ، ولم نطلق حتى المركبة الفضائية ،
لفحص مركز الانفجار عن قرب .

سأله (أكرم) فى دهشة :

- وهل تنوى أن تفعل كل هذا ، بغريق يضمّ قاتلاً
نجهل هويته ؟

أجابه (نور) فى حزم :
- بالضبط .

ثم ضغط زر الاتصال الداخلى ، وهو يقول عبر
عدد من مكبرات الصوت ، منتشرة فى كل مكان
بالمكوك :

- هنا القائد (نور) .. ادعوك لاجتماع عام فوراً ،
فى حجرة الاجتماعات .

ورفع عينيه إلى (أكرم) ، يسأله فى حزم :
- هل فحصت المنظار الفضائى ، وتأكدت من أنه
صالح للعمل ؟

أوما (أكرم) برأسه إيجاباً ، وهو يقول :
- نعم .. يمكنك استخدامه فى أية لحظة الآن .
سأله (نور) :

- وماذا عن المركبة الفضائية الصغيرة ؟
أجاب (أكرم) :

- هى أيضاً معدة للاستخدام .
هزّ (نور) رأسه فى ارتياح ، مغمغمًا :
- عظيم .. عظيم .

وصل (أوتو) فى هذه اللحظة ، وهو يقول :

- أنا هنا أيها القائد .. متى يبدأ الاجتماع ؟
أشار إليه (نور) بالجلوس ، قائلاً :

- عندما يصل الجميع يا سيد (أوتو) .. اجلس .
وصل بعده (واتسن) ، ثم (خالد) ، وانتظر
الجميع لدقائق خمس ، قبل أن يمتطّ (خالد) شفتيه ،
قائلاً فى مزيج من العنف والعصبية :

- (ناتاشا) لم تصل بعد .. لماذا تضيع النساء
الكثير فى الوقت دائماً ؟

انعقد حاجباً (أكرم) فى قلق ، وهو يقول :
- ولكن (ناتاشا) ليست من تلك الطراز .. إنها
امرأة عملية ، وتصل دائماً فى مواعيدها بالضبط ،
حتى أنه ليدهشنى بحق أنها قد تأخرت هذه
المرة ، و ...

بتر عبارته بغتة ، واتسعت عيناه فى ارتياح ،
وهو يهتف :

- رباه ! .. أخشى أن ..
استلّ (نور) مسدسه الليزرى فى حركة حادة ،
ووثب عبر مائدة الاجتماعات ، وقد أدرك ما يعنيه
(أكرم) ، وهتف :
- يا إلهى ! ..



ففى منتصف الحجرة بالضبط ، كانت (ناتاشا)
ترقد ساكنة ، ومسدها الليزى فى قبضتها ..

انطلق الاثنان يعدوان نحو حجرة (ناتاشا) ،
وهتف (اكرم) فى غضب :
- لو أن ذلك القاتل الوغد مسَّ شعرة منها ، فاقسم
أن امرؤه إربًا بلا رحمة .
هتف به (نور) ، وهو يندفع نحو حجرة (ناتاشا) ،
ويدفع بابها بكتفه :
- المهم أن تعرف أولاً من هو .
انفتح الباب فى عنف مع ضربته ، وصوب
هو و (اكرم) مسدسيهما إلى داخل الحجرة ، قبل
أن يهتف الأخير فى هلع :
- رباه ! .. لقد فعلها .
ففى منتصف الحجرة بالضبط ، كانت (ناتاشا)
ترقد ساكنة ، ومسدها الليزى فى قبضتها ، وحول
رأسها وعنقها بقعة كبيرة ..
بقعة من سائل الحياة ..
الدم .

* * *



تاوهمت (ناتاشا) ، وهى تفتح عينيها فى بطة ،
وحدثت فى الوجوه المحيطة بها بظفرة مذعورة ، قبل
أن تحاول النهوض فى حركة حادة ، وهتفت :
- إنه هنا .. القاتل هنا .

ربّت (نور) على كتفها محاولاً تهدئتها ، ودفعها
فى رفق ليعيدها إلى فراشها ، وهو يقول :

- اطمئنى يا (ناتاشا) .. لقد نجوت .. انت اوك
من ينجو من ذلك القاتل .. يبدو انه وقع اخيراً فى
الخطأ ، الذى سيكشف امره .. لقد اصابت اشعة
مسدسه كتفك بدلاً من راسك .. اخبرينا يا (ناتاشا)
من هو بالضبط ؟

بدا التوتر على وجوه (واتسن) و (خالد)
و (اوتو) ، وهم يتبادلون نظرة عصبية ، فى انتظار
ماستنفوه به الروسية ، التى بكت فى حرارة ، قائلة :
- لست ادري ؟ .. لم اره قط .

بدت الدهشة على وجوه الجميع ، وقال (اكرم) :
- كيف ؟ .. لقد اصاب كتفك ، وكنت تمسكين
مسدسك الليزرى ، وهذا يعنى انك قاومتى على
نحو ما .

اومات براسها إيجاباً ، وقالت :

- هذا صحيح .. لقد قاومته بكل قوتى ، ولكننى
لم ار وجهه قط .

انعقد حاجبا (نور) ، وهو يقول :

- ماذا حدث بالضبط يا (ناتاشا) ؟ .. اخبرينا .

انتحبت (ناتاشا) بضع لحظات ، قبل أن تقول :

- لقد استغرقت فى النوم ، فور عودتى إلى
حجرتى ؛ لأننى كنت اشعر بإرهاق شديد ، ولكننى
وضعت مسدسى الليزرى اسفل وسادتى ، خوفاً من
ذلك الجاسوس القاتل .. وفجأة ، تناهى إلى مسامعى
صوت خافت ، جعلنى أهب من فراشى مذعورة ..
واتسعت عيناها فى رعب ، وكأنها تستعيد تلك
اللحظات ، قائلة :

- وعندئذ رأيته .

رئد (اوتو) فى قلق :

- رأيته ؟

اومات براسها إيجاباً ، وقالت :

- نعم .. كانت الحجرة مظلمة ، ولكنه كان يقف
هناك ، عند الباب ، ومسدسه مصوب إلى راسى
مباشرة ، فوثبت من مكانى ، فى نفس اللحظة التى
اطلق فيها مسدسه ، ورأيت شعاع الليزر يخرق
وسادتى ، فى نفس الموضع الذى كان يحتله راسى ،

فاصابني الذعر ، فلجأت إلى مهاجمته ، كوسيلة
أخيرة يائسة للنجاة منه ، وتشبّثت أصابعي
بمنظاره ، وانتزعته في عنف ، ولكنه دفعني في قوة ،
فارتطمت بالفراش ، وسقطت أرضاً ، ونهضت في
سرعة ، واختلطت مسدسي من أسفل الوسادة ، إلا
أنه أطلق النار أولاً ، وشعرت بالم رهيب في كتفي ،
فاطلقت صرخة مكتومة ، وفقدت وعيي ، ولم أشعر إلا
وأنا استعيده هناك بينكم .

تبادلوا جميعاً نظرة متوترة ، ثم قال (خالد) :
- من الواضح أن ذلك القاتل ظن أنه قتلها بأشعة
مسدسه ، فانطلق هارباً من حجرتها ؛ خشية أن يكون
أحدنا قد التقط صرختها المكتومة ، واسرع لنجبتها .

غمغم (أوتو) في تردّد :
- اظنه تفسير منطقي تماماً .
شد (نور) قامته ، وهو يقول :
- ولكنه يعني أن القاتل هو أحدكم أيها السادة ..
أنت أو (خالد) أو (واتسن) .

شحب وجه (أوتو) ، وقال في عصبية :
- إنه ليس أنا على أية حال .
أجابته (واتسن) في حدة
- هل يمكنك إثبات هذا ؟

لَوْح (أوتو) بذراعه ، هاتفاً :

- أنا لم أغادر حجرتي لحظة واحدة ، حتى
استدعاني القائد (نور) لعقد الاجتماع .

قال (خالد) :

- من السهل أن يدعى كل منا هذا .

هتف (أوتو) في حدة :

- وكيف يمكنك أن تثبت أنك كنت وحدك في
حجرتك ؟!

أشار (نور) بيده في صرامة ، قائلاً :

- مهلاً أيها السادة .. اعتقد أنه ليس من المنطق
أو الحكمة أن نضيع الوقت في شجار كهذا ، في مثل
هذا الوقت .. نرى أيدركم أحدهم ، حتى القاتل ، أنه من
المحتمل أننا نواجه خطراً داهماً ، بسبب تلك
الفجوة ؟!

أطّلت الدهشة في عيونهم جميعاً ، وقالت
(ناتاشا) :

- أية فجوة ؟!

عقد (نور) حاجبيه ، ولوّح بذراعه ، قائلاً :

- كنت أقصد ذلك الانفجار .. لا أحد يدري ما إذا
كان قد توقّف عند ماحدث ، أم أنه يهدّد بكارثة جديدة .
قال (واتسن) في عصبية :

- وماذا نفعل في كل الأحوال ؟ .. إننا سجناء هنا
بلا محركات أو أجهزة اتصال .

اجابه نور في حزم :

- ولكن لدينا مخزون من الهواء والطعام ، يكفينا
لأسبوع كامل ، وخاصة بعد أن فقدنا من فقدناهم ،
وانقطاع اتصالنا بالقاعدة الأرضية يعد سبباً ،
لإرسال مكوك طوارئ إلى هنا ، وهذا يستغرق ثلاثة
أيام على الأكثر .

قال (أوتو) محنقاً :

- عظيم .. ثرى كم سيبقى منا على قيد الحياة ،
بعد مرور هذه الأيام الثلاثة ؟

انعقد حاجبا (نور) في شدة ، وهو يقول :

- سنبدل قصارى جهدنا لنفل جميعاً على قيد
الحياة ، حتى يصل مكوك الطوارئ .. سنضع
خطة لـ ...

قبل أن يتم عباراً ، انطلق أزيه مباغت في
المكان ، وأضىء مصباح أخضر في سقف الحجرة ،
فشحب وجه (أوتو) وقال :

- رباه ! .. أحدهم يحاول الخروج من المكوك .

هتف (واتسن) :

- أو الدخول إليه .

تبادل (نور) و (أكرم) نظرة متوترة ، ثم انطلقا
يعدوان معاً ، نحو حجرة معادلة الضغط ، في حين
تمتم (خالد) :

- رباه ! .. لو حدث أدنى خطأ في استخدام حجرة
معادلة الضغط ، فمن الممكن أن تلقى مصرعنا جميعاً
في دقائق معدودة ، بسبب الانخفاض المباغت في
الهواء والضغط والحرارة .

دوت كلماته في الرعوس ، قبل أن تستقر في
الخلايا الرمادية لمخ أحد الحاضرين ، الذي وجد فيها
وحياً لفكرة جديدة ..

فكرة شيطانية ، تليق بجاسوس ..

جاسوس قاتل ..

* * *

« ساعة واحدة ، وينتهي أمر المكوك ومن عليه .. »
نطق الدكتور (ناظم) العبارة في مرارة شديدة
انقبض لها قلب القائد الأعلى ، واتسعت لها عيناه
في ارتياح ، وهو يحدث في وجه الرجل ، مغمغماً :

- ساعة واحدة ؟

ثم ضرب سطح مكتبه بقبضته ، مستطرداً في
حنق :

- مستحيل ! .. مستحيل أن نقف عاجزين إلى هذا الحد ، ومصير العالم كله فى خطر داهم .
 هُزَّ الدكتور (ناظم) رأسه ، وهو يقول :
 - إننا نبذل قصارى جهدنا بحق أيها القائد ..
 ولسنا ندري ما الذى يمكننا فعله أكثر .. لقد تعاون
 معنا علماء الفضاء الأوروبيون ، ودرسوا مشكلتنا
 وتوصلوا إلى وسيلة ، قد تفيد فى إنذار (نور)
 ورفاقه .

سأله القائد الأعلى دون حماس :

- أية وسيلة هذه ؟

أشار الدكتور (ناظم) بذراعيه ، قائلاً :

- سيستخدمون مراياهم الفضائية العاكسة (*) ،
 كوسيلة لتفادى الزاوية الحرجة للمكوك ، وإرسال
 شعاع الليزر الصوتى إليه .
 انعقد حاجبا القائد الأعلى فى تساؤل ، فتابع
 الدكتور (ناظم) فى شئ من الحماس :
 - سيعدكون زوايا المرايا العاكسة ، بحيث تستقبل

(*) وضع علماء الفضاء الأوروبيون خطة طويلة المدى ، منذ
 منتصف الثمانينات ، لإرسال عدد من المرايا العاكسة إلى
 الفضاء ، بحيث يمكنها أن تعكس ضوء الشمس على الأرض
 خلال الليل ، لتوفير الحرارة والإضاءة اللازمين ؛ توفيراً للطاقة
 الصناعية .

شعاع الليزر ، الذى سنطلقه من هنا ، ثم يعكسه
 بعضها إلى البعض ، قبل أن ترسله إلى المكوك
 مباشرة ، من زاوية جديدة فى الفضاء .
 برقت عينا القائد الأعلى ، وهو يهتف :
 - حقاً !؟

أجابه الدكتور (ناظم) :

- نعم .. الفكرة معقولة ومنطقية ، وممكنة التنفيذ
 أيضاً ، والأهم من هذا أن (نور) ورفاقه يمكنهم
 استخدام شعاع الليزر نفسه ، عن طريق استقباله ،
 بواسطة العاكس الضوئى لديهم ، وبث رسائلهم
 ومعلوماتهم عبره ..

هتف القائد الأعلى فى حماس :

- عظيم .. رائع .. هذا يعنى أنه سيتمكننا
 الحصول على المعلومات المنشودة ، حول تلك
 الفجوة ، وسيصبح لدينا بعض الوقت للبحث عن
 وسيلة لتفادى خطرهما !

أجابه الدكتور (ناظم) فى حزم :

- بالتأكيد .. سيصبح لدينا الأمل على الأقل .
 تنهَّد القائد الأعلى فى ارتياح شديد ، وهو يتمتم :
 - رائع .. رائع .
 ثم سال فى لهفة :

- ومتى يمكنكم إنجاز هذا ؟

أجابه فى حماس :

- لقد بدأ الأوروبيون عملية التعديل بالفعل ،
وسيمكننا إطلاق شعاع الليزر بعد أربعين دقيقة على
الأكثر .

هتف القائد الأعلى :

- عظيم .. فى هذه الحال ..

بتر عبارته بغته ، وانعقد حاجباه فى شدة ، وهو
يقول :

- أربعون دقيقة ؟ .. ولكن هذا يعنى أنه لن يتبقى
لـ (نور) ورفاقه سوى عشرين دقيقة ، قبل أن
تجذبهم تلك الفجوة السوداء إليها .

بدأ الأسى على وجه (الدكتور ناظم) ، وهو
يقول :

- هذا صحيح للأسف ، ولكن ماذا بيدنا
لنفعله ؟ .. إننا لا نستطيع إنقاذ الجميع ..

اتسعت عينا القائد الأعلى فى ارتياح ، وهو يهتف :

- رباه ! .. (نور) .

خفّض الدكتور (ناظم) عينيه ، وهو يربّت على
كتفه ، مغمغماً :

- أعلم أنه من المؤلم أن نضطر لاتخاذ مثل هذا

القرار ، ولكن ماذا بيدنا لنفعله ؟ .. إننا لسنا
مستولون عن حياة (نور) ورفاقه وحدهم .. إننا
مستولون عن حياة ومصير كوكب الأرض بأكمله .

وتنهّد فى عمق ، قبل أن يضيف :

- ثم إننا لانملك مانفعله من أجل (نور) فى
الحالتين .. لقد مضى الوقت بأسرع مما كنا نتوقّع ،
ولم يعد لديه أو لدى رفاقه أدنى أمل فى النجاة .

واعتصر الألم قلب القائد الأعلى ، وهو يسمع هذه
العبارة ..

ولكنه ، وعلى الرغم من مرارته ، اعترف لنفسه
بأن الدكتور (ناظم) على حق ..

لقد مضى الوقت بأسرع مما توقّع الجميع ..

وفقد (نور) ورفاقه الأمل فى النجاة ..

كل الأمل ..

* * *

« يا إلهى ! .. »

خفق قلب (نور) ، واتسعت عيناه عن آخرهما ،
وهو يطلق هذا الهتاف ، محدثاً فى النافذة الزجاجية

السميكة لحجرة معادلة الضغط ، فى حين هتف
(أكرم) فى عصبية مستنكرة :

- رباه ! .. ماذا تفعل هذه المجنونة ؟

فداخل حجرة معادلة الضغط ، التى بدأت عملها
بالفعل ، كانت تقف (نادية) .. وبدون زى فضائى ..
وبقفزة واحدة ، بلغ (نور) الحجرة ، وضغط زر
الاتصال بها ، وهو يصرخ :

هل جننت ١٩ .. سيتمزق جسدك إربا ، إذا
ما تعادل الضغط مع مثيله على القمر ، دون أن
ترتدى زيا فضائيا .

تطلعت إليه (نادية) من خلف النافذة بعينين
محمرتين من فرط البكاء ، دون أن تعلق على عبارته ،
فقال فى صرامة :

- ساوقف عمل الحجرة .. لن أسمح لك بالانتحار
بهذه الوسيلة البشعة .

الصقت كفيها بالزجاج ، وهى تصرخ :
- لا .. إياك أن تفعل .. إنك لاتفهم شيئا .. لا تفهم
شيئا .

تجاهل قولها هذا ، واستدار ليضغط زر إيقاف
عمل الحجرة ، و ..

واتسعت عيناه فى ذهول وهو يحدق فى
المؤشرات امامه ..

وكان الأمر يستحق هذا الذهول بالفعل ..
فعلى الرغم من الحالة الصحية الطبيعية ، التى

تتمتع بها الفتاة ، داخل حجرة معادلة الضغط ، إلا
أن المؤشرات كلها كانت تشير إلى أن الحجرة قد
بلغت نهاية عملها ، أو كادت ..

وأن الضغط والحرارة والهواء قد اقتربا من
الصفر !!

ولثانية أو يزيد ، تجمد (نور) فى مكانه ، وهو
يحدق فى المؤشرات ، و (نادية) تصرخ :

- اتركنى اذهب إليه .. لقد فعلت كل ما فعلت من
أجله .. اتركنى بالله عليك .

وفى اللحظة التالية ، اندفع (اوتو) إلى المكان ،
هاتفا :

- ماذا حدث بالضبط ؟

انتزع هاتفه (نور) من جموه ، فاسرع يضغط
الزر فى حزم ، فتوقف عمل الحجرة بغتة ، وصرخت
(نادية) :

- لا .. لا ..

ثم انهارت فى ركن الحجرة ، واجهشت ببكاء حار ،
والحجرة تبدأ عملها عكسيا ، وتستعيد معدلاتها
الطبيعية ..

وفى دهشة بالغة ، تمتم (أكرم) :

- كيف أمكنها أن تفعل هذا ؟

تنهّد (نور) وهو يجيب :

- كنت أعلم أنه هناك سرّاً ، وراء كل هذا .

اما (واتسن) و (خالد) و (أوتو) ، فقد اطلّ من عيونهم مزيج من الدهشة والحيرة ، وهم يتابعون عمل الحجرة ، قبل أن يتمم (خالد) :

- رباه ! .. هذه الفتاة ليست بشرية بالتأكيد .

انعقد حاجبا (ناتاشا) ، وهى تستند إلى الباب ، ممسكة الضمادة التى تحيط بكتفها ، ومحدّقة فى باب حجرة معادلة الضغط ، حتى استعادت معدلاتها الطبيعية ، وانفتح بابها فى ببطء ، فاندفع (نور) داخلها ، ومدّ يده إلى (نادية) ، قائلة :

- حمداً لله على سلامتكم .

بكت فى مرارة ، قائلة :

- لماذا لم تتركنى اذهب إليه ؟

هزّ رأسه فى ببطء ، وتنهّد فى عمق ، وهو يقول :

- (عماد) ذهب يا (نادية) .. ذهب ولن يعود ..

الجميع ذهبوا إلى حيث الحياة الفضلى .

غمغم (أكرم) :

- او الأسوأ .. هذا يتوقّف على عملهم فى الدنيا .

اشار إليه (نور) بالصمت ، وهو يواصل حديثه

معها ، قائلاً :

- (عماد) مدفون الآن فى تربة القمر ، مع باقى الضحايا ، وذهابك إليه لن يفيد أيكما .. لقد أصبحتما تنتميان إلى عالمين مختلفين .

بكت فى مرارة لعبارته ، فانحنى يعاونها على النهوض ، وهو يستطرد :

- هيا يا (نادية) .. اعتقد أن لديك ماترويه لنا .

نهضت مستسلمة ، وقادها فى رفق إلى حجرة القيادة ، وتبعهما الآخرون فى صمت ، حتى استقر بهم المقام هناك ، وانخرطت (نادية) فى البكاء لدقائق أخرى ، قبل أن يسالها (نور) :

- هل ستخبريننا بتفسير ماحدث ؟

هتف (أوتو) فى توتر :

- وما الذى يمكن أن تخبرنا به ؟ .. هذه الفتاة

ليست من بنى البشر .. ليست كذلك أبداً !

رفعت (نادية) عينيها إليه ، وقالت فى شىء من الحدة :

- أى قول سخيف هذا .. انا بشرية مثلكم بالطبع .

هتف (خالد) هذه المرة :

- مستحيل ! .. لقد رأيناك جميعاً داخل حجرة

معادلة الضغط ، بدون زى فضائى ، والبشرى العادى لايمكنه أن يحتمل هذا .

واندفع (واتسن) يضيف :
- وماذا عن رفيقك (عماد) ؟ .. هل كان بشرياً
أيضاً ؟ .. هل احترق على هذا النحو لأنه بشري
عادي ؟

بدت المرارة في ملامحها وصوتها ، وهي تقول :
- قلت : إننا بشر ، ولكنني لم أقل : إننا عاديون .
انعقد حاجبا (ناتاشا) أكثر ، ولكنها لم تنبس
ببنت شفة ، في حين قال (أوتو) في عصبية :
- ما الذي يعنيه هذا ؟ .. هه .. ما الذي يعنيه
هذا ؟

التفت إليه (نور) ، قائلاً في صرامة :
- اصمت يا رجل .. امنح تلك المسكينة فرصة
للحديث .

قال (واتسن) في سخرية عصبية :
- المسكينة ؟
صاح به (نور) في غضب :
- قلت : اصمت .. اصمتوا جميعاً .
ثم التفت إلى (نادية) ، قائلاً في رفق :
- حسنٌ يا (نادية) .. كلنا أذان مرهفة .
التقطت (نادية) نفساً عميقاً ، في محاولة
لاسترداد سيطرتها على أعصابها ، قبل أن تخفض
عينها ، قائلة :

- (عماد) هو الذي وافق على الفكرة أولاً ، وهو
الذي اقنعني بها .. لقد وافقت من أجله .. من أجل أن
أصبح مثله ، وأن نتميز عن الآخرين كما قال .

قال (أوتو) في عصبية :
- ما حديث الالغاز هذا ؟ .. عن أية فكرة نتحدث ؟
رمقه (نور) بنظرة صارمة أخرسته ، قبل أن
يلتفت إلى (نادية) قائلاً :
- وماذا حدث بالضبط ؟

ازدبرت لعابها في صعوبة ، ثم تابعت :
- كان مشروعاً عسكرياً ، على درجة عالية من
السرية ، فقد زرعوا في مخ كل منا جهاز كمبيوتر
حيوياً خاصاً ، تم توصيله بالمراكز الرئيسية للمخ ،
بحيث تعمل على نحو مختلف ، وتمتلك قدرة إضافية
على تحمل أصعب وأشق العوامل ، من انخفاض
درجات الحرارة ، ونقص الأكسجين ، أو الضغط
الجوى .. لست أعلم شيئاً عن التفاصيل الفنية
بالطبع ، ولكن كل منا خضع لتدخل جراحي استغرق
سبع ساعات كاملة ، وبعدها كان هناك برنامج
تأهيلي لعام أو أربعة عشر شهراً بالتحديد .. كانوا
يضعوننا في مناخ صناعي ، في درجات برودة
شديدة ، وبلا أكسجين تقريباً ، وفي ضغط جوى بالغ

الانخفاض .. ولقد أخبرنا أحد العلماء الذين أشرفوا على التجربة ، أن الغرض منها هو إيجاد جيل جديد من المقاتلين الفضائيين ، يمكنهم العيش على سطح الكواكب الأخرى ، دون أزياء فضائية أو معدات إضافية .. وكخطوة أخيرة ، للتأكد من نجاح التجربة ثم إرسالنا إلى قاعدة القمر ، لاستكمال الاختبارات ، وتحديد أوجه القصور أو القوة .

وانحدرت الدموع الساخنة من عينيها لتغرق وجهها ، وهى تكمل :

- ولقد قضينا هنا أسعد أيامنا .. كنا نؤدى الاختبارات اللازمة داخل قاعة سرية ، فى قاع القاعدة ، أو على سطح القمر ، بأزياء فضائية بسيطة للغاية ، كخطوة وسيطة ، قبل أن يُسمح لنا بالتجوال دون أية أزياء .. وكان من الواضح أن التجربة ناجحة إلى حد كبير ، حتى ..

اهتزَّ جسدها ، وارتجفت شفتاها ، عندما بلغت هذه النقطة ، ثم أكملت فى صوت خافت للغاية :

- حتى وقعت الكارثة .

نطقته ، واجهشت مرة أخرى ببكاء حار ، لم يتردد سواء داخل المكان ، عندما لاذ الجميع بالصمت ، وهو يتطلعون إليها فى دهشة ، حتى

استعادت سيطرتها على نفسها ، وتابعت :

وكنا عندئذ فى قاعة الاختبارات فى القاع ، وأدركنا من الاهتزازات العنيفة أن كارثة رهيبة قد حاقت بالمكان ، فأسرعنا نصعد إلى القاعدة ، لمعرفة ما حدث ، وصدمننا ما وقع بصرنا عليه .

ولوحَّت بذراعيها فى شدة ، مستطردة فى انفعال :
- خراب ودمار وجثث ودماء فى كل مكان ..
الكارثة دمَّرت كل شيء .. كل مخلوق .. كانت أبشع كارثة يمكننا تصوُّرها .

ثم بكَّت فى حرارة ، مكملة :

- وأصيب (عماد) بصدمة عنيفة ، وانهار تماماً ، فى حين تماسكت أنا ، وقد بلغ خوفى عليه مافاق صدمتى لما حدث ، وحاولت تهدئته ، لأن العلماء أخبرونا أن الانفعال الزائد قد يؤدى إلى خلل فى المراكز الحيوية للمخ ، فى وجود أجهزة الكمبيوتر المزروعة داخلها .

وتنهَّدت فى عمق ، وهى تخفض عينيها ، قائلة فى خفوت يموج بالآلم والمرارة :

- وحدث ما خشوه وخشيته .. وأصيب مخ (عماد) بالتلف الذى ظلَّ يتصاعد ، حتى نسف أجهزة الكمبيوتر المزروعة ، وأشعل النيران فى جسده كله أمام عيني .. أمام عيني أنا .

وانهارت مرة أخرى ، وراحت تبكى فى انفعال
شديد ، والجميع يتطلعون إليها فى صمت ، ثم لم
تلبث (ناتاشا) أن اتجهت إليها ، وانحنى تربُّت
عليها فى حنان ، متمتعة :

- وا صغيرتى المسكينة ! .. أنا أفهم ماتعائنه ..
أنا أيضاً فقدت خطيبى ذات يوم .

ورفعت عينها إلى (نور) مستطردة :
- ساعود بها إلى حجرتى .. إنها تحتاج إلى
النوم والصحبة .

تمتم (نور) :

- لا بأس .

عاونتها (ناتاشا) على النهوض ، وغادرت معها
المكان ، وتابعها الجميع بأبصارهم بضع لحظات ،
قبل أن يقول (أكرم) :

- هل تصدِّق روايتها يا (نور) ؟

أوما (نور) برأسه إيجاباً ، وهو يقول :

- إنها تبدو منطقية إلى حد كبير ، ثم إننى قرأت
شيئاً حول مشروع المقاتلين الفضائيين هذا من قبل ،
وإن لم اتصوّر أنه وُضِع موضع التنفيذ بالفعل .

قال (أكرم) فى عصبية :

- وهل من المؤكّد أن يؤدى انفجار أجهزة كمبيوتر

صغيرة ، مزروعة فى مخ شخص ما ، إلى احتراقه
على هذا النحو ، الذى رأيناه جميعاً ؟

عقد (نور) حاجبيه بضع لحظات ، قبل أن يقول :
- الفتاة أكّدت أنها تجهل التفاصيل الفنية

للمشروع ، ومن الواضح أنه هناك الكثير مما
لا يمكننا تفسيره بالقواعد العلمية الطبيعية المعروفة .

مطّ (أوتو) شفّتيه بعدم (اقتناع) وانفجرت
شفّته لينطق شيئاً ما ، ولكن فجأة تردّدت ذبذبة

عجيبة فى الحجرة ، فالتقى حاجبا (نور) فى شدة ،
واستدار نحو جهاز صغير ، وهو يقول :

- رياه ! .. أمن الممكن أن ..

وبدون أن يتمّ عبارته ، اندفع نحو الجهاز ، وضغط
أحد أزراره ، فارتفع منه صوت الى ، يقول :

- من القاعدة الأرضية إلى مكوك الفضاء (القاهرة
٢٠٠٠) .. تحذير .. مركز الانفجار تحوّل إلى فجوة

سوداء ، تبتلع كل ماحولها .. نريد كل مالدركم من
معلومات عن الكارثة .. نكرّر .. نريد كل مالدركم من
معلومات للأهمية البالغة .

اتسعت عينا (نور) فى شدة ، وحدّق فى وجه
(أكرم) ، قائلاً :

- يا إلهى ! .. إنه لم يكن مجرد حلم !

سأله (أكرم) فى حيرة :

- ما هذا الذى تتحدث عنه ؟

ارتجف صوت (نور) ، وهو يجيب :

- (محمود) .. اتصال (محمود) بى يا (أكرم) ..

إنه لم يكن مجرد حلم .. لم يكن كذلك على الإطلاق ..

وانتقل اتساع عينيه إلى عيني (أكرم) ..

وخفق قلباهما معاً ..

خفقاً فى قوة ..

وفى ارتياح ..

* * *

اتسعت عينا القائد الأعلى عن آخرهما ، وهو يقرأ الرسالة الليزرية ، التى وردت فى الاتصال الأخير لمكوك الفضاء (القاهرة - ٢٠٠٠) ، وهتف فى هلع :

- رباه ! .. لا توجد أية معلومات ؟ .. كرة المعلومات اختفت !! ..

الجاسوس قتل نصف الحملة .. إنها كارثة .

هز الدكتور (ناظم) رأسه ، وهو يلقي جسده على أقرب مقعد إليه ، قائلاً :

- لم يعد هناك أمل فى الحصول على المعلومات ، أو فى إنقاذ الأرض من مصيرها المحتوم .

تطلع إليه القائد الأعلى بعينين زائغتين ، قبل أن يقول :

- و (نور) المسكين يطمئننا إلى أنه سيبدأ عملية الرصد ، وسيرسل إلينا كل مايتوصل إليه من معلومات أولاً فاولاً ، دون أن يدري أنه لم يعد أمامه وأمام المكوك سوى دقائق معدودة ، ثم تبتلعهم تلك الفجوة السوداء اللعينة .

هز الدكتور (ناظم) رأسه ثانية ، وهو يتمتم :

- لم تعد هناك فائدة .. لم تعد هناك فائدة :

جلس القائد الأعلى خلف مكتبه ، ولاذ بالصمت بضع لحظات ، قبل أن ينعقد حاجباه ، وتطل من عينيه نظرة صارمة حازمة ، ويقول

- ليس من حقنا أن نستسلم لليأس .

رفع الدكتور (ناظم) عينيه إليه فى دهشة ، فاستطرد بحزم أكثر :

- مادام العالم كله يعتمد علينا ، فليس من حقنا أن نيثس ، قبل أن تحين لحظة اللاعودة ..

ونفض فى حسم ، مضيفاً :

- سنواصل البحث والتفكير ، مادامت أمامنا ست ساعات أخرى .. سندرس الموقف كله ثانية ، ونبحث عن وسائل لتفادى الكارثة .

وبق بقبضته على سطح مكتبه ، قائلاً :

- سنعمل حتى الدقيقة الستين من الساعة

السادسة المتبقية ، قبل أن تحين نهاية الأرض .. وبلا توقف .. هل فهمت ياكتور (ناظم) ؟ سنعمل بلا توقف .

هَبْ الدكتور (ناظم) واقفًا بدوره ، وهو يقول :

- نعم أيها القائد .. سنعمل حتى آخر رمق .

ثم سال في تردد :

- ولكن ماذا عن (نور) ورفاقه ؟

انعقد حاجبا القائد الأعلى بشدة ، والقي نظرة

على ساعته ، ثم غمغم :

- لهم الله (سبحانه وتعالى) .

قالها ، وran على حجرته صمت رهيب ..

صمت جعلها أشبه بقبور الموتى ..

أو من في طريقهم إلى الموت ..

* * *

« هل تعتقد أن بيدنا أن نفعل شيئًا يا (نور) ؟ »

القي (أكرم) السؤال في قلق ، فتطلع إليه (نور)

لحظات في صمت ، ثم قال في خفوت :

- ما الذي تقترحه ؟

لَوْح (أكرم) بيده ، قائلاً :

- ليس لدى حتى ما اقترحه .. (واتسن) و (خالد)

يعدان الراسد ، و (أوتو) يفحص أجهزة الاتصال ،

في محاولة لإيجاد وسيلة لإصلاح شيء منها ،

و (ناتاشا) تقوم برعاية (نادية) ، وأنا وانت
نجلس هنا ، وليس لدينا ما نفعله إلا التفكير ، بحثًا
عن مخرج من هذه الأزمة .

سأله (نور) في مرارة :

- هل تعتقد أن التفكير لايساوى شيئًا ؟

هَزَّ (أكرم) رأسه في قوة ، قائلاً :

- على العكس .. إنني اعتبره المحرك الأساسي

لكل الأفعال ، فمن السهل أن تجد من يجيد التنفيذ ،

ولكن من العسير أن تعثر على عقل يجيد التفكير .

ارتسمت ابتسامة باهتة على شفتي (نور) ، وهو

يقول :

- تطوّر رائع يا (أكرم) .

هَزَّ (أكرم) كتفيه ، قائلاً :

- يبدو أن الاقتراب كثيرًا منك يصيب المرء

بالعدوى .

ثم جلس إلى جواره ، يسأله :

- والان قل لي : هل تعتقد انه لدينا أمل في

النجاة من هذا المازق ؟

تنهَّد (نور) ، قبل أن يجيب :

- الأمل الوحيد هو أن نستعيد كرة المعلومات ،

ونبلغ الأرض بما تحويه .

مط (اكرم) شفتيه ، قائلاً :

- وهذا يستلزم بالطبع كشف أمر الجاسوس ..
اليس كذلك ؟

أوما (نور) براسه إيجاباً ، قبل أن يقول :

- بالتأكيد .. ولكن عزاءنا الوحيد هو أن الشبهات
قد انحصرت في عدد قليل الآن ، بعد مصرع الباقيين .
قال (اكرم) في ضيق :

- ولكن لا يوجد دليل واحد ، يمكن أن يقودنا إلى
معرفته .. حتى المنظار الخاص بالرؤية في الظلام ،
الذي انتزعته (ناتاشا) من وجه القاتل ، لا يحوى أية
بصمات أو علامات مميزة ، يمكن أن ترشدنا إلى
هويته .

وزفر في حرارة ، مستطرداً :

- يا للسخافة ! .. نحن نواجه أكثر مواقف حياتنا
صعوبة وخطورة ، وعلى الرغم من هذا فنحن نتخبط
في الغموض والظلام كالعميان .

أوما (نور) براسه موافقاً ، وهو يغمغم :

- أنت على حق .. إننا ..

ثم بتر عبارته بغتة ، واعتدل في حركة حادة ،
هاتفاً :

- يا إلهي !

هبط (اكرم) من مكانه بدوره ، وهو يقول في دهشة :

- ماذا حدث ؟

أمسك (نور) كتفيه في قوة ، قائلاً في انفعال :

- لقد ساعدتني كثيراً يا صديقي .. ساعدتني في
التوصل إلى حل اللغز .. لقد عرفت من القاتل !
هتف به (اكرم) في لهفة :

- من يا (نور) ؟ من هو ؟

استل (نور) مسدسه الليزري ، وانطلق يعبو
خارج حجرة القيادة ، وهو يهتف :

- بل قل من هي يارجل ؟ .. إنها (ناتاشا) ..
الجاسوس هو (ناتاشا) .

وكانت مفاجأة لـ (اكرم) ..

- مفاجأة مذهلة .

* * *



سالت (نادية) (ناتاشا) فى حيرة ، وهى تهبط معها إلى قاع المكوك :

- أنت واثقة من أن القائد بنفسه ، هو الذى طلب منك اصطحابى إلى حيث مركبة الفضاء الصغيرة ؟

اجابتها (ناتاشا) فى هدوء :

- بالطبع يا عزيزتى (نادية) .. بالطبع .

سالتها (نادية) فى حيرة أكثر :

- لماذا ترتدين الزى الفضائى إذن ؟

ابتسمت (ناتاشا) ، قائلة :

- إنه اختبار يا عزيزتى .. مجرد اختبار بسيط .

هتفت (نادية) فى دهشة وغضب :

- اختبار ؟ هل تنوون اختبارى هنا ؟ .. ليس لكم

الحق فى هذا .. لا احد يملك الحق فى اختبارى

الآن .. السلطات العسكرية وحدها لها هذا الحق ،

وانا ارفض أية تجارب او اختبارات إضافية ..

سانسحب من كل هذا ، بعد موت (عماد) .

جذبتها (ناتاشا) فى شئ من القسوة ، وهى

تقول :

- إنه ليس اختباراً بالمعنى المعروف يا عزيزتى ..

وإنما مجرد وسيلة للتيقن من صحة روايتك ، ومن

أنك تستطيعين بالفعل العيش على كواكب أخرى ، دون أزياء فضائية ، او معدات إضافية .

حاولت (نادية) أن تجذب يدها منها ، وهى تقول فى توتر :

- روايتى صحيحة ، ولايعنينى أن يصدقها احد .

- قبضت (ناتاشا) على يدها بقوة أكبر ، قائلة :

- بالطبع يا عزيزتى بالطبع .

توترت (نادية) بشدة ، وقالت فى عصبية :

- هناك شئ غير طبيعى فيما يحدث .. شئ

لايبحث فى نفسى الارتياح .. إنك ترتدين زياً

فضائياً ، وعلى الرغم من هذا تتجهين إلى مركبة

الفضاء الصغيرة ، وليس إلى حجرة معادلة الضغط .

اجابتها (ناتاشا) فى صرامة :

- إننى لم ارتد خوذتى بعد .. هل لاحظت هذا ؟

نطقتها وهى تجذبها فى عنف إلى القاعة

الصغيرة ، التى تستقر فى منتصفها المركبة

الفضائية الصغيرة ، فهتفت (نادية) ، وهى تقاوم

فى شدة :

- هذا لا يروق لى .. لا يروق لى أبداً .. أريد

التحدث إلى القائد .. إلى المقدم (نور) شخصياً .

ثم صرخت :

- هل تحاولون التخلص منى ؟

اجابتها (ناتاشا) فى سخرية ، وهى تدفعها نحو المركبة الصغيرة :

- التخلص منك ؟ .. وهل جننا لنفعل هذا يا صغيرتى ؟ .. إنك عينة فريدة من نوعك .. مقاتلة نادرة الوجود .. أنت البشرية الوحيدة الباقية على قيد الحياة ، التى يمكنها العيش على الكواكب الأخرى دون مشكلات بيئية .. أنت تجربة لا تتردد أية دولة فى دفع المليارات والمليارات للحصول عليها .

شبهت (نادبة) فى رعب هائل ، وصرخت :

- هل تنوين اختطافى ؟

اجابتها (ناتاشا) فى سرعة :

- بل أنوى حملك إلى وطنى ، شئت أم أبيت ، ليعكف علماء بلادى على دراستك ، وكشف ذلك التطور المدهش فى تغيير الطبيعة البشرية ، والذى سبق به المصريون عصرهم ، وتفوقوا فيه على كل من عداهم .. صدقيني يا صغيرتى .. المصريون لا يستحقون مثل هذا التفوق .. إنهم لا يجيدون الحصول على القوة أو استخدامها .. نحن وحدنا نجيد هذا .. نحن كنا فيما مضى قوة عظمى ، يرتجف لها العالم .

قاومتها (نادبة) فى شراسة ، صارخة :

- اتركيني أيتها اللعينة ! .. اتركيني .

صاحت بها (ناتاشا) فى صرامة مخيفة ، كشفت ذلك الجانب الوحشى من شخصيتها :

- سترحلين معى يا (نادبة) .. حية أو ميتة .. هل فهمت ؟ .. إما أن تعودى معى إلى الأرض بإرادتك ، أو أحمل جثتك إليها .

اتسعت عينها (نادبة) فى رعب ، وتوقفت لحظة عن المقاومة ، ثم اجهشت بالبكاء ، هاتفة :

- لن يمكنك الإفلات بهذا قط .. ما إن تستعد المركبة الصغيرة للإقلاع ، حتى يعلم الجميع هذا ، عن طريق أجهزة الملاحة ، وسيبذلون قصارى جهدهم لمنعك من الفرار .

أطلقت (ناتاشا) ضحكة ساخرة عالية ، وهى تقول :

- منعى ؟ .. وهل تصوّرت أننى سأترك أحياء خلفى ، عندما أغادر هذا المكوك اللعين ؟ خطأ يا صغيرتى .. خطأ .. لقد أعددت خطة مدهشة للخروج من هنا ، بعد تدمير الجميع .. خطة كنت أنت مصدر الوحى لها .

قالت (نادبة) فى دهشة وارتياح :

- أنا ؟

هتفت (ناتاشا) :

- بالطبع يا صغيرتى .. لقد برزت الفكرة فى راسى ، عندما حاولت أنت الخروج من المكوك .. وقتها قال ذلك العربى (خالد) إن أى خلل قد يؤدى إلى انخفاض مياغت فى الضغط والهواء والحرارة ، فيلقى الجميع مصرعهم على الفور .. ولقد وضعت خطتى ليحدث هذا فعليا ، عندما نستعد للإقلاع .

سالتها (نادية) بأنفاس مبهورة :

- كيف ؟

رفعت (ناتاشا) مسدسها الليزرى ، واطلقت اشعته نحو زاوية باب القاعة ، مجيبة بلهجة ساخرة :

- هكذا .

أصابت الأشعة زاوية الباب ، ونسفت خلية الإغلاق الآلى ، فاستطردت (ناتاشا) فى شماتة :

- والآن عندما تُفتح أبواب الإقلاع ، لن يغلق باب القاعة أليا ، كما يحدث فى المعتاد ، ولن يتم عزل القاعة عن باقى المكوك لتأمينه ، لذا فسيحدث انخفاض حاد ومباغت فى الضغط والحرارة والاكسجين ، فى نفس اللحظة التى سيتم فيها إعلان



قارمتها (نادية) فى شراسة ، صارخة :

- التركيشى أيتها اللعينة ! .. التركيشى ..

الاستعداد للإقلاع .. ولأن أحداً داخل المكوك لم يستعد لمواجهة هذا ، فسيواجههم هذا الانخفاض ، ولايعود بوسعهم إنقاذ أنفسهم .
وانطلقت منها ضحكة وحشية ساخرة ، قبل أن تستطرد :

- وسننطلق نحن عائدتين إلى الأرض ، تاركين القمر خلفنا ، وليس على سطحه أى أثر للحياة .
ودفعت (نادية) نحو المركبة ، مضيفة فى تشفٍ :
- فلن ينجو من هذه الكارثة الجديدة سوى من يرتدى زياً فضائياً مثلى ، أو يمتلك قدرات نادرة مثلك .

بكت (نادية) فى خسارة ، وهى تغغم :
- وماذا سيفعلون بى فى بلدك ؟ هل سينتزعون مخى ، لفحص أجهزة الكمبيوتر داخله ؟
الصقت (ناتاشا) فوهة مسدسها الليزرى برأسها ، قائلة فى صرامة :

- سنعرف عندما نصل إلى هناك .. هيا .. ضعى نفسك داخل المركبة الفضائية .. هيا .
انهمرت دموع (نادية) فى غزارة ، وهى تجلس داخل المركبة الفضائية الصغيرة ، فى حين تلتفت (ناتاشا) حولها ، وكأنها تلقى نظرة أخيرة على

المكوك ، قبل أن تبترسم فى مزيج من السخرية والظفر والشماتة ، قائلاً :

- وداعاً أيها الأغبياء .. عندما تصلون إلى الجحيم ، ابلغوا تحياتى لباقي الأغبياء هناك ..
قالتها ، وانطلقت منها ضحكة عالية ، ترد صداهها فى القاعة ..
ضحكة ظافرة ، شامتة ..
ووحشية ..

* * *

استقبل مدير المرصد الجديد الدكتور (ناظم) فى اهتمام ، وصافحه فى قوة ، وهو يقول منفعلاً :
- يبدو أن اللحظة قد حانت يادكتور (ناظم) .
امتقع وجه الدكتور (ناظم) ، وهو يسير إلى جواره فى خطوات واسعة ، وقال فى قلق :
- هل بدا هذا واضحاً ؟

دلغا معاً إلى حجرة الرصد والمتابعة ، وفرد المدير عدداً من الصور على سطح مكتبه قائلاً :
- انظر .. هذه هى آخر مجموعة من الصور ، تم التقاطها منذ عشرين دقيقة فحسب .. لاحظ تلك القطع الصغيرة من الصخور .. إنها ترتفع عن سطح القمر ، وتتجه نحو مركز الفجوة .

ثم رفع عينيه إليه ، مستطردًا :
- وهذه هي البداية .

ازدرد الدكتور (ناظم) لعبه فى صعوبة ، قبل أن
يسال فى صوت متحشرج :

- ومتى .. متى تزداد قوة الجذب ؟
تنهّد الرجل مجيبًا :

- هذا يحدث بسرعة كبيرة للأسف .. ففى اللحظة
التي نناقش فيها هذا الأمر الآن ، اعتقد أن قوة
الجذب أصبحت كافية ، لالتقاط بعض الصخور
الكبيرة ، أو جثث الضحايا المتناثرة على سطح القمر .
ازدرد الدكتور (ناظم) لعبه ثانية ، وقال :

- ثم ؟
أوما الرجل براسه ، متفهّمًا الأمر ، وتطلّع إليه
مباشرة ، قائلاً :

- انقصد بالنسبة للمكوك ؟

أجابه الدكتور (ناظم) فى شحوب :

- نعم .. كم تبقى أمامه ، قبل أن .. أن ..

فهم الرجل مايعنيه ، وخفض عينيه مجيبًا :

- مابين تسع ، وإحدى عشرة دقيقة بالتحديد .

تراجع الدكتور (ناظم) كالمصعوق ، وعضّ
شفتيه فى مرارة ، مردّدًا :

- مابين تسع ، وإحدى عشرة دقيقة ؟ يا إلهى !
ثم نهض من مقعده ، وتطلّع إلى التليسكوب
الضخم بضع لحظات ، قبل أن يسال :
- أنت واثق من أنه ليس باستطاعتنا رؤيتهم من
هنا ؟

هزّ الرجل راسه نفيًا ، وأجاب :
- المشكلة أنهم هبطوا فى منطقة يصعب رصدها
من هنا ، حتى يمكنهم رصد الظاهرة جيدًا .
ثم سأل فى اهتمام :

- هل أرسلتم إليهم التحذير ؟
بدا الأسى على وجه الدكتور (ناظم) ، وهو يقول :
- لم تكن هناك ضرورة أو فائدة لهذا .

تراجع الرجل فى ارتياح ، هاتفًا :
- يا إلهى ! .. وكيف ؟
هزّ الدكتور (ناظم) كتفيه ، وقال :

- ماذا يفيدهم لو عرفوا أن مصيرهم مظلم إلى
هذا الحد ، وأنه ليست أمامهم وسيلة واحدة للفرار ؟
قال الرجل مستنكرًا :

- هذا من وجهة نظركم فحسب ، ولكن ربما
وجدوا هم وسيلة للنجاة ، لو أنهم علموا
ماينتظرهم .. من يدري ؟

ارتجف قلب الدكتور (ناظم) بين ضلوعه
 للاحتمال ، وقال فى خفوت ، وكأنه يتشبث بأى أمل :
 - ولكنهم لا يمتلكون وسيلة للخروج من القمر ..
 لا أجهزة اتصالات أو محركات ، أو .
 قاطعه الرجل مستهجنًا :
 - وماذا لو أنهم عثروا على شيء من هذا بين
 أطلال قاعدة القمر ؟ مرة أخرى .
 اعتصرت الكلمات قلب الدكتور (ناظم) وتطلع
 إلى السماء فى ارتياح وهو يتمتم :
 - رباه ! .. هل تعنى أنه كان من المحتمل أن ..
 قبل أن يتم عبارته ، ظهر أحد علماء المرصد ، وهو
 يحمل مجموعة جديدة من الصور ، قائلاً للمدير :
 - يبدو أن المرحلة التالية قد بدأت ياسيدى .
 انعقد حاجبا المدير ، فى حين اختطف الدكتور
 (كاظم) مجموعة الصور ، وراح يطالعها فى لهفة
 متوترة ، قبل أن تتسع عيناه فى ارتياح ، ويقول :
 - رباه ! .. بدأت مرحلة جذب الصخور الكبيرة
 بالفعل .
 هز مدير المرصد رأسه ، ومطأ شفتيه فى أسف
 وأسى ، وهو يغمغم :
 - يا للمساكين !!

وكانت الكلمة تكفى هذه المرة ، ليتمزق قلب
 الدكتور (ناظم) ..
 ويعنف ..

* * *

ارتفع حاجبا (مشيرة) فى دهشة ، وهى تحدق
 فى وجه (سلوى) التى تقف أمام بابها مرتجفة ، فى
 الواحدة صباحًا ، وغمغت :
 - (سلوى) ؟ .. ماذا حدث ؟ .. لماذا أتيت
 لزيارتى ، فى هذه الساعة ؟
 بدا صوت (سلوى) مرتجفًا بجسدها ، وهى
 تقول :
 - هل يمكننى الدخول ؟
 انتبهت (مشيرة) ، فى هذه اللحظة فقط ، إلى
 أنها تسد الباب بجسدها ، فأسرعت تفسح لها
 الطريق ، قائلة :
 - بالطبع .. تفضكى يا (سلوى) .. تفضكى .
 دلفت (سلوى) إلى المنزل ، وألقت جسدها فوق
 أقرب مقعد صاندها ، وهى تسال :
 - هل وصلت لك أخبار من (أكرم) ؟
 تضاعفت دهشة (مشيرة) ، وربتت على كتفها ،
 قائلة :

- كلاً بالطبع .. لو وصلت أية أخبار من (القاهرة -
٢٠٠٠) ، كنت أول من يعلم بالتاكيد ، فزوجك هو
قائد الحملة القمرية .

هزت (سلوى) رأسها نفياً فى قوة ، وقالت :
- لم تصلنى أية أخبار ، وأشعر بقلق شديد ..
شديد للغاية .

تطلعت إليها (مشيرة) فى حيرة ، وقد انتقلت
إليها عدوى القلق ، ثم جذبت مقعداً ، وجلست إلى
جوارها ، تسالها :

- (سلوى) .. ماذا هناك بالضبط ؟
ترقرقت عينا (سلوى) بالدمع ، وهى تقول :
- لست أدري يا (مشيرة) .. ليست لدى أية أنباء
من أى نوع ، وعندما اتصلت بالقيادة للاطمئنان ،
أخبرونى أن كل شيء على مايرام ، ولكن .. ولكنه ..
وصمتت لحظة ، لتزدد لعابها فى صعوبة ، ثم
قالت بصوت مرتجف :

- ولكنه ذلك الحلم ..
ارتفع حاجبا (مشيرة) فى دهشة ، وهى تقول :
- حلم ؟

أومات (سلوى) برأسها إيجاباً ، فى شيء من
العصبية ، وارتجفت الكلمات على شفتيها ، وهى
تقول فى انفعال :

- نعم يا (مشيرة) .. حلم .. حلم رايت فيه (نور)
و (أكرم) يسقطان فى فجوة عميقة مظلمة ، مالهـا
من قرار ، وعندما صرخت ، وحاولت الاستغاثة أو
الاستنجاد بأى شخص ، ظهر (محمود) فجأة وطلب
منى ألا أقلق ، ووعدنى بأنه لن يتخلى عنهما قط ، ثم
غاص خلفهما فى أعماق الفجوة ، واختفى ثلاثهم
تماماً ، فرحت اصرخ ، واصرخ ، واصرخ ، حتى
استيقظت من النوم .

حدثت (مشيرة) فى وجهها بارتياح ، واتسعت
عينها فى هلع ، وهمت بقول شيء ما ، إلا أنها لم
تلبث أن تماسكت ، وقالت :

- (سلوى) .. إنه مجرد حلم .
هتفت (سلوى) فى حدة :
- كلا .. إنه ليس كذلك !
ثم عاد صوتها يرتجف ، مع استطرادتها :
- أنت تعلمين أنه ليس كذلك .

اتسعت عينا (مشيرة) مرة أخرى ، وعادت
شفتاها تنفرجان ، وعادت كلمات مترددة تطرق
بأبهما ، إلا أنها لم تلبث أن قهرتها كالمرة السابقة ،
وغمغمت :

- أعلم ؟

اجابتها (سلوى) فى انفعال :

- نعم .. انت ايضا ترين (محمود) فى احلامك ..
وكذلك (اكرم) و (رمزى) وحتى (نشوى) .. كلنا
اصبحنا نراه كثيرا فى احلامنا .. نراه ، ونتحدث
إليه .. بل ويحذرنا أحيانا من مخاطر قادمة ..
صدقينى يا (مشيرة) .. إنه ليس حلمًا أبدًا .. هناك
شيء ما يحدث .. شيء يهْدُدُ (نور) و (اكرم)
بالخطر ، و (محمود) يعرف هذا (الشيء) ، ويحاول
تحذيرنا منه .

جاء دور (مشيرة) لترتجف الكلمات على
شفثيها ، وهى تقول :

- نعم يا (سلوى) .. إنه ليس حلمًا .
ثم نهضت من مقعدها ، وأشاحت بوجهها ، وهى
تفرك كفيها فى عصبية ، مستطردة :
- فالحلم لا يراود اثنتين فى ليلة واحدة .
اتسعت عينا (سلوى) فى ارتياح ، وهى تحديق
فيها ، قائلة :

- اثنتان فى ليلة واحدة ؟ .. ماذا تعنين ؟
فركت (مشيرة) كفيها فى عصبية أكثر ، قبل أن
تلقت إليها ، وتتطلع إلى عينيها مباشرة ، قائلة :
- أنا ايضا رأيت الحلم نفسه الليلة يا (سلوى) ..

وبكل ما ذكرت من تفاصيل ، باستثناء اننى أنا التى
كانت تصرخ ، وليس أنت .

خفق قلب (سلوى) فى عنف ، وارتجف بين
ضلوعها ، وهى تحديق فيها فى ارتياح ، وراحت
عبارة واحدة تصرخ فى عقلها بلا انقطاع ..

إنه ليس حلمًا ..

ليس حلمًا ..

ليس كذلك أبدًا ..

* * *

« لم يحن وقت الضحك بعد يا (ناتاشا) .. »
انتفض جسد (ناتاشا) فى عنف ، صكت العبارة
مسامعها ، واستدارت إلى مصدرها فى سرعة وحدة ،
مع مسدسها الليزرى ، ووقع بصرها على (نور)
و (اكرم) ، وهما يصوبان إليها مسدسيهما ، والأول
يتابع فى صرامة :

- كنت واثقا من أننا سنجدك هنا .
اتسعت عينا (ناتاشا) لحظة فى ارتياح ، ثم
استعادت ملامحها الشرسة فى سرعة ، ووثبت تجذبت
(نادية) إليها ، وأحاطت عنقها بساعدها ، ثم
الصقت فوهة مسدسها الليزرى بصدغها ، هاتفة :
- لو اقترب أحكما منى ساطق الأشعة على

راسها ، وافسد هذا المخ الثمين ، الذى كلفكم ملايين
الجنيهات .

صرخت (نادية) فى رعب :

- لا .. ارجوك . لا تقتلينى .

اشار (نور) بيده قائلاً فى حزم :

- اطمئنى يا (نادية) .. لن تقتلك .

صرخت (ناتاشا) :

- بل سافعل .. اقترب أكثر ، سامنحك مشهداً

نادراً لمخ تذيبه اشعة الليزر .

وصل (اوتو) و (واتسن) و (خالد) فى هذه

اللحظة ، واتسعت عيونهم فى دهشة أمام هذا

المشهد ، فى حين صرخت فيهم (ناتاشا) فى

شراسة :

- توقفوا .. ساقتل الفتاة مع أول حركة .

صوب (اكرم) مسدسه إلى راسها ، وهو يقول فى

غضب :

- افعلنى ، وسانسف راسك بدورى .. انظرى إلى

مسدسى جيداً ، وستدركين اننى اعنى كل حرف

تفوهت به .. اننى أحمل مسدساً تقليدياً ، وليس

ليزريراً مثلكم .

اجابته فى عصبية :



وأحاطت عنقها بساعدها ثم ألصقت فوهة مسدسها الليزيرى
بصدغها ، هاتفة : لو اقترب أحدهما منى سأطلق الأشعة ..

- ولكنك لن تقتلنى .. انا اعرفكم ايها العرب .. لقد درست فروسياتكم السخيفة فى دولتى .. انتم ترون العار ، كل العار ، فى قتل النساء .

قال (اكرم) فى صرامة :

- ليس الحقيرات منهن .

اشار إليه (نور) بالصمت ، وهو يقول :

- تخطئين كثيرًا لو حاولت قتلها يا (ناتاشا) ..

لقد انكشف امرك ، ولم يعد هناك مبرر لما تفعلينه ..
إننا لن نسمح لك بالفرار الآن قط ، مهما كان الثمن ،
وخاصة بعد ان لاحظت ما فعلته بالباب ، ففرارك
يعنى مصرعنا جميعًا دفعة واحدة .

اضطربت (ناتاشا) فى شدة ، عندما واجهها
(نور) بانكشاف خطتها على هذا النحو ، وقالت فى
عصبية :

- فليكن .. اصلحوا الباب ، واتركونى ارحل فى
سلام ، وإلا فستدفع تلك النادرة الثمن .

هز (نور) راسه نفياً ، وهو يقول فى صرامة :

- مستحيل ! .. لا يمكننا أن نسمح لك بالرحيل مع
كرة المعلومات و (نادية) .. موتنا أهون من حدوث
هذا .

هتف به (اوتو) محنقًا :

- تحدث عن نفسك يا رجل .

رمقه (خالد) بنظرة ازدراء ، ومطأ شفتيه فى
احتقار ، فهتف (اوتو) :

- رحيلها لا يعنينى فى قليل او كثير ، فلنذهب إلى
الجحيم ، لو أن هذا ينقذ حياتنا .
هتفت (ناتاشا) بدورها :

- اسمعت ايها القائد (نور) ؟ .. استمع إلى
الراى الحكيم ، الذى يقوله هذا الألماني .. لا داعى لأن
تضحى بحياتك ، فى سبيل أى شىء كان ، لمجرد أنك
نجحت بالمصادفة البحتة فى منعنى من الهرب ، فى
اللحظة الأخيرة ..

اجابها (نور) فى حزم :

- لا شأن للمصادفة بهذا يا (ناتاشا) .. إنها
عبارة نطق بها زميلى (رمزى) وجعلتنى أدرك كل
شئ بغتة .. لقد اشار إلى أننا اصبحنا كالعُميان ،
نتخبط فى الظلام ، وهنا تذكرت فجأة قصتك الملفقة
عن ذلك القاتل ، الذى هاجمك فى حجرتك .. لقد قلت
فى بدايتها إن الحجرة كانت مظلمة تمامًا ، وعلى
الرغم من هذا فقد انقضضت عليه دون خطأ واحد ،
وانتزعجت منظاره عن عينيه بضربة واحدة .. وهذا
التناسق المدهش لا يمكن أن يحدث إلا تحت ضوء

جيد ، ومع شخص مدرب جيداً ، وليس مع نصف عالمة ، كما تقول هويتك .

ارتجفت شفتا (ناتاشا) ، وهى تقول :

- مازلت اعتبرها مجرد مصادفة .

مط (نور) شفتيه ، وقال :

- فليكن يا (ناتاشا) .. اعتبريها كما يحلو لك ،

ولكننى لن أسمح لك بمغادرة هذا المكان ، على قيد الحياة .

جذبت (ناتاشا) (نادية) نحو مركبة الفضاء

الصغيرة ، وهى تقول :

- ولكننى مازلت امتلك ناصية الأمور أيها

القائد .. ومازال بإمكانى القيام بالخطوة الأخيرة ،

وإطلاق الضحكة الساخرة الختامية .. يكفى أن

أضغط زر تشغيل المركبة ، ليبدأ نظام الإقلاع الآلى .

عمله ، وتفتح الأبواب الخارجية ، فينخفض الضغط

والهواء بغثة ، وتثب درجات الحرارة إلى الصفر ..

ترى هل سيمكنكم احتمال هذا ؟

ضاعت عينا (أكرم) ، وهو يصوب مسدسه إلى

رأسها فى إحكام ، قائلاً :

- فليكن يا وغدتى الجميلة ، مادمننا سنلقى

مصرعنا معاً .

هتفت فى عصبية :

- ومن قال : إننا سنلقى مصرعنا معاً ؟ .. إننى

أرتدى زياً فضائياً كاملاً ، ولاينقصنى سوى وضع

الخوذة على رأسى ، وضغط زر تشغيل الزى .. أما

(نادية) فقدراتها المتفوقة ستنقذ حياتها ، ولن يلقى

مصرعه سواكم .

انعقد حاجباً (نور) فى شدة ، فى حين قال

(أكرم) فى صرامة :

- (نور) .. إننى أصوب مسدسى إلى رأسها

مباشرة .. هل أطلق النار ؟

ازداد انعقاد حاجبى (نور) ، دون أن يجيب ،

فتابع (أكرم) :

- اطمئن .. لن أخطئ إصابتها ، ولن أعرض حياة

(نادية) للخطر .

بكت (نادية) فى انهيار ، فى حين بدا التوتر

الشديد على وجه (ناتاشا) ، وهى تدبر عينيها بين

وجهى (نور) و (أكرم) ، وتقول فى عصبية :

- إياك أن يفعل .. امنعه من القيام بتلك الخطوة

الحققاء أيها القائد .. حاول أن تقدر العقبات .

صمت (نور) بضغ لحظات فى صرامة ، ثم لم

يلبث أن هز رأسه ، وقال :

- للأسف يا (ناتاشا) .. ليس لدينا خيار آخر .
ابتسم (أكرم) ، قائلاً :
- عظيم .

قالها ، وإبهامه يجذب إبرة مسدسه ، و
« توقف يارجل .. إياك أن تضغط الزناد » ..
نطق (أوتو) العبارة فى عصبية ، وهو يتراجع
بضع خطوات ، ويصوب مسدسه إلى (أكرم) ، الذى
قال فى غضب :

- مامعنى هذا التصرف السخيف أيها الألماني ؟
وهتف (خالد) مستنكراً :
- (أوتو) .. هل جننت ؟
قال (أوتو) فى حدة شديدة :

- بل أحاول الحفاظ على حياتى يارجل .. تلك
المرأة الروسية وضعت اقتراحاً معقولاً .. اتركوها
ترحل ، ولنحتفظ بحياتنا .. لماذا نموت جميعاً بلا
سبب ؟ .. لماذا ؟

تألمت عينا (ناتاشا) فى ظفر ، وجذبت (نادية)
أكثر وأكثر نحو المركبة ، وهى تقول :
- عظيم ياسيد (أوتو) .. تفكير عظيم .. تعاون

معى ، وسنجد هؤلاء السادة على تنفيذ الاقتراح .
انعقد حاجبا (نور) فى صرامة شديدة ، وصوب
مسدسه إلى (أوتو) ، قائلاً :
- اخفض مسدسك ياسيد (أوتو) ، ولا تقحم
نفسك فى أمر كهذا .
صاح (أوتو) فى حدة :
- بل اخفض مسدسك أنت أيها القائد ، وإلا
أطلقت النار على رفيقك هذا .
وهتفت (ناتاشا) :
- وسأذيب أنا مخ هذه الفتاة .
اشتعلت نيران الغضب فى وجه (خالد) ، وهو
يقول لـ (أوتو) :
- أيها الغبى الحقيير .. إنك تفسد كل شيء
بحماقتك وجبنك .
تراجع (أوتو) فى عصبية ، وهو يقول :
- إياك أن تقترب منى .. سأطلق النار دون إنذار .
صاح به (خالد) :
- لن تجرؤ أيها الجبان .. مثلك لايقوم بعمل
إيجابى مباشر قط .
تراجع (أوتو) أكثر ، صارخاً :
- قلت لك : إياك أن تقترب .

ولكن (خالد) انقضَّ عليه ، صارخاً :
- لن تجرؤ .

تراجع (أوتو) فى زعر ، صارخاً :
- لا .. لا تقترب منى .

كانت الأنظار كلها تتجه إليه ، وإلى (خالد) الذى
انقضَّ عليه فى غضب ، فانتهزت (ناتاشا) الفرصة ،
وأطلقت أشعة مسدسها نحو (نور) ، صارخة :
- خسرت أيها القائد .. خسرت .

انتبه (نور) إلى الأمر فى اللحظة الأخيرة ،
فوثب جانباً بأسرع ما أمكنه ، ولكن خيط الأشعة
أصاب كتفه ، ودفعه إلى الخلف فى عنف ، فارتطم
بالجدار ، وتفجَّر الدم من جرحه ، فى نفس اللحظة
التي وثب فيها (خالد) على (أوتو) ، وقبض على
معصمه فى قوة .

وبسرعة مذهلة ، وبعد أن أصابت (نور) ، أدارت
(ناتاشا) فوهة مسدسها الليزرى نحو (أكرم) ،
و (نادية) تطلق صرخة زعر هائلة ..

ومع الزاوية الحادة التى اتخذتها ، لم يكن بوسع
(أكرم) أن يطلق رصاصته نحوها فتراجع بسرعة
وقفز جانباً ، ورأى أشعة مسدسها تعبر على قيد
سنتيمتر واحد من أنفه ، وقبل أن يسقط أرضاً ، فى

حين جذبت هى (نادية) إلى مركبة الفضاء ،
ودفعتها داخلها ، وهى تهتف فى ظفر هستيرى :

- هيا يا صغيرتى .. سننطلق الآن ، وليذهب
الجميع خلفنا إلى الجحيم .

ثم وثبت إلى معقد قيادة المركبة ، واندفعت يدها
نحو زر الإقلاع مستطردة :

- الوداع أيها الحمقى .. أبلغوا شياطين الجحيم
أن (ناتاشا) قد انتصرت كالمعتاد .

اتسعت عينا (نور) فى ارتياح ، وهو يدرك أن
زجاج المركبة الفضائية معالج لامتصاص خيوط
أشعة الليزر ، وأنه لن ينجح قط فى إصابة الروسية
من موضعه ، فصاح :

- (أكرم) .. إنها لك .

قفز (أكرم) واقفاً ، وهو يصيح :

- بكل سرور .

وبسرعة مدهشة ، صوبَ مسدسه إليها ، و ...

وأطلق النار ..

ومع دوى الرصاصات التقليدية ، وصداها المزعج
فى قاعة الإقلاع ، توقَّف صراع (أوتو) و(خالد)
والتفتا مع (واتسن) إلى المركبة الفضائية

الصغيرة ، فى نفس اللحظة التى اطلقت فيها
(نادية) صرخة قوية ...

وتوقف الزمن لحظة ، بالنسبة للجميع ، وهم
يصدقون فى (ناتاشا) ، التى جحظت عيناها ،
وتجمدت ابتسامتها على شفيتها ، ثم تحولت إلى
انفراجة ألم ذاهلة ، مع الثقب المستدير ، الذى توسط
جبهتها ، مقابل مثيله فى زجاج المركبة المواجه لها
بالضبط ..

ثم تفجرت الدماء من ثقب جبهتها ، وهوى رأسها
ليرتطم بأجهزة قيادة المركبة ..

وأطلقت (نادية) صرخة أخرى ..

وأخرى ..

وأخرى ..

ثم وصل إليها (نور) ، ورأت عليها فى رفق ،
مغمغماً :

- لا بأس .. لا بأس .. لقد انتهى كل شيء .

تركته يجذبها إلى خارج المركبة ، فى حين انتزع
(خالد) مسدس (أوتو) ، وهو يقول فى غضب :

- أرايت أيها الأحمق ؟! .. لقد انتهى الأمر دون
سخافات غبية .

ثم هوى على فكه بكلمة كالقنبلة ، مستطرداً :

- كالتى كنت تسعى إليها .

لم يكد (أوتو) يسقط ، ويرتطم بارض القاعة ،
حتى ارتجّ المكوك كله فى عنف ، فالتسعت عيون
الجميع فى دهشة ، وتتم (أكرم) :

- عجباً ! .. لم أكن أتصور أن الألمانى ثقيل إلى
هذا الحد .

ارتجّ المكوك مرة أخرى فى عنف ، فهتف (نور) :

- ريباه ! .. أهى كارثة جديدة ؟

ومع آخر حروف كلماته ، ارتفع المكوك عن سطح
القمر فى حركة حادة ، فاختل توازن الجميع ،

وسقطوا أرضاً ، وصرخ (أوتو) فى رعب :

- ماذا يحدث ؟ .. ماذا يحدث ؟

هب (نور) واقفاً ، وانطلق يعدو نحو حجرة
القيادة ، هاتفاً :

- لست أدرى ماذا يحدث ، ولكننا نطير .

لحق به (واتسن) ، قائلاً فى دهشة مذعورة :

- بدون محركات ؟!

اجابه (نور) فى توتر شديد :

- نعم ياسيد (واتسن) .. نطير بدون محركات .

ثم انعقد حاجباه ، وهو يستطرد هامساً :

- واخشى ما أخشاه أن لدى تفسيراً لهذا .

لم يسمع احدهم ما همس به ، او يلقى عليه
سؤالاً آخر ، حتى بلغوا حجرة القيادة ، فأتسعت
عيونهم فى ذهول مذعور ، وهم يحدقون فى مشهد
رهيب ، عبر نافذتها الزجاجية الضخمة ..
ومع انعقاد السنتهم ، بدا صوت (اكرم) الخافت
المختنق كالصرخة ، وهو يتمتم :

- يا إلهى !

فبسرعة كبيرة ، ومن خلال مسار حلزوني طويل ،
كان مكوك الفضاء (القاهرة ٢٠٠٠) يتجه بهم مع
عدد من الأحجار وصخور القمر الضخمة ، نحو مركز
الانفجار مباشرة ..

نحو تلك الفجوة المظلمة ، التى قال عنها
(محمود) فى احلامهم : إنها تقود إلى عالم عجيب ..
ومخيب .

* * *

تم الجزء الأول بحمد الله
ويليه الجزء الثانى بإذن الله
(الفجوة السوداء)



د. نبيل فاروق

ملف

**المستقبل
سلسلة
روايات
بوليسية
للشباب
من الخيال
العلمي**

109

الشمع في مصر ٢٠٠
ومبيعاته بالدولار الأمريكي
في سائر الدول العربية والعالم

الدوامة

- ما سر ذلك الانفجار الذي أضاء الأرض كلها ، في منتصف الليل ؟
- لماذا انطلق (نور) و (أكرم) مع حملة خاصة إلى قاعدة القمر ؟
- ترى هل ينجح (نور) و (أكرم) في مهمتهما هذه المرة ، أم تبطلعهما (الدوامة) ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، وقاتل مع (نور) ورفاقه .. من أجل الأرض .



العدد القادم : الضجوة السوداء